جامعة ام درمان الاسلامية
المكتبة
قسم الرسائل الجامعية
رقم التسجيل ٦٥٤٨

جامعة أم درمان الإسلاميّة
كليّة الدّراسات العليا
كليّة اللغة العربيّة
قسم الدّراسات النّحويّة واللغويّة

الشّاهِد النّحويّ في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباريّ

بحث مقدم
لنيل درجة الماجستير في النّحو

٦٥٤٨

إعداد الطالبة : صفـــاء عبد الوهاب على محجوب
إشراف الدكتور : علـــي جمعـــة عثمـــان

للعام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

قـــال تعالـــى :

﴿ لِّسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة النحل ، ١٠٣/١٦

الإهداء

إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها . .

وإلى الذي أنار لي سبل الحياة . . والدي العزيز

وإلى الخال قاسم عباس عوض الله التوم

وإلى أشقائي وشقيقاتي

إليهم جميعاً أُهدي هذا البحث المتواضع

الباحث

الشكر والعرفان

الشكر لله العلى القدير ، الذى وهب الفكرة ، وهيأ لها القدرة ، ثم من بعد لأستاذى الفاضل / على جمعة عثمان ، الذى أسبغ به الله النعمة ، وأزال به النقمة ، الذى أفاد وزاد وجاد وأجمل .

ولأساتذة قسم اللغة العربية بجامعة الإمام المهدى ، كلية الآداب عامة ولأخى الأستاذ / منتصر الباقر حاج على رئيس القسم خاصة ، كما لا يفوتنى أن أشكر الأخ الفاضل / الطاهر ضو النور ، والأخ / محمد حسن على نقد والأخ الأستاذ /محمد حاج التوم وكيل جامعة الإمام المهدى والأخ الأستاذ / أنس إبراهيم على أياديه البيض ، والأخ الأستاذ/ زكريا أنور زكريا ، والأخ / محمد عبد الخالق ، والأخ / على سليمان على .

والشكر لأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية ، ومكتبة جامعة القرآن الكريم ، ومكتبة جامعة النيلين ، ومكتبة جامعة الإمام المهدى ، ومكتبة السودان ، ومكتبة جامعة الخرطوم .

والشكر موصول للأخت / إخلاص محمد أحمد الإمام لإجادتها فن الطباعة .

ولأساتذتى الأفاضل الذين وافقوا على مناقشة هذه الرسالة ، ولكل من أعان وآسى ، فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس ، والشكر من قبل ومن بعد لله رب العالمين .

الباحث

تصدير

باسم المعلّم منزّل أصدق الكلم ، له الحمد ، حمداً توجبه سوابغ نعمه والصـــلاة والســـلام علـــى من به الوحى قد ختم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعي نهجه القويم .

كـــتاب الإنصـــاف فـــي مســـائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصـــريين كـــتاب جدير بالاهتمام والدراسة ، لتفرده في ميدانه ، إذ حوى بين دفتـــيه الكثـــير من المسائل النحويّة والصرفيّة ، والتي كانت مثار جدل وخلاف ونقاش بين علماء مدرستي الكوفة والبصرة ، كما تكمن أهميته في ذيوعه وشهرته ، تلك الشهرة التي لم يحظ بها مؤلف آخر من مؤلفات ابن الأنبارى ، إذ لم يصل إليـــنا كـــتاب غـــيره جمـــع فيه آراء المدرستين بهذه الطريقة التي جمع بها ابن الأنـــباري هـــذه الآراء ، لقد كانت عباراته سلسلة الفهم للقارئ ، مما جعله كتابا مرقّناً .

وتدور فكرة البحث بصورة عامة حول الشواهد النحوية التي أوردها ابن الأنـــباري فـــي كتابه هذا ، مؤيداً بها رأياً أو دافعاً بها آخر ، أو متخذاً بها لنفسه موقفاً مغايراً .

هذا وقد اخترت الجانب النحوي لما للنحو من أهمية في معظم العلوم ، فهو قـــنطرتها جميعها ، وهو قسيم المعني ، والخطأ فيه يؤثر علي المعني فيحيله أو يذهب به بعيداً عما قصد وطلب فاللسان ترجمان الجنان .

ولقـــد كانت بغيتي متابعة الجانب النحوي دراسةً لمواضيع الشواهد ، وقيمة النحو في الإنصاف الذي به الوصول إلى التكلّم بكلام العرب على الحقيقة صوابا غـــير مـــبدل ولا مغير ، ومعرفة كتاب الله عز وجل ، الذي هو أصل هو أصل الديـــن والدّنـــيا والمعتمد ، ومعرفة أحاديثه صلي الله عليه وسلم ، وإقامة معانيها علي الحقيقة ، لأنه لا تفهم معانيها علي صحة إلا بتوفيها حقوقها من الإعراب ، وهذا

ما لا يدفعه أحد ممن نظر فى أحاديثه صلى الله عليه وسلم وكلامه . وقد قال الله عزّ وجلّ فى وصف كتابه : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾ [1] ، وقال : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [2] ، وقال : ﴿ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ [3] فوصفه بالاستقامة كما وصفه بالبيان فى قوله : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ ، ووصفه بالعدل فى قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيّاً ﴾ [4] .

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التى دفعتنى للكتابة فى هذا الموضوع واختيار هذا المولَّف ، أنّه سُمّى " بالإنصاف فى مسائل الخلاف " ، هذا ما لفت نظرى وانتباهى ، ولقد دارت فى ذهنى العديد من الأسئلة ، ما هى الخلافات التى كانت بين نحاة البصرة والكوفة ؟ وما نوعها ؟ ، تلك هى الأسئلة التى تبادرت إلى ذهنى عندما لمحت هذا الكتاب للوهلة الأولى ، وعندما قمتُ بقراءته أشدّ ما أثار دهشتى وفضولى تلك الأدلة والبراهين التى كان يسوقها علماء المدرستين ، لقد كانت تساق بقوة الواثق المتمكن للدفاع عن رأى وتثبيته والذّود عنه ، ولقد وقفتُ طويلاً متأملة هذه العقول الفذّة ، وكيف كانت تتبارى فى شرح هذه الأدلة ، وأنا وكثير من أقرانى بل معظمنا لا نفهم إلاّ ثمْداً فى النحو العربى رغم وصوله كاملاً إلينا .

هذا بالإضافة إلى معرفة رأى ابن الأنبارى النحوى تجاه المسألة المختلف فيها ، ومن ثم تحليل شواهده التى أدرجها فى كتابه هذا ، ومعرفة إلى أى مدى كان منصفاً فى حكمه بين نحاة المدرستين .

---

١. سورة يوسف ، ٢/١٢ .
٢. سورة الشعراء ، ٢٦/ ١٩٥ .
٣. سورة الزمر ، ٢٨/٣٩ .
٤. سورة الرعد ، ٣٧/١٣ .

منهج البحث :

أمّا عن المنهج فهو وصفى تحليلى ، فهو وصفى بعرض آراء النحاة تجاه الشـــاهد موضع الدراسة ، وتحليلى بشرح هذه الشواهد ومن ثم معرفة ما يذهب إليه الباحث .

الدراسات السابقة :

لا أدعى أن محاولـــتى هذه هى أوّل محاولة فى هذا الصدد ، أى : تناول الشـــاهد النحوى دراسة وتحليلاً ، لقد قام الكثير من الدارسين بطرق هذا النوع مـــن الدراســـة ، ســـواء أكانت شواهد نحوية أو صرفية أو غيرها ، أذكر منها رســـالة أُعـــدت من قبل الطالب عبد الرحيم سفيان حامد ، لنيل درجة الدكتوراه بعـــنوان " الشواهد الشعرية وقضايا النحو فى كتاب إعجاز القرآن لأبى عبيدة " تحـــت إشراف د. بابكر البدوى دوشين ، من جامعة أم درمان الإســـــــلامية عام ٢٠٠٠م .

كما قمتُ بقراءة رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه تحت عنوان " شواهد الزمخشـــرىّ الـــنحويّة فى الكشـــاف " قام بإعدادها الطالب محمد على الكامل باشـــراف د. الحـــبر يوســـف نور الدائم ، من جامعة الخرطوم وكانت فى عام ١٩٩٨م .

كمـــــــا قمـــتُ بالإطّلاع على رسالة دكتوراه بعنوان " شواهد اللسان " أعدهـــا الطـــالب جـــاد الله الشيخ الطاهر النذير وكانـــــت فى عام ١٩٨٠م ، بإشراف د. جعفر ميرغنى .

قـــام هؤلاء الباحثون بشرح وتحليل الشواهد التى وردت فى الكتب التى كانت موضع دراستهم ، وتوصلوا إلى نتائج تتعلق بالكتاب المعنى ، وكانت هذه النتائج تختلف بعضها عن بعض وفقاً لاختلاف المادة التى حواها الكتاب .

وفى هـــذه الأطـــروحة نحـــوت نحوهـــم فى تحليل الشواهد وشرحها ، بالإضـــافة إلى عرضى لرأى ابن الأنبارىّ النحوىّ تجاه المسألة المختلف فيها ، كما قمتُ بتوضيح رأي فى المســـألة مخالفـــــاً أو مؤيداً رأى ابن الأنبارى ، ثم

ابن الأنبارى ، ثم توصلت إلى نتائج تتعلق بكتاب الإنصاف ومؤلفه ، وهـــذه أيضـــاً تختلف عن النتائج التى توصل إليها الباحثون المذكورون آنفاً وفقاً للمادة التى حواهـــا الكتاب ومنهج ابن الأنبارى الذى اتبعه فى كتابته ، وأشير إلى بعض من هذه النتـــائج منها : إن الخلاف بين مدرستى البصرة والكوفة لم يكن خلافـــاً فـــى أســـس النحـــو وأصوله التى وضعها نحاة المدرستين الأوائل ، بل هو خلاف يتعلق ببعض الأمـــور المتصلة بالتقديم والتأخير والحذف والزيادة وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالنحو .

خطة البحث :

يتكون البحث من ثلاثة فصول وخاتمة وملخص ، موضَّحة كالآتى :

الفصل الأول :

المؤلِّف والمؤلَّف .

المبحث الأول :

المؤلِّف :

أ- اسمه ونسبه وعصره .

ب- مولده .

ج- شيوخه .

د- تلاميذه .

هـ- خلقه وعلمه .

و - نتاجه العلمى والأدبى :

١. شعره .

٢. مؤلفاته .

ز- وفاته .

المبحث الثانى :

المؤلَّف :

أ- الدّافع لوضعه

ب- منهجه .

ج – شواهده .

د – مخطوطاته .

هـ– مطبوعاته .

و – الخلاف النحوى بين النحاة البصريين والكوفيين .

الفصل الثانى :

الشّاهِد والإستشهاد

المبحث الأول :

تعريف الشّاهِد لغةً واصطلاحاً .

أ – الشاهد لغةً .

ب – الشاهد اصطلاحاً .

ج – الاستشهاد ودوافعه .

المبحث الثانى :

مصادر الاستشهاد

أ – القرآن الكريم .

ب – الحديث النبوى الشريف .

ج – كلام العرب الموثوق بعربيتهم

الفصل الثالث :

الشّاهِد النحوى فى كتاب الإنصاف

المبحث الأول :

الشاهد النحوى القرآنى .

المبحث الثانى :

الشّاهد النّحوى الشّعرى .

- الخاتمة .
- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- فهرس الأبيات الشعرية .
- فهرس الأعلام .
- فهرس القبائل والطوائف ونحوها .
- فهرس البلدان والمواضع ونحوها .
- فهرس المصطلحات .
- ثبت المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .
- ملخص البحث .

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

المؤلِّف والمؤلَّف

المبحث الأوّل :

المؤلِّف

(أ) اسمه ونسبه وعصره

(ب) مولده

(ج) شيوخه

(د) تلاميذه

(ه) خلقه وعلمه

(و) نتاجه الأدبى والعلمى

١/ شعره

٢/ مؤلفاته

(ز) وفاته

المبحث الثانى :

المؤلَّف

(أ) الدافع لوضعه

(ب) منهجه

(ج) شواهده

(د) مخطوطاته

(ه) مطبوعاته

(و) الخلاف النحوىّ بين النحاة البصريين والكوفيين

المبحث الأول : المؤلّف

أ/ اسمه ونسبه وعصره

عُنى بالحديث عن ابن الأنباريّ [1] عدد من الأئمة ، وكان هؤلاء يشيرون إليه فى أغلب كتبهم بأبى البركات الأنبارىّ ، إلا أنّهم اختلفوا فى اسمه ونسبه على النحو الآتى :

قال القفطى : هو " عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارىّ أبو البركات ، الملقب بالكمال النحوىّ " [2] .

وعرّفه ابن خِلكان بأنّه : " أبو البركات عبد الرحمن بن أبى الوفاء محمد ابن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد محمد بن الحسن بن سليمان الأنبارىّ ، الملقب كمال الدين النحوىّ " [3] .

وجاء فى البداية والنهاية بأنّه : " عبد الرحمن بن أبى السعادات ، عبيد الله ابن محمد بن عبيد الله الأنبارىّ ، النحوىّ " [4] .

وقال عنه الزركلى : " عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصارىّ أبو البركات كمال الدين الأنبارىّ " [5] .

وذكرت كثير من كتب التراجم أنّ ابن الأنبارىّ قدم إلى بغداد فى صباه ، ولم يُحدد بالضبط العام الذى قدم فيه ، والصبا كما

---

١. نسبة لمدينة الأنبار التى تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات فى الشمال الشرقى للعراق . دار المعارف الإسلامية ، يصدرها بالعربية أحمد الشنتناوى ، ابراهيم زكى خورشيد ، عبد الحميد يونس ، راجعها من قبل وزارة المعارف : د. محمد مهدى علاّم ، ج٣ ، ص١ .

٢. إنباه الرّواه على أنباه النحاة ، الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطى تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، بيروت ، دار الفكر العربى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، ج٢ ، ص١٦٩ .

٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ج٣ ، ص١٣٩ .

٤. البداية والنهاية ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشىّ الدمشقىّ ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ج١٢ ، ص٣١٠ .

٥. الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين خير الدين الزركلى ، تحقيق : الدّهان عبد السّلام ، الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين ، سنة ١٩٨٦م ، ج٣ ، ص٣٢٧ .

حـــدده العلمـــــاء يبـــدأ منذ الولادة إلى ســـن الخامسة عشـــــر ، أى : دون ســـن الرشد – وذلك لما جاء فى باب الصبى يولد فيؤذن فى أذنه ، ورد عن عائشة رضـى الله عنها أنها قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوتى بالصبيان فيدعو لـهم بالبركة " [١] . عليه يكون الصبا قبل البلوغ والذى يكون عادة عند الذكور ما بين سن السادسة عشرة والثامنة عشرة ، وذلك لقول الحنفيّة : " يعرف البلـــوغ فـــى الذكـــر : بالاحتلام وإنزال المنى وإحبال المرأة ، وفى الأنثى : بالحيض والحبل . فإذا لم يعلـم شئ من ذلك عنهما فإن بلوغهما يُعرف بالسن ، فمتى بلغ سنهما خمس عشرة سنة فقد بلغا الحلم عن المفتى به ، وقال أبو حنيفة : إنما يبلغان بالسن إذا أتم الذكـــر ثمـــانى عشرة سنة ، والأنثى سبع عشرة سنة " [٢] .

وعلى هذا يمكن للباحث أنّ يفترض أنّ ابن الأنبارىّ قدم إلى بغـــداد وعمـــره خمس عشره سنة أو دون ذلك قليلاً ، إذن قدم إليها إبن الأنبارى عام "٥٢٨هـــ" قبـــل خلافة الراشد بالله [٣] "٥٢٩هـــ" بعام " واحد " . وعاصر كـــــلا من المقتفى لأمـــــر الله [٤] "٥٣٠هـــــ" والمســـتنجد بـــالله [٥] "٥٥٥هـــــ" والمســـتضئ بـــــأمر الله [٦]

---

١. سنن أبى داؤد ، الإمام الحافظ أبى داؤد سليمان بن الأشعث السجستانىّ الأزدىّ ، كتـــاب الأدب ، باب الصبى يولد فيؤذن فى أذنه ، بيروت ، دار الجيل ، طبعة سنة ١٤١٢هـــ-١٩٩٢م ، حديث رقـــم ٥١٠٦ ، ج٤ ، ص٣٣٠ .

٢. كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن الجزيرى ، كتاب أحكام البيع ، باب الحجر علـى الصغير ، دار الحديث ، ج٢ ، ص٣١٣ .

٣. هو : أبو جعفر منصور بن المسترشد ، كان أبوه قد أخذ له العهد ثم أراد أن يخلعه فلم يقدر علـى ذلك لأنه لم يغدر ، وكان أبيضاً جسمياً حسن اللون ، البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١٢ ، ص٢٠٩ .

٤. هو : أبو عبيد الله بن المستظهر ، بويع بالخلافة بعد خلع الراشد بيومين ، وله من العمر يومئـــذ أربعون سنة ، ولقب المقتفى لأنه يقال أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المنـــام وهـــو يقول له : سيصل هذا الأمر إليك فأقتف بى ، فصار إليه بعد ستة أيام فلقب بذلك ، المرجـــع الســـابق نفسه ، نفس الجزء ، ص٢١٠ .

٥. هو : المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفى ، بُويع بالخلافة وعمره خمس وأربعون ســـنة ، المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص٢٤١ .

٦. وهو أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتفى ، كان مولده فى شعبان سنة ست وثلاثيـــن وخمسمائة ، بويع بالخلافة يوم مات أبوه وبايعه الناس ، المرجع الســـابق نفســـه ، نفـــس الجـــزء ، ص٢٦٢ .

"٥٦٦هـ" [١] وتوفى فى عهد الناصر [٢] "٥٧٥-٦٢٢هـ" [٣] .

كانت بغداد حينئذ تحت سلطان السلاجقة الذين دخلوها عام "٤٤٧هـ" بقيادة محمد بن مكائيل بن سلجوق المعروف بطغرل بك ، الذى عمل مع جنده على إعادة الخليفة العباسى القائم بأمر الله "٤٦٧هـ" من الحديثة إلى بغداد ، وأرجع الخطبة باسمه ، ثم أزال ملك بنى بويه من العراق وغيره [٤] .

وقد أفاضت كتب التاريخ فى الحديث عن التحولات السياسية والاجتماعية التى طرأت على المجتمع البغدادى فى ظل الدولة السلجوقية ، والذى يعنينا فى هذا المجال حركة الفكر والثقافة .

زخرت العصور السابقة لعصر ابن الأنباريّ بحشد هائل من العلماء وطلاب المعرفة الذين اندفعوا فى الجمع والتصنيف ، فعمرت حلقات الدرس بالطلاب ، وزخرت المكتبات بالتأليف فى شتى فروع الثقافة ، وقد شمل هذا النشاط العالم الإسلامى كله ، فلم يعد المسجد هو المكان الوحيد الذى يلتحق فيه التلاميذ وطلاب المعرفة [٥] ، بل ظهر إلى جانبه المدارس التى تنافس سلاطين السلاجقة ووزراؤها فى بنائها ، ومن أشهر رجالات هذا العصر الوزير نظام الملك الحسن بن على ابن اسحق الطوسى ، وقد بنى نظام الملك هذا أشهر مدرسة فى تاريخ المدارس الإسلامية وهى المدرسة النظامية ببغداد سنة "٤٥٧هـ" ، ثم بنى مدارس أخرى فى عواصم

---

١. أنظر : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الثقافة ، سنة ١٣٥٨هـ ، ج١٠ ، ص٥٠ ، ٦٠ ، ١٩٢ ، ٢٣٢ .

٢. هو : الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضئ ، بايعه الأمراء والوزراء والخاصة والعامة ، لقب بالناصر ، ولم يل الخلافة من بنى العباس قبله أطول مدة منه ، إنه مكث خليفة إلى سنة وفاته فى ثلاث وعشرين وستمائة ، وكان ذكياً شجاعاً مهيبا . البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١٣ ، ص١٠٦ .

٣. أنظر : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، العصر العباسى الثانى فى الشرق ومصر والمغرب والأندلس ، د. حسن إبراهيم حسن ، الطبعة الثالثة عشر ، بيروت ، دار الجيل ، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م ، ج٤ ، ص١٥ .

٤. أنظر : دولة آل سلجوق ، د. عبد المنعم محمد حسنين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص١٣٣-١٤٥

٥. أنظر : تاريخ الإسلام ، د. حسن إبراهيم حسن ، ج٤ ، ص٤٠٠ .

كثيرة ، ثم تنافس وزراء السلاجقة بعد ذلك فى تأسيس المدارس وجلب العلماء إليها [١] .

بالإضافة لهذه المدارس والنظاميات كانت هناك خزانات الكتب ، والتى تضم آلاف المجلدات فى شتى ضروب العلوم والفنون ، وكان بعضها فى النظامية ، وبعضها فى المدارس الأخرى ، ومن هذه الخزانات :

١/ خزانة المدرسة النظامية ببغداد : اشتملت هذه المدرسة على دار كتب حافلة بأصناف المؤلفات التى كانت تتوارد إليها بالشراء والإهداء والوقف [٢] .

فمن وقف كتبه على هذه الخزانة ، المؤرخ البغدادى الشهير محبّ الدين ابن النجار ، صاحب ذيل تاريخ بغداد ، وقد أشار إلى ذلك كثير من الذين رووا أخباره فذكر ابن كثير أن ابن النجار " وقف خزانتين من الكتب بالنظامية ، تساوى ألف دينار ، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم " [٣] .

وفى سنة عشرة وخمسمائة للهجرة كاد يصيب هذه الخزانة مصيبة دهماء ، فقد ذكر ابن الأثير : " فى هذه السنة ، وقعت النار فى الحظائر المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد ، فاحترقت الأخشاب التى بها ، واتصل الحريق إلى درب السلسلة ، وتطاير الشرر إلى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور ، واحترقت خزانة كتب النظامية وسلمت الكتب ، لأن الفقهاء لما أحسوا بالنار نقلوها " [٤] .

وكان لهذه الخزانة النفيسة ، خزنة ومشرفون يتولون أمرها والنظر فى شئونها ، ولهم من مغلّات وقوف المدرسة قسط لقاء عملهم [٥] . وقد تطرقت بعض

---

١. أنظر : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تقى الدين أحمد بن على المقريزى ، تحقيق : د. محمد زينهم ، مديحة الشرقاوى ، مكتبة مدبولى ، طبعة سنة ١٩٩٨م ، ج٣ ، ص٤٣٦-٤٣٧ .

٢. أنظر : خزانة الكتب القديمة فى العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة ، كوركيس عوّاد ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الرائد العربى ، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، ص١٤٦ .

٣. البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١٣ ، ص١٦٩ .

٤. خزانة الكتب القديمة ، كوركيس ، ص١٤٦ .

٥. أنظر : أدب الرحلات ، رسالة اعتبار الناسك فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف بـ : رحلة ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير ، إشراف : لجنة تحقيق التراث ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، سنة ١٩٨٦م ، ص١٨٣ .

المراجع القديمة إلى ذكر غير واحد من هؤلاء ، منهم من عاصر ابن الأنبارىّ ومنهم من سبقه ، ومن الذين عاصروه على بن أحمد ، وقيل : على بن عمر بن أحمد بن عبد الباقى بن بكرى المتوفى سنة "٥٧٥هـ-١١٧٩م" [١] .

٢/ خزانة عبد الوهاب الأنماطىّ :

صاحب هذه الخزانة أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك أحمد بن الحسن الأنماطى الحافظ الحنبلىّ ، أحد علماء الحديث فى وقته المتوفى سنة "٥٥٨هـ-١١٤٣م" [٢] أثنى عليه تلميذه ابن الجوزى بقوله : " كان ثقة ثبتاً ذا دين وورع " [٣] ، ومما اشتهر به الأنماطىّ إنّه كان سهلاً فى إعارة الأجزاء لا يتوقف [٤] .

حفل عصر ابن الأنبارىّ بطائفة من مشهورى النحاة الذين ألفوا كثيراً من الكتب فى النحو العربى والتى لا زالت مِنهلاً لطلاب العلم والمعرفة ، ومن هؤلاء النحاة :

١/ ابن الدّهان [٥] : كان يسمى " سيبويه عصره " ، وقد وضع كثيراً من المصنفات القيمة فى النحو منها : " شرح الإيضاح والتكملة " و " الفصول الكبرى والفصول الصغرى " ، كما شرح كتاب " اللّمع " لابن جنى فى مجلدين وسماه " الغُرّة " وألف فى النحو كتاب " العروض " وكتاب " الدروس " وكتاب " الرسالة السعيدية فى المآخذ الكندية " وغيرها من كتب النحو [٦] .

---

١. أنظر : معجم الأدباء أو إرشاد الأريب فى معرفة الأديب ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُومىّ الحموىّ ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م ، ج٣ ، ص٥٦٥ .

٢. أنظر : خزانة الكتب ، كوركى ، ص١٤٧ .

٣. المنتظم ، ابن الجوزى ، ج١٠ ، ص١٠٨ .

٤. أنظر : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلىّ ، بيروت ، المكتب التجارى ، ج٤ ، ص١١٧ .

٥. هو العلامة أبو محمد ، سعيد ، بن المبارك ابن الدّهان البغدادىّ النحوىّ ، ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة . قال القفطى : ذهب إلى أصبهان ، واستفاد من كتبها ، وقد غرقت كتبه ببغداد فى غيبته ثم نُقلت إليه إلى الموصل ، فشرع فى تبخيرها بالّلاذن ليقطع ريحها الردئ ، فطلع ذلك إلى رأسه ، وأحدث له العمى ، توفى سنة تسع وستين وخمسمائة ، سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، تحقيق : محبّ الدين أبى سعيد عمر بن غرامة العمورى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، ج١٥ ، ص٢٦٨ .

٦. أنظر : تاريخ الإسلام السياسى ، د. حسن إبراهيم حسن ، ج٤ ، ص٤٤٥ .

ومن أئمة النحو فى هذا العصر .

٢/ ابن الخشاب البغدادىّ [١] : وكان متبحراً فى النحو والأدب والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب والقراءات ، وقد شرح كتاب " الجمل " لعبد القاهر الجرجانى وسماه " المرتجل فى شرح الجمل " كما شرح كتاب " اللمّع " لابن جنى ومنهم :

٣/ أبو البقاء العُكبرى [٢] : وقد أخذ النحو على ابن الخشاب ، واشتهر بالفقه على المذهب الحنبلى ، كما اشتهر بالحساب والفرائض ، ووضع أبو البقاء كتباً قيّمة فى النحو ، وشرح كتاب " الإيضاح " لأبى على الفارسى ، كما شرح ديوان المتنبئ ، وألف من الكتب النافعة كتاب " إعراب القرآن الكريم " " فى مجلدين " و "إعراب الحديث " وشرح " اللمّع لابن جنى و " اللباب فى علل النحو " وغيرها من الكتب النحوية [٣] .

هذه الحركة الفكرية والعلمية النشطة فى ظل الظروف السياسية المضطربة ، والتى اجتاحت العالم الإسلامى بأجمعه كانت السبب فى وجود هذا الكم الهائل من العلماء والمفكرين ، وطلاب العلم والمعرفة فى القرنين السادس والسابع الهجرى ، إذ كان عصر حروب وفتوحات ، مما أدى إلى تلاقى و تلاقح الثقافات المختلفة ، من فارسية وهندية ويونانية وغيرها ، حيث تُرجمت فى هذا العصر كثير من الكتب العلميّة ، والأدبيّة ، إذ تُرجم كتاب " كليلة ودمنة " عن طريق اللغة الفارسيّة إلى العربيّة ، وتُرجمت كثير من كتب الطب والفلسفة والهندسة وغيرها ، كما نجد أنّ اللغة العربيّة قد اتسعت لتحوى جميع ألفاظ اللغات الأخرى تعريباً أو اقتراضاً ، لتعبر عن واقع العصر المختلف العلوم ، ولما كان هنالك كثير من المولدين الذين خاف علماء العربيّة أنْ يودى أسلوبهم المولد بها ، نهض كثير من أفذاذها للنهوض بها .

---

١. هو : عبد الله بن أحمد بن أحمد أبو محمد بن الخشاب ، توفى فى شعبان سنة ست وستين وخمسمائة ، قال ابن خلكان : كان مطرحاً للكلفة فى مأكله وملبسه ، وكان لا يبالى بين شرق أو غرب ، البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١٢ ، ص٢٦٩ .

٢. هو : عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، الشيخ أبو البقاء العُكبرى الضرير النحوىّ الحنبلىّ ، وكان صالحاً ديناً ، مات وقد قارب الثمانين ، البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١٣ ، ص٨٥ .

٣. أنظر : تاريخ الإسلام السياسى ، د. حسن إبراهيم حسن ، ج٤ ، ص٤٤٥-٤٤٦ .

فظهرت آنذاك كثير من الكتب البلاغيّة والنحويّة واللغويّة ، التى أغنت الساحة الأدبيّة والعلميّة فى ذلك الوقت ، وبذلك استطاعت اللغة العربيّة أنْ تؤثر فى اللغات الأخرى ، كما أثرت فيها تلك اللغات ، ولذلك يمكن القول إنّ التنافس بين الثقافتين الثقافة الوافدة والثقافة العربيّة هو الذى أدى إلى بروز كثير من علماء العربيّة الذين سبق ذكرهم .

قال العماد الكاتب : " وكان فى ذلك العصر يقال أن نحاة بغداد أربعة : ابن الجواليقى ، وابن الشجرىّ ، وابن الخشّاب ، وابن الدّهان "[1] .

" ب " مولـــــده :

قال القفطى : " كانت ولادته فى شهر ربيع آخر سنة ثلاثة عشر وخمسمائة " [2] .

---

١. سير أعلام النبلاء ، الذهبى ، ج١٥ ، ص٢٦٨ .

٢. إنباهُ الرّواة على أنباه النحاة ، القفطى ، ج٢ ، ص١٦٩ – أنظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج٣ ، ص١٤٠ .

ج/ شـــيوخه :

تتلمذ ابن الأنبارىّ لمشيخة جليلة من علماء عصره ، كما أخذ عن أبيه وخالـه أبى الفتح بن الخطيب الأنبـارىّ [١] وذلك لقـول ابن الأنبارىّ فى كتابـه " نزهـة الألباء " : وحدثنى خالى أبو الفتح بن الخطيب الأنبارىّ قال : " سألت أبا الكرم بـن الفاخر عن قوله صلى الله عليه وسلم : " سلمان منا أهلَ البيت " على ماذا انتصـب أهلَ البيت ؟ فقال : انتصب على الاختصاص ، وتقديره أعنى أهل البيت [٢] .

وعندما انتقل إلى بغداد فى صباه التقى بثلاثة من كبار العلماء كان لهم كبـير الأثر فى حياته [٣] وهم :

١/ ابن الرزّاز :

هو سعيد بن محمد بن عمر بن منصور بن الرزّاز ، من كبار أئمة بغـداد ، فقهاً وأصولاً وخلافاً ، ولد سنة اثنتين وستين وأربعمائه ، وتفقـه علـى الغزالـى ، وصاحب التتمه ، وأبى بكر الشّاشىّ ، وسمع الحديث من رزق الله التميمىّ ، ونصـر بن البَطِر وغيرهما . روى عنـه أبو سعد بن السمعانى ، وعبد الخالق بـن أسـد ، وجماعة ، وولى تدريس نظاميّة بغداد مده ، ثم عُذل .

توفى فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، ودفن بتربة الشـيخ أبـى إسحق [٤] .

٢/ ابن الشّجرىّ :

كان ابن الأنبارىّ من أبرز تلاميذ ابن الشّجرىّ ، أخذ عنه علم العربيّة ، وقـد ذكـر هـو نفسـه ذلـك فـى ترجمتـه التـى ختـم

---

١. أنظر : منثور الفوائد ، كمال الدين أبى البركات الأنبارىّ ، تحقيق : د. حاتم صـالح الضـامن : الطبعة الأولى ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٠٣هـ ، ص٥ .

٢. أنظر : نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، أبى البركات الأنبارىّ ، تحقيق : د. إبراهيم السـامرائى ، الطبعة الثالثة ، الأردن ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ، ص٢٨٢ .

٣. أنظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .

٤. أنظر : طبقـات الشافعية الكبرى ، تاج الدين بن نصر عبد الوهاب بن على بـن عبـد الكـافى السبكى ، تحقيق : محمود محمد الطناحى ، عبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى ، عيسى البـابى الحلبى وشركاه ، بدون تاريخ طبعة ، ج٧ ، ص٩٣ .

بها كتابه نزهة الألباء ، قال ابن الأنبارىّ : " وعنه أخذتُ علم العربيّة ، وأخبرنى أنّه أخذه عن ابن طباطبا "[1] .

وهو – ابن الشّجرىّ – هبة الله بن على بن محمد بن على بن عبد الله بن أبى الحسن بن عبد الله الأمين بن عبد الله بن الحسن بن جعفر ابن الحسن بن على بن أبى طالب ، أبو السعادات ، المعروف بابن الشجرىّ البغدادىّ ، نسب إلى بيت الشّجرىّ من قبل أمه ، وكان أوحد زمانه ومرد أوانه فى علم العربيّة ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها ، متضلعاً من الأدب كامل الفضل ، قرأ على ابن فضال المجاشعىّ ، والخطيب أبى زكريا التبريزى ، وسعيد بن على السُلالىّ ، وأبى معمر ابن طباطبا العلوىّ ، وسمع الحديث من أبى الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد ابن القاسم الصّيْرفىّ ، وأبى على محمد بن سعيد الكاتب وغيرهما . وأقرأ النحو سبعين سنة ، وأخذ عنه تاج الدين الكِنْدىّ وخلق "[2] .

كان ابن الشّجرىّ " فصيحاً ، حلو الكلام ، حسن البيان والافهام وكان نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن الطاهر ، وكان وقوراً فى مجلسه ، ذا صمت لا يكاد يتكلم فى مجلسه بكلمة ، إلا وتتضمن أدب نفس ، أو أدب درس ... "[3] .

قال عنه صاحب النجوم الزاهرة : " ... انتهى إليه فى زمانه علم النحو والعربيّة ببغداد ، وسمع الحديث وطال عمره وأقرأ وحدث "[4] .

" صنف "الأمالى" وهو أكبر تصانيفه وأمتعها ، أملأها فى أربعة وثمانين مجلساً ، و"الانتصار على ابن الخشاب" رد فيه عليه ما انتقده من الأمالى ، وكتابه "الحماسة" ضاهى به حماسة أبى تمام ،

---

١. نزهة الألباء ، ابن الأنبارى ، ص٥ .

٢. أنظر : معجم الأدباء ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومىّ الحموىّ ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م ، ج١٩ ، ص٢٨٢-٢٨٣ .

٣. نزهة الألباء ، ابن الأنبارىّ ، ص٣٠٠ .

٤. النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ، تحقيق : د. إبراهيم على طرفان ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى المؤسسة المصرية العامة ، ج٥ ، ص٢٨١ .

و"شرح التصريف الملوكى" ، و"شرح اللمع" لابن جنى النحوى ، وكتاب " ما اتفق لفظه واختلف معناه " وغير ذلك .

توفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة " [1] .

ومن شعره :

هَلْ الْوَجْدُ خَافٍ والدُّمُوعُ شُهُودُ ! وَهَلْ مُكَذِّبُ قَوْلَ الْوُشَاةِ جَحُودُ !

وَحَتَّى مَتَى تُعَنِّى شُئُونَكَ بالْبُكَا وَقَدْ جَدَّ جِدَّ للبُكَاءِ جَلِيدُ [2]

وقال :

لَا تَمْزَحَنَّ فإنْ مَزَحْتَ فَلَا يَكُنْ مَزْحَاً تُضَافُ بِهِ إلَى سُوءِ الْأدَبِ

وَاحْذَرْ مُمَازَحَةً تَعُودُ عَدَاوَةً إنَّ المِزَاحَ عَلَى مُقَدِّمِهِ الْغَضَبِ

وقال :

وَتَجَنَّبَ الظُّلْمَ الَّذِى هَلَكَتْ بِهِ أُمَمٌ تَوَدُّ لَوْ أنَّهَا لَمْ تَظْلِمِ

إيَّاكَ والدُّنيَا الدَّنِيئَةَ إنَّهَا دَارٌ إذَا سَالَمْتَهَا لَمْ تَسْلَمِ [3]

ولما نظر بعض الشعراء إلى لين شعره ، وإنه دون قدره قال فيه :

ما فِيكَ مِنْ نِسْبَةِ النَّبِي سِوَى أنَّكَ لَا يَنْبَغِي لَكَ الشِّعْرُ (٤)

ومن العلماء الذين كان لهم كبير الأثر على ابن الأنبارىّ الجواليقى لقد درس عليه ، ونبغ فى الأدب ، وهو : " موهوب بن أحمد بن الحسن بن الخضر الجواليقى البغدادىّ . كان من كبار أهل اللغة ، إماماً فى فنون الأدب ثقة صدوقاً ، أخذ الأدب عن أبى زكريا يحي الخطيب التبريزىّ ولازمه ، وسمع الحديث من أبى القاسم بن اليُسرىّ وأبى طاهر بن أبى الصّقْر ، وروى عنه الكِنْدىّ ، وأبو الفرج بن الجوزى ، وأخذ عنه أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد الأنبارىّ ، ودرس الأدب فى النظاميّة بعد شيخه التبريزىّ ، واختص بإمامه المقتفى لأمر الله ، وكان من أهل السنة طويل

---

١. معجم الأدباء ، ياقوت الحموى ، ص٢٨٣ .

٢. أنظر : إنباه الرّواه ، القفطى ، ص٣٥٧ .

٣. أنظر : معجم الأدباء ، ياقوت الحموى ، ص٢٨٢ .

٤. أنظر : إنباه الرّواه ، القفطى ، ص٣٥٧ .

الصمت ، لا يقول شيئاً إلا بعد التحقيق ، ويكثر من قول لا أدرى ، وكان مليح الخط يتنافس فى تحصيله والمقالا به ، وكان يختار فى بعض مسائل النحو مذاهب غريبة " [1] .

وكانت له حلقة بجامع القصر أيام الجمع ، وكان فيه لكنة ، وكان يجلس إلى جانبه المغربى معبر المنامات ، وكان فاضلاً لكنه كان كثير النعاس فى مجلسه ، فقال فيهما بعض الأدباء :

بَغْدادُ عِنْدِي ذَنْبُهَا لَنْ يُغْفَرَا ... وَعُيُوبُهَا مَكْشُوفَةٌ لَنْ تُسْتَرا
كَوْنُ الْجَوَالِيقِيِّ فِيهَا مُمَلِّياً ... لُغَةً وَكَوْنُ الْمَغْرِبِيِّ مُعَبِّرَا
مأسُورَ لَكِنَّتِهِ يَقُولُ فَصَاحَةً ... وَلِيُومِ يَقْظَتِهِ يَعبُرُ فِي الكَرَا [2]

صنف للمقتفى لأمر الله كتاباً لطيفاً فى علم العروض ، وألف كتباً حسنة ، منها " شرح أدب الكاتب " ، ومنها " المعرّب " ولم يعمل فى جنسه أكبر منه ، والتكملة فيما يلحن فيه العامة " إلى غير ذلك " [3] .

قال فيه ابن الجوزىّ فى كتابه المنتظم : " انتهى إليه علم اللغة فأقراها ودرّس العربية فى النظاميّة بعد زكريا مده ، وكان متقناً فى علمه متورعاً فى نطقه ، شديد التثبت فى قوله ، وعدَّ إمام عصره فى اللغة وفنون العربيّة ، ووصف بأنه من مفاخر بغداد " [4] .

ومن شيوخ ابن الأنبارىّ :

١/ أبوه أبو الوفاء محمد عبيد الله .
٢/ خاله أبو الفتح بن الخطيب الأنبارىّ .
٣/ محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامرىّ " ت ٥٣٠هـ " .
٤/ محمد بن محمد بن عطاف " ت ٥٤٣هـ " .
٥/ عبد الوهاب بن المبارك الأنماطىّ " ت ٥٣٨هـ " .

---

١. معجم الأدباء ، ياقوت ، ص٢٠٥ .
٢. البداية والنهاية ، ابن كثير ، ص٢٢٠ .
٣. نزهة الألباء ، ابن الأنبارىّ ، ص٢٩٣ .
٤. المنتظم ، ابن الجوزىّ ، دراسة فى منهجه وموارده وأهميته ، تحقيق : د. حسن عيسى عبد الحكيم ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ، ص٥٠٥ .

٦/ محمد بن القاسم بن المظفر الموصلىّ " ت ٥٣٨هـ " .

٧/ محمد بن عبد الملك بن خيرون " ت ٥٣٩هـ " .

٨/ أبو محمد عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله المقرئ " ت٥٤١هـ" .

٩/ أبو نصر أحمد بن نظام الملك " ت٥٤٩هـ" .

١٠/ أبو الفضل أحمد بن طاهر المهينى " ت٥٤٩هـ" .

١١/ محمد بن ناصر بن محمد بن على أبو الفضل البغدادىّ " ت٥٥٠هـ" .

١٢/ ضياء الدين الهرورى أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله " ت ٥٦٣هـ" .

١٣/ أبو الفوارس خليفة بن محظوظ الأنبارىّ .

١٤/ أبو بكر محمد بن عبد الله الدبيثى [١] .

د/ تلاميـــذه :

تردد على ابن الأنبارىّ كثير من الطلبة ، فأخذوا عنه واستفادوا منه ، وفـــى ذلك يقول القفطى : " وأقرأ الناس العلم على طريقة سديدة ، وسيرة جميلـــة ، مـــن الورع والمجاهده والتقلل والنسك " [٢] .

ومن هؤلاء الذين ترددوا عليه :

١/ أبو المحاسن عمر بن على بن الخضر القرشى الزبيدىّ الدمشقىّ " ت٥٧٥هـــ " وهو من أقرانه .

٢/ أبو المحاسن محمد بن عبد الملك الهمدانىّ ، وهو من أقرانه أيضاً .

٣/ أبو بكر محمد بن أبى عثمان موسى المعروف بالحازمىّ " ت ٥٨٤هـ" .

٤/ أسعد بن نصر المعروف بابن العبرتى " ت٥٨٩هـ" .

٥/ مكى بن يان بن شبه الماكسينىّ النحوىّ الضرير : ت ٦٠٣هـ " .

٦/ مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطىّ " ت٦٠٥هـ " .

٧/ معتوق بن منيع بن مواهب القيلوىّ الخطيب " ت ٦٠٦هـ " .

٨/ سالم بن أبى الصقر أحمد بن سالم العروضىّ " ت٦١١هـ " .

٩/ المبارك بن المبارك بن معيد بن الدّهّان أبو بكر الضرير النحوىّ " ت٦١٢هـ" .

---

١. منثور الفوائد ، ابن الأنبارىّ ، ص٥-٦ .

٢. إنباه الرّواه ، القفطى ، ص١٧٠ .

١٠/ أبو الفضل يونس بن أبى كامل المظفر بن يوسف " ت٦١٥هـ " .

١١/ أبو الحسن على بن نصر بن هرون الحلى المقرئ " ت ٦١٥هـ " .

١٢/ أبو شجاع محمد بن أحمد بن على الواسطىّ الشاعر المعروف بابن دواس القنـا " ت٦١٦هـ " .

١٣/ شهاب الدين محمد بن خلف بن راجع المقدسىّ الحنبلىّ " ت ٦١٨هـ " .

١٤/ محمد بن أبى الفرج بن أبى المعالى الموصلىّ المقرئ المنعوت بالفخر "ت٦٢١هـ" .

١٥/ على بن منصور بن عبيد الله الخطيبى " ت٦٢٢هـ " .

١٦/ عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد .

١٧/ خذعل بن عساكر بن خليل الثنائى المقرئ " ت٦٢٣هـ " .

١٨/ عبد الله بن أحمد الخباز " ت ٦٢٣هـ" .

١٩/ أبو المعالى صاعد بن على بن عمر البغدادىّ الواعظ " ت٦٢٥هـ " .

٢٠/ موفق الدين عبد اللطيف البغدادىّ " ت٦٢٩هـ " .

٢١/ أبو الفتوح نصر بن أبى نصر محمد بن أبى الفتح العتابى النحـوىّ المنعـوت بالجمّال " ت٦٣٠هـ " .

٢٢/ ابنه أبو محمد بن أبى البركات عبد الرحمن الأنبارىّ " ت٦٣١هـ " .

٢٣/ أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثىّ " ت ٦٣٧هـ" [١] .

هـ/ خلقه وعلمه :

كان ابن الأنبارىّ " من الأئمة المشار إليهم فى علم النحو ، وسكن بغداد فـى صباه إلى أنْ مات ، وتفقه على مذهب الشافعىّ بالمدرسة النظاميّة ، وتصدر لإقـراء النحو بهـا ، وصار معيداً بالنظاميّة ، وكان يعقد مجلس الوعظ ، ثـم قـرأ الأدب ، وحدث باليسير ، لكن روى الكثير من كتب الأدب ، ومن مصنفاته ، وكان إماماً ثقـة صدوقاً ، فقيهاً مناظراً ، غزير العلم ، تقياً عفيفاً وكان نفسه مباركاً ، ما قرأ أحد عليه إلا تميّز " [٢]، وأقـرأ النـاس على طريقة سـديدة ، وسـيرة جميلـة ، من الورع

---

١. أنظر : منثور الفوائد ، ابن الأنبارىّ ، ص٥-٩ .

٢. مقدمة أسرار العربية ، ابن الأنبارىّ ، تحقيق : محمد بهجت البيطار ، دمشـق ، مطبعـة الـترقى ، ص١٢-١٣ .

والمجاهدة والتقلل والنسك وترك الدنيا ومحاسنة أهلها ، واشتهرت تصانيفه ، وظهرت مؤلفاته ، وتردد الطلبة إليه ، وأخذوا عنه ، واستفادوا منه ، وكان مقيما برباط له بشرقى بغداد ، فى الخاتونية الخارجة " [1] .

" عُرف الأنبارىّ بالزهد والتقشف ، فكان يعتزل الناس فى بيته مشتغلاً بالعلم والعبادة ، قال الموفق عبد اللطيف : " لم أر فى العباد والمنقطعين أقوى منه فى طريقه ، ولا أصدق منه فى أسلوبه ، جدٌّ محضٌ لا يعتريه تصنع ، ولا يعرف السرور ، ولا أحوال العالم ، وكان له من أبيه دار يسكنها ، ودار وحانوت مقدار أجرتهما نصف دينار فى الشهر ، يقنع به ويشترى منه ورقاً ، وسير إليه المستضئ خمسمائة دينار فردّها ، فقالوا له : أجعلها لولدك ، فقال : إن كنت خلقته فأنا أرزقه ، وكان لا يوقد عليه ضوء ، وتحته حصير قصب ، وعليه ثوب وعمامة من قطن يلبسها يوم الجمعة ، وكان لا يخرج إلاّ للجمعة ، ويلبس فى بيته ثوباً خلقاً وكان ممن قعد فى الخلوة عند الشيخ أبى النجيب " [2] .

وذكر ابن كثير بأنه كان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة [3] وجاء فى المختصر أنه " روى الحديث عن أبيه وعن خليفة بن محظوظ الأنبارىّ ومحمد بن محمد العطّاف ، وأبى منصور بن خيرون ، وأبى نصر أحمد بن نظام الملك ، سمع منه عمر القرشىّ ، والحافظ أبو بكر الحازمىّ " [4] .

و / نتاجه الأدبى والعلمى :

يُعنى بنتاجه الأدبى الشّعر والنثر وبالعلمى الكتب التى ألفها :

١/ شعره :

لم أجد لابن الأنبارىّ ديوان شعر مطبوع ولا مخطوط ولم أجد له شعراً إذا جمع يصلح أن يكون ديواناً ، بل هى أبيات مُكرّرة فى معظم المراجع .

---

١. إنباه الرّواه ، القفطى ، ص١٧٠-١٧١ .

٢. طبقات الشافعيّة ، السبكى ، ج٨ ، ص١٥٦ .

٣. البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١٢ ، ص٤ .

٤. المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبى عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثى ، اختصره الإمام الذهبى ، الطبقة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ، ص٢٣٩ .

قـــال السبكى فى طبقاته : " وله شعر حســـن كثير " [1] وقـــال ابن الدبيثى : " أنشدنى أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارىّ برباطه ســـنة ســـت وســـبعين وخمسمائة لنفسه :

دَعِ الْفُـــؤادَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحُرَقِ ... لَيْسَ التَّصَوُّفُ بالتَلْبِيـــسِ والْخُرَقِ
بَلِ التَّصَوُّفُ صَفْوُ الْقَلْبِ مِنْ كَدَرٍ ... وَرُؤيَةُ الصَّفْـــوِ فِيهِ أعْظَمُ الْخَرَقِ
وَصَبْرُ نَفْسٍ عَلَىٰ أدْنَى مَطَامِعِهَا ... وَعَنْ مَطَامِعِهَا فِي الْخَلْـــقِ بِالْخُلُقِ
وَتَرْكُ دَعْوَى بِمَعْنىً فِيهِ حَقَّقَـــهُ ... فكيف دَعْوَى بِلَا مَعْنىً وَلا خُلُقِ ؟

ومن شعره :

إذَا ذَكَرْتُكِ كَـــادَ الشَّوقُ يَقْتُلُنِي ... وَأرَّقَتْنِي أحْزَانٌ وَأوْجَـــــاعُ
وَصَارَ كُلِّـــيَ قُلُوبـــاً فِيكِ دَامِيَةً ... لِلسَّقْمِ فِيهَا وَلِلآلامِ إسْـــرَاعُ
فإنْ نَطَقْتُ فَكُلِّي فِيكِ ألْسِـــنَةٌ ... وإنْ سَمِعْتُ فَكُلِّي فِيكِ إسْمَاعُ [2]

ومنه :

دَعْ فُؤادِي مِنْ ذِكْرَ وَعْدٍ وَهِنْدٍ ... وَبُكَائِي مَغْنَى الْعَقِيـــقِ وَنَجْـــدِ
وإدِّكَارِي أطْلَالَ رَامَةَ والجِزْعِ ... فَذِكْرُ الأطْلالِ مَا لَيْسَ يَجْـــدِي
وارْتِيَاحِي إلَى الْحِمَىٰ وَالأثِيْلاتِ ... وَمَا فِيهِ مِنْ عَرَارٍ وَرَنْـــــدِ
واشْتِيَاقِي إلَىٰ الأرَاكِ وَمَا ضَمَّ ... حِمَـــاهُ مِنْ الْمَهَـــا والرِّبْـــدِ
وَدُعَائِي بِذِكْرِ مَنْ سَكَنَ الْخَيْفَ ... فَخَيْفِي خَوْفِي وَنَجْدِي وَجْـــدِي
سَوْقُ شَوْقِ الْحَبِيبِ يَحْدُو بِقَلْبِي ... نَحْوَ سَوْقُ الشَّوْقِ الْمُبَرِّحِ وَحْدِي
غَيْرَةٌ أنْ يَحِـــلَّ فِيهِ سِـــــوَاهُ ... أوْ يُرَىٰ فِيهِ ذِكْرَ مَوْلَىً وَعَبْـــدِ
هُوَ أُنْسِي إذَا تَبَاعَـــدَتْ أنْسِـــي ... وَجَلِيسِي إذَا ذَكَرْتُ وَعِنْـــدِي
جَلَّ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ عَنْ الحَدِّ ... وَفِي الطَّـــوْلِ أنْ يُجَـــدَّ بِحَـــدِ
عَدِّ عَنِّي ذِكْرَ الغَوَانِي وَهِنْـــدٍ ... وَالْمَغَانِي وَالْجِـــزْعِ بِاللهِ عَـــدِّي

---

١. طبقات الشافعيّة ، السبكى ، ج٧ ، ص١٥٦ .
٢. المختصر ، بان الدبيثى ، ص٢٣٩ .
٣. أنظر: دار المعارف الإسلاميّة ، ج٣ ، ص٥ .

ومنه :

العِلْمُ أَوْفَـى حِلْيَـةً وَلِبَـاسِ ... وَالْعَقْلُ أَوْقَى جِنَّةِ الْأَكْيَـاسِ
كُنْ طَالِبَـاً لِلْعِلْمِ تَحْيَ إِنَّمَـا ... جَهْلُ الْفَتَى كَالْمَوْتِ فِي الأَرْمَاسِ
وَصُنِ الْعُلُومَ عَنِ الْمَطَامِعِ كُلِّهَا ... لِتَرَى بِأَنَّ الْعِـزَّ عِـزُّ الْيَـاسِ
وَالْعِلْمُ ثَـوْبٌ وَالْعَفَـافُ طِرَازُهُ ... وَمَطَامِـعُ الْإِنْسَـانِ كَالْأَرْجَـاسِ
وَالْعِلْمُ نُـورٌ يُهْتَدَى بِضِيَائِهِ ... وَبِهِ يَسُـودُ النَّاسُ فَـوْقَ النَّاسِ [1]

ومنه :

تَدَرَّعْ بِجِلْبَابِ الْقَنَاعَةِ وَالْيَـأْسِ ... وَصُنْعُهُ مِنَ الأَطْمَاعِ فِي أَكْرَمِ النَّاسِ
وَكُنْ رَاضِيَاً بِاللهِ تَحْيَا مُنَعَّمَـاً ... وَتَنْجُو مِنَ الضَّرَّاءِ وَالْبُؤْسِ وَالْبَـأْسِ
فَلَا تَنْسَ مَا أَوْصَيْتُهُ مِنْ وَصِيَّةٍ ... أَخِيَّ ، وَأَيُّ النَّاسِ مَنْ لَيْسَ بِالنَّاسِي [2]

٢/ مؤلفاته :

وضع ابن الأنبارى كثيراً من المصنفات فى أصول الفقه وفروعه ، وعلم الكلام ، وطبقات النحاة ، وفنون العربية ، وفى فن الجدل والمناظرة ، قال السبكى فى طبقاته : " إن للأنبارى فى النحو واللغة ما يزيد عن خمسين مصنفاً " [3] ، وقال ابن العماد فى الشذرات : " إن له مائة وثلاثين مصنفاً فى الفقه ، والأصول ، والزهد ، وأكثرها فى فنون العربية " [4] ، وعدد له السيوطى فى بغية الوعاه سبعين كتاباً [5] منها :

---

١. أنظر: فوات الوفيات والذيل عليها ، محمد بن شاكر الكتبى ، تحقيق : د. حسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ج٢ ، ص٩٤-٩٥ .
٢. أنظر: أنباه الرواه ، القفطى ، ص١٧٠-١٧١ .
٣. طبقات الشافعية الكبرى ، السبكى ، ج٧ ، ص١٥٦ .
٤. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ابن العماد الإمام شهاب الدين أبى الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد العكرى الحنبلى الدمشقى ، تحقيق : محمود الأرناووط ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار ابن كثير ، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م ، ص٤٢٦ .
٥. أنظر: بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ، ج٢ ، ص٨٧ .

١. الإنصاف فى مسائل الخلاف .

٢. الإعراب فى جدل الإعراب .

٣. حواشى الإيضاح .

٤. مسألة دخول الشرط على الشرط .

٥. ميزان العربية .

٦. تصريفات لو .

٧. حلية العربية .

٨. الأضداد .

٩. النوادر .

١٠. تاريخ الأنبار .

١١. المختصر .

١٢. منثور العقود فى تجريد الحدود .

١٣. الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظار .

١٤. نجدة السؤال فى عمدة السؤال .

١٥. عقود الإعراب .

١٦. منثور الفوائد .

١٧. مفتاح الذاكرة .

١٨. كتاب كلا وكلتا .

١٩. كتاب كيف .

٢٠. كتاب لو .

٢١. كتاب الألف واللام .

٢٢. كتاب فى يعفون .

٢٣. لمع الأدلة .

---

٢٤. شفاء السائل فى بيان رتبة الفاعل .

٢٥. الوجيز فى التصريف .

٢٦. البيان فى جمع أفول أخفّ الأوزان .

٢٧. المرتجل فى إبطالِ تعريف الجمل .

٢٨. غريب إعراب القرآن .

٢٩. جلاء الأوهام وجلاء الإفهام فى متعلق الظرف فى قوله تعالى : ﴿ أُحلّ لكم ليلة الصّيام ﴾ .

٣٠. رتبة الإنسانية فى المسائل الخرسانية .

٣١. مقترح السائل فى " ويل أمه "

٣٢. الزهرة فى اللغة .

٣٣. الأسمى فى شرح الأسما .

٣٤. كتاب حيص بيص .

٣٥. حلية العقود فى الغرق بين المقصور والممدود .

٣٦. ديوان اللغة .

٣٧. زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء .

٣٨. البلغة فى الغرق بين المذكر والمؤنث .

٣٩. فعلت وأفعل .

٤٠. الألفاظ الجارية على لسان الجارية .

٤١. قبسة الأديب فى أسماء الذيب .

٤٢. الفائق فى أسماء المائق .

٤٣. البلغة فى أساليب اللغة .

٤٤. قبسة الطالب فى شرح خطبة أدب الكاتب .

٤٥. تفسير غريب المقامات الحريرية .

٤٦. شرح ديوان المتنبئ .

---

٤٧. شرح الحماسة .

٤٨. شرح السبع الطوال .

٤٩. شرح مقصورة ابن الدريد .

٥٠. المقبوض فى العروض .

٥١. شرح المقبوض .

٥٢. الموجز فى القوافى .

٥٣. اللمعة فى صنعة الشعر .

٥٤. الجوهرة فى نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة .

٥٥. نكت المجالس فى النكت .

٥٦. أصول الفصول فى التصوف .

٥٧. التغريد فى كلمة التوحيد .

٥٨. نقد الوقت .

٥٩. بغية الوارد .

٦٠. نسمة العبير فى التعبير .

قال السبكى : " ومن تصانيفه فى المذهب " هداية الذاهب فى معرفة المذاهب " و " بداية الهداية " وفى الأصول " الدّاعى " إلى الإسلام فى أصول الكلام " و " النور اللائح فى اعتقاد السلف الصالح " و " اللباب " وغير ذلك .

وفى الخلاف " التنفيح فى مسلك الترجيح " و " الجمل فى علم الجدل " وغير ذلك"[١] .

قال ابن خلكان : " وصنف فى النحو كتاب " أسرار العربية " وهو كتاب سهل المأخذ كثير الفائدة ، وله كتاب " طبقات الأدباء " جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه" [٢] . طبع هذا الكتاب " على الحجر بالقاهرة عام ١٢٩٤هـ ، سرد فيه تراجم اللغويين فأصبح بمثابة تاريخ لفقه اللغة العربيّة منذ نشأته حتى أيامه ... " وفقد من مصنفات ابن الأنبارى رسالة فى النحو اسمها " الميزان " ورسالتة فى الصرف

---

١. طبقات الشافعية الكبرى ، السبكى ، ج٧ ، ص١٥٦ .

٢. وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج٣ ، ص١٣٩ .

تسمى " الزهور " ومصنفه المعروف باسم ، الكتاب الفـــائق فـــى أســـماء المـــائق " ومصنفه " كتاب الوقف والابتداء " وكذلك كتابه فى تفسير الأحلام " [١] .

ومما قيل فى مؤلفاته : " وتصانيفه كلها مفيدة " [٢] .

ز/ وفاتـــه :

توفى أبو البركات الأنبارى سنة سبع وسبعين وخمسمائه [٣] .

---

١. دار المعارف الإسلامية ، ج٣ ، ص٤-٥ .

٢. أنباه الرّواه ، القفطى ، ص١٧٠ ، أنظر : طبقات الشافعية ، السبكى ، ص١٥٥ .

٣. أنظر : كتاب الوفيات ، أبو العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب الشهير بابن قنفذ ، تحقيـــق : عادل نونهيض ، الطبعة الرابعـــة ، بيروت ، دار الآفاق الجديـــدة ، ســـنة ١٤٠٣هـــ-١٩٨٣م ، ص٢٩٠ .

المبحث الثانى :

المؤلِّـف

اهتم ابن الأنباريّ بالقضايا التى كانت مثار خلاف بين علماء البصرة والكوفة فى كتابه الرائـد فى ميدانه " الإنصاف فى مسائل الخلاف " ، وهو كتاب فريد فـى بابه ، لم ينشر للناطقين بالعربية كتاب آخر فى موضوعه وإن يكن لأسلافنا فى هـذا الموضوع عدة مصنفات منها : كتاب " اختلاف البصريين والكوفيين " لابن كيسان [١] المتوفى سنة تسع وتسعين ومئتين للهجرة ، وكتابه هذا مثل دقيق من أمثلة المدرسـة البغدادية التى كانت تمزج آراء المدرستين البصرية والكوفية وتحاول أن تتخذ لنفسها آراء جديدة [٢] .

أضف إلى ذلك كتاب " المبهج " لأبى جعفر النحاس المصـرىّ [٣] ، تلميـذ الأخفش الصغير وأبى العباس المبرّد والزجّاج ، والمتوفـى سـنة ثمانيـة وثلاثيـن وثلاثمائة للهجـرة ، وهذا الكتاب يشتمل على مسـائل الخـلاف بيـن البصريين والكوفيين ، أى : إنه ألِّف قبل ميلاد ابن الأنباريّ بنحو خمسة وستين ومائة عام [٤] .

---

١. هو : محمد بن أحمد بن كيسان النحوى ، كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معاً ، قال ابن مجـاهد : كان ابن كيسان أنحى من الشيخين المبرد وثعلب . البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١١ ، ص١١٧ .

٢. أنظر: تاريخ الأدب العربى ، العصر العباسى الثانى ، د. شوقى ضيف ، الطبعة الرابعة ، القـاهرة ، دار المعارف ، طبعة بدون تاريخ ، ص١٤٩ .

٣ . هو : أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادىّ المصرىّ ، المعروف بالنحاس " أبو جعفر " ولـد فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى من اسرة كانت تعمل بالنحاس ولم تحدد مصادر حياتـه سـنة ميلاده ، نحوى ، لغوى ، مفسر ، أديب ، وفقيه ، رحل إلى بغداد ، فأخذ عن المبرد والأخفـش ونفطويـه والزجاج وغيرهم ، ثم عاد إلى مصر فأقام بها ، إلى أن توفى بها ، فغرق فى النيل فى ذى الحجة ، مـن تصانيفه الكثيرة " معانى القرآن " ، " أخبار الشعراء " ، " الناسخ والمنسوخ " ، " الكافى فـى النحـو " ، " وتفسير القرآن " أيقاف المقال فى علم الرجال، " التفاحة فى النحو" ، " شرح أبيات سيبويه المنسوب إليـه " " شرح معلقة أمرئ القيس " ، وشرح القصائد التسع المشهورات " . معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالـه ، اعتنى به وجمعه وأخرجه : مكتب تحقيق التراث ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، سنة : ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، ج١ ، ص٢٥١-٢٥٢ .

٣. أنظر: الإنصاف ، ابن الأنبارى ، خطبة الكتاب، تعليق المحقق .

لم يكن خلاف علماء المدرستين فى أسس النحو وأصوله ومبادئه التى ما زلنا نأخذ بها حتى الآن ، وإنما هو خلاف فى بعض الفروع التى تتصل بالتقديم والتأخير ، والحذف والزيادة ، وتقدير العامل النحوى فى بعض الكلمات ، ولهجات العرب فى استعمال بعض الحروف العاملة مثل " لعل " ، والتصنيف لبعض الكلمات من حيث هى أسماء أو أفعال مثل " أفعل " فى التعجب ، وغير ذلك من القضايا الخلافية التى لا تمس صرح النحو ولا تؤثر فى بنيانه الذى أقامه علماء المدرستين كلتهما على أساس السماع والقياس وسواهما .

أ/ الدافع لوضعه :

كان الدافع لوضع هذا الكتاب كما بينه المؤلِّف فى المقدمة بأنّ جماعة من الفقهاء والمتأدبين ، والأدباء المتفقهين ، المشتغلين علىَّ بعلم العربية سألته أن يصنف كتاباً يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحوى البصرة والكوفة [1] فاستجاب لسؤالهم بهذا الكتاب ، زاعماً أنّه أوّل كتاب صنف فى علم العربية على هذا الترتيب ، وأُلِّف على هذا الأسلوب ، لأنهّ ترتيب لم يصنف عليه أحد من السَّلف ، ولا ألّف عليه من الخلف ، وقد فاته إنّ أبا جعفر النحاس وابن كيسان قد صنفا كتابيهما المذكورين آنفاً ، وقد يوجد غيرهما من العلماء الذين تطرقوا للتصنيف فى هذه المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين .

ويعرض هذا الكتاب كما يُستدلَّ من اسمه ، للمسائل الخلافية بين النحويين البصريين والكوفيين ، وعددها فيه إحدى وعشرون ومائة مسألة ، أيد فيها أبو البركات الأنبارى علماء البصرة ، ما عدا سبع مسائل [2] أيد فيها علماء الكوفة وهى :

١. مسألة : العامل فى الاسم المرفوع بعد " لولا " .
٢. مسألة : " اللام الأولى فى " لعل " زائدة أم أصلية .
٣. مسألة : " تقديم خبر ليس عليها .
٤. مسألة : " هل تعمل " أن " المصدرية محذوفة من غير بدل ؟

---

١. أنظر: الإنصاف ، ابن الأنبارى ، المقدمة .
٢. ارجع الإنصاف ، ص٧٠، ٢١٨، ١٦٠، ٥٥٩، ٩٤٠، ٧٠٧، ٧٣١ .

٥.مسالة : " القول فى معنى " إنّ " ومعنى اللام بعدها .

٦. مسالة : " مراتب المعارف .

٧. مسالة : " هل يوقف بنقل الحركة على المنصوب المحلىّ بأل الساكنة ما قبل آخره ؟

ويبدأ الكتاب بالاختلاف فى أصل اشتقاق الاسم ، وينتهى بالقول فى " ربَّ " اسم هو أو حرف .

ب/ منهجه :

اتخذ ابن الأنبارىّ منهجاً واحداً فى كتابه هذا ، يقوم على البدء بعرض خلاصة ما يذهب إليه كلٌ من البصريين والكوفيين فى المسألة ، ثم يفصّل آراء كلٍّ من الفريقين ويبين أدلة كل منهما وحججه فى تأييد رأيه ، وهى مدعمة بالشواهد من القرآن الكريم والشعر ، والأقوال المروية عن العرب ، أضف إلى ذلك القراءات القرآنية ، وما ورد عن كبار علماء اللغة والنحو ، ثم يتولى الرّد على آراء المدرسة التى لا يتبنى رأيها . قائلاً فى المقدمة :

" ... وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد عليه أهل التحقيق ، واعتمدتُ فى النصرة على ما أذهبُ إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف لا التعصب والإسراف " .

ج/ شواهده :

يعد الشعر العنصر الغالب فى كتاب الإنصاف من بين مصادر الاستشهاد ، إذ أورد فيه أثنين وخمسمائة بيت من الشعر ، منها أربعة وستون ومئتا شاهدٍ فى الجزء الأول مفصلة كالآتى :

١/ سبعة شواهد صرفية [١] .

٢/ سبعة وخمسون ومئتا شاهد نحوىّ موضحة كما يلى من حيث نسبتها لقائليها وعدمه :

---

١. أنظر: الإنصاف ،ابن الأنبارى ، ص٧-٢٣٥ .

أ/ سبعة وثمانون شاهداً مجهولة القائل .

ب/ سبعون شاهداً بعد المائة معروفة القائل .

ونجد فى الجزء الثانى من كتاب الإنصاف ثمانية وثلاثين ومئتين شاهداً موضحة كالآتى :

أ/ احد عشر شاهداً صرفياً [1] .

ب/ سبعة وعشرون ومئتا شاهدٍ نحوى ، موضحة كما يلى من حيث نسبتها لقائليها وعدمه كالآتى :

أ/ أربعة وتسعون شاهداً مجهولة القائل .

ب/ ثلاثة وثلاثون شاهداً بعد المائة معروفة القائل .

وهنالك سبعة مسائل لم يذكر فيها شاهداً [2] .

وهذه الظاهرة تغلب فى كتب النحو لاعتماد النحاة على التراكيب المفيدة ، فكان من الضرورى لهم أن يوردوا النصوص كاملة ، وقد جاء معظمها شعرا .

ولعل ما يفسر ذلك هذه العناية الفائقة لدى كثير من الرواة وكثير منهم علماء بالشعر حفظاً ونقلاً عن العرب مما تقرره الرّواية الآتية :

قال الوليد بن يزيد الأموى يوماً لحماد الرّواية وقد حضر مجلسه : بم استحققت هذا الاسم ، فقيل لك " الرّاوية " ؟ فقال : إنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ، ثم أروى لأكثر منهم ممن تعترف أنك لا تعرفه ولا سمعت به ، ثم لا ينشدنى أحد شعراً قديماً ولا محدثاً إلا ميّزت القديم من المحدث [3] .

---

١. أنظر : الإنصاف ،ابن الانبارى ، ج ٢ ، ص٧٤٥-٨١١ .

٢. أنظر : المرجع السابق نفسه ، ج ١ ، ص٢٤٥،٢٤٨،٢٥٠،٢٦٠،٣٢٢،٣٦١،٣٦٤ .

٣. أنظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ح١ ، ص٤٤٨ .

د/ مخطوطاته :

" لهذا الكتاب مخطوطات عدة مبعثرة في المكتبات العالمية منها :

١. نسخة	ليدن في هولندا	بالرقم	١٦٩
٢. "	الأسكوريال ثان	"	١١٩
٣. "	بنى جامع	"	١٠٦٠
٤. "	مكتبة دمشق العمومية	"	٦٧
٥. "	نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق	"	١٧٤

هـ/ مطبوعاته :

طبع كتاب الإنصاف طبعات عدة منها :

١. طبعة انديانا سنة ١٨٧٨ م باعتناء جارونيه كوسوت **Jaronie Kosut** وهذه الطبعة اقتصرت علي قسم من الكتاب .

٢. طبعة ليدن سنة ١٩١٣ م باللغة الألمانية مع شروح وتعاليق وفهارس ، باعتناء جوثولد وايل **Gothold Weil** .

٣. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٣م بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد " [١] .

و/ في الخلاف النحوى بين البصريين والكوفيين :

قبل الدخول في العرض لبعض قضايا الخلاف بين مدرستى البصرة والكوفة أشير إلي ما أوردته من قبل من أن هذا الخلاف لم يكن في أسس النحو وأصوله ومبادئه التي ما زلنا نأخذها ، وإنما هو خلاف في بعض الفروع ، وسيتضح ذلك حين العرض لبعض المسائل التي أشار إليها ابن الأنبارىّ ، ويقدم الباحث بعض تلك القضايا خلال النقاط الآتية :

---

١. الإنصاف في مسائل بخلاف بين النحاة البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن أحمد باشراف : الدكتور إميل بديع يعقوب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد على بيضون ، ج١ ، ص ١١ .

١/ اختلف علماء البصرة والكوفة حول العامل النحوى فى بعض الكلمات ومن ذلك القول فى العامل فى الاسم المرفوع بعد " لولا " ، فقد ذهب الكوفيون إلى أنّ " لولا " ترفع الاسم بعدها نحو : " لولا زيد لأكرمتك وذهب البصريون إلى أنّه يرتفع بالابتداء .

وساق الكوفيون حجتهم بأنْ قالوا : إنّما قلنا إنّها ترفع الاسم بعدها ، لأنّها نائبة عن الفعل الذى لو ظهر لرفع الاسم .

وأمّا البصريون فاحتجوا بأنْ قالوا : إنّما قلنا إنّه يرتفع بالابتداء دون " لولا " وذلك لأنّ الحرف إنّما يعمل إذا كان مختصاً ، و " لولا " لا تختص بالاسم دون الفعل ، بل قد تدخل على الفعل كما تدخل على الاسم . قال الشاعر :

قَالَتْ أُمَامَةُ لمّا جِئْتُ زَائِرَهَا ... هَلَّا رَمَيْتَ بِبَعْضِ الْأَسْهُمِ السُّودِ

لا دَرَّ دَرُّكَ إنِّى قَدْ رَمَيْتُهُم ... لَوْلا حُدِدتُ وَلَا عُذْرِىَ لِمَحْدُودِ

فقال : " لولا حُددت ، فأدخلها على الفعل . فدل على أنّها لا تختص ، فوجب أنْ لا تكون عاملة ، وإذا لم تكن عاملة وجب أنْ يكون الاسم بعدها مرفوعاً بالابتداء [1] . وهذه إحدى المسائل التى أيد فيها ابن الأنبارى رأى الكوفيين .

ويتضح من هذا العرض أنّ الخلاف كان منصباً على العامل النحوى ، وليس هناك أدنى خلاف فى إعراب الاسم الواقع بعد " لولا " مبتدأ ، وهذا يؤيد ما أشرتُ إليه من عدم اختلافهم فى الأصول .

٢/ اختلف علماء البصرة والكوفة فى بعض التراكيب النحوية التى بها تقديم وتأخير وتتصل ببعض أبواب النحو ، ومن ذلك القول فى تقديم الخبر على المبتدأ ، فقد ذهب الكوفيون إلى أنّه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه ، مفرداً كان أو جملة ، فالمفرد نحو : قائمٌ زيدٌ ، والجملة نحو : أبوه قائمٌ زيدٌ . وذهب البصريون إلى أنّه يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه المفرد والجملة .

---

١. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ،ص٧٠-٧٨ .

أمّا الكوفيون فاحتجوا بأنْ قالوا : إنّما قلنا إنّه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفرداً كان أو جملة ؛ لأنّه يؤدى إلى أنْ يتقدم ضمير الاسم على ظاهره ، ولا خلاف فى أنّ رتبة ضمير الاسم بعد ظاهرة ، فوجب أنّ لا يجوز تقديمه عليه .

وأمّا البصريون فاحتجوا بأنْ قالوا : إنّما جوّزنا ذلك ، لأنّه قد جاء كثيراً فى كلام العرب وأشعارهم ، فأمّا ما جاء من ذلك فى أشعارهم فنحو ما قال الشاعر :

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتُنَا ... بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ

وتقديره : بنو أبنائنا بنونا ، لأن الشاعر يريد تشبيه أبناء الأبناء بالأبناء فى المحبة ، والعطف عليهم .

وأمّا ما جاء من ذلك فى كلامهم فقولهم فى المثل : " فى بيته يُؤتى الحكم " [1] أى : الحكم يؤتى فى بيته [2] .

٣/ ومن الظواهر النحويّة التى تصيب الجملة العربيّة الزيادة ، وقد حدث خلاف بين علماء الكوفة والبصرة حولها ، ومن ذلك ما ذهب إليه الكوفيون من أنّ الواو العاطفة يجوز أنْ تقع زائدة ، فى حين أنّ البصريين ذهبوا إلى أنّه لا يجوز .

أمّا الكوفيون فاحتجوا بأنْ قالوا : الدليل على أنّ الواو يجوز أنْ تقع زائدة أنّه قد جاء ذلك كثيراً فى كتاب الله تعالى وكلام العرب قال تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾ [3] فالواو زائدة لأنه جواب لقوله : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا** ﴾ [4] كما قال تعالى فى صفة سوق أهل النار إليها : " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها " ولا فرق بين الآيتين الكريمتين ، وقال امرؤ القيس :

---

١. مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابورى الميدانى ، ضبط وتعليق : سعيد اللحام ، دار الفكر ، طبعة سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، مثل رقم "٢٧٤٢ " ، ج٢ ، ص٨٥ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص٦٥-٧٠ .

٣. سورة الزمر ، ٣٩/ ٧٣ .

٤. سورة الزمر ، ٣٩/ ٧١ .

فَلَمّا أجزْنَا [1] سَاحَةَ[2] الحَيِّ وانْتَحَى[3] بِنَا بَطْنَ حِقْفٍ[4] ذِي قِفَافٍ[5] وعَقَنْقَلِ[6]

والتقدير فيه : انتحى ، والشواهد على هذا النحو من أشعارهم أكثر من أنْ تحصى .

وأما البصريون فاحتجوا بأنْ قالوا : الواو فى الأصل حرف وضع لمعنى ، فلا يجوز أنْ يحكم بزيادته مهما أمكن أنْ يجرى على أصله ، وقد أمكن هنا ، وجميع ما استشهدوا به على الزيادة يمكن أنْ يحمل فيه على أصله ، ومن ذلك ما فى الآية الكريمة : ﴿ **حَتَّىَ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾ فالواو فى " وفتحت أبوابها " عاطفة وليست زائدة ، وجواب " إذا " محذوف ، والتقدير فيه : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا ، والواو فى بيت أمرؤ القيس ليست زائدة أيضاً ، وهى عاطفة ، والجواب مقدر ، والتقدير : فلمّا أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن حقف ذى قفاف عقنقل حلونا ونعمنا ، وإنّما حذف الجواب للعلم به ، توخياً للإيجاز والاختصار [7] .

٤/ اختلف علماء البصرة والكوفة فى تحديد نوع بعض الكلمات من حيث هى اسم أو فعل ، ومن ذلك " نعم " و " بئس " فهما اسمان مبتدآن عند الكوفيين ، وذهب البصريون إلى أنّهما فعلان ماضيان لا يتصرفان .

أما الكوفيون فاحتجوا بأنْ قالوا : الدليل على أنّهما اسمان دخول حرف الجر عليهما ، فإنّه قد جاء عن العرب أنّها تقول : ما زيد بنعم الرجل ، ودخول حرف الخفض أو الجر يدل على أنّهما اسمان ، لأنّه من خصائص الأسماء .

---

١. أجزنا : قطعنا ، لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين مكرم بند منظور الأفريقى المصرى ، بيروت ، دار صادر ، فصل الهمزة باب الزاى ، ج٥ ، ص٣٢١ .

٢. الساحة : الناحية ، فضاء يكون بين دور الحى ، المرجع السابق نفسه ، فصل السين ، باب الحاء ، ج٢ ، ص٤٩٢ .

٣. انتحى : اعترض ، المرجع السابق نفسه ، فصل النون ، باب الألف ، ج١٥ ، ص٣١١ .

٤. حقف : الحقف من الرمل : المعوج ، المرجع السابق نفسه ، فصل الحاء ، باب الفاء ، ج٩ ، ص٥٢ .

٥. قفاف : ما ارتفع من الأرض وغلظ ، المرجع السابق نفسه ، فصل القاف ، باب الفاء ، ج٩ ، ص٢٨٩ .

٦. العقنقل : الكثيب العظيم المتداخل الرمل ، المرجع السابق نفسه ، فصل العين ، باب اللام ، ج١١ ، ص٤٦٣ .

٧. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص٤٥٦-٤٦٢ .

وقدم الكوفيون دليلاً آخر على اسميتهما وهو أنّ العرب تقول : يا نعم المولى ويا نعم النصير ، فنداؤهم " نعم " يدل على الأسمية ، لأنّ النداء من خصائص الأسماء ، ولو كان فعلاً لما توجه نحوه النداء ، وقالوا أيضاً : الدليل على أنّهما ليسا بفعلين أنّهما غير متصرفين ، لأنّ التصرف من خصائص الأفعال ، فلما لم يتصرفا دلّ على أنّهما ليسا بفعلين .

وأمّا البصريون فاحتجوا بأنْ قالوا : الدليل على أنّهما فعلان إتصال الضمير المرفوع بهما على حدّ اتصاله بالفعل المتصرف ، فإنّه قد جاء عن العرب أنّهم قالوا : نعما رجلين ، ونعموا رجالاً ، وقد رفعا

مع ذلك المظهر نحو : نِعْمَ الرجل ، وبِئْسَ الغلام ، والموضح فى نحو : نِعْمَ رجلاً زيد ، وبِئْسَ غلاماً عمرو ، فدل على أنّهما فعلان .

وأضاف البصريون دليلاً آخراً فقالوا : الدليل على أنّهما فعلان اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة التى لا يقلبها أحد من العرب فى الوقف هاء كما قلبوها فى نحو : رحمة ، وسنة ، وشجرة ، وذلك قولهم : نعمت المرأة ، وبئست الجارية ، لأنّ هذه التاء يختص بها الفعل الماضى لا تتعداه ، فلا يجوز الحكم باسميّة ما اتصلت به [1] .

ومن الخلاف الخاص بتحديد نوع الكلمة ما ذهب إليه الكوفيون من أنّ " أفعل " فى التعجب نحو : " ما أحسن زيداً " اسم ، وذهب البصريون إلى أنّه فعل ماضٍ [2] .

٥/ اختلف علماء مدرستى البصرة والكوفة فى إعراب بعض الجمل ومن أشهر ذلك الجملة الفعلية التى فعلها ماضٍ ووقوعها حالاً ، فقد ذهب الكوفيون إلى أنّ الفعل الماضى يجوز أنْ يقع حالاً ، وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز ذلك ، وأجمعوا على أنّه إذا كان معه " قد " أو كان وصفاً لمحذوف فإنّه يجوز أنْ يقع حالاً .

وقد استشهد الكوفيون على صحة رأيهم بقوله تعالى : ﴿ **أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ** ﴾ [3] والتقدير عند الكوفيين : حصرة صدورهم ، والدليل على صحة هذا

---

١. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ،ص٩٧-١٢٦ .

٢. أنظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص١٢٦ .

٣. سورة النساء ، ٩٠/٣ .

التقدير قراءة من قرأ : " أو جاءوكم حصرة صدورهم " وهى قراءة الحسن البصرى ويعقوب الحضرمى والمفضل بن عاصم .

وأمّا البصريين فاحتجوا بأنْ قالوا : إنّما قلنا إنّه لا يجوز أنْ يقع الماضى حالاً وذلك لوجهين ، أحدهما : إنّ الفعل الماضى لا يدل على الحال فينبغى أنْ لا يقوم مقامه ، والوجه الثانى : إنّه إنّما يصلح أنْ يوضع موضع الحال ما يصلح أنْ يقال فيه " الآن " أو " الساعة " نحو : مررتُ بزيدٍ يضرب ، ونظرت إلى عمرو يكتب ، لأنّه يحسن أنْ يقترن به " الآن " أو " الساعة " ، وهذا لا يصلح فى الماضى فينبغى أنْ لا يكون حالاً ، ولهذا لم يجز أنْ يكون حالاً ، ولهذا لم يجز أنْ يقال : ما زال زيد قلم ، وليس زيد قام ، لأنّ " مازال " ، و" ليس " يطلبان الحال ، و " قام " فعل ماض ، فلو جاز أنْ يقع حالاً لوجب أنْ يكون هذا جائزاً ، فلمّا لم يجز دلّ على أنّ الفعل الماضى لا يجوز أنْ يقع حالاً ، وكذلك لو قلت ، زيد خلفك قام ، لم يجز أنْ يجعل " قام " فى موضع الحال لما بينا ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضى " قد " حيث يجوز أنْ يكون الحال لما بينا ، ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضى " قد " حيث يجوز أنْ يكون حالاً نحو : مررت بزيد قد قام ، وذلك لأنّ " قد " تقرب الماضى من الحال ، فجاز أنْ يقع معها حالاً ، ولهذا يجوز أنْ يقترن به " الآن " أو " الساعة " فيقال : قد قام الآن ، أو الساعة ، فدل على ما قلناه [1] .

٦/ اهتمّ علماء البصرة والكوفة بتحليل بعض الحروف وبيان العناصر التى تتكون منها ، وما فيها من الزيادة والأصالة ، وقد حدث بينهما خلاف حين التحليل ، ومن ذلك القول فى لام " لعل " الأولى : زايدة هى أم أصلية ؟ ، لقد ذهب الكوفيون إلى أنّ اللام الأولى فى " لعل " أصلية ، وذهب البصريون إلى أنّها زائدة .

أمّا الكوفيون فاحتجوا بأنْ قالوا : إنّما قلنا إنّ اللام أصلية ، لأنّ " لعل " حرف ، وحروف الحروف كلها أصليّة ، لأنّ حروف الزيادة التى هى : الهمزة والألف والياء والواو والميم والتاء والنون والسين والهاء واللام والتى يجمعها قولك :

---

١. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص٢٥٢-٢٥٨ .

" سألتمونيها " إنّما تختص بالأسماء والأفعال فأمّا الحروف فلا يدخلها شئ من هـــذه الحروف على سبيل الزيادة ، بل يحكم على حروفها كلها بأنّها أصلية فى كل مكـــان على كل حال . ألا ترى إنّ الألف لا تكون فى الأسماء والأفعال إلا زائدة أو منقلبة ، ولا يجوز أنْ يحكم عليها فى " ما " و " لا " و " ياء " بأنّها زائدة أو منقلبة ، بل يحكم عليها بأنّها أصلية ، لأنّ الحروف لا يدخلها ذلك ، فدل على أنّ اللام أصلية .

وأمّا البصريون فاحتجوا بانْ قالوا : إنّما قلنـــا إنّـــها زائـــدة لأنّـــا وجدنـــاهم يستعملونها كثيراً فى كلامهم عارية من اللام الأولى ، قال العجير السلولى :

لَكَ الخَيْرُ عَلِّلْنا بِهَا ، عَلَّ سَاعَةً تَمُرُّ وَسَهْوَاءَ[1] مِنَ ٱللَّيْلِ يَذْهَبُ[2]

وأتى البصريون بمجموعة أخرى من الشواهد التى استعمل فيـــها الشـــعراء " لعل " دون اللام . وقد انتهى أبو البركات الأنبارى إلى تأييد رأى الكوفييـــن فـــى أنّ اللام الأولى من هذا الحرف ليست زائدة بل أصلية .

٧/ اختلـــف علماء البصرة والكوفة فى بعض القضايا النحويـــة المتصلـــة بـــالمفرد والجمع ، ومن ذلك القول " أيمن " فى القسم : مفرد هو أم جمع ؟ لقد ذهب الكوفيـــون إلى أنّ قولهم فى القسم " أيمن الله " جمع " يمين " ، وذهب البصريون إلى أنّه ليـــس جميع " يمين " وأنّه اسم مفرد مشتق من اليُمن .

أمّا الكوفيون فاحتجوا بأنْ قالوا : الدليل على أنّ " أيمن " جمع " يمين " أنـــه على وزن " أفعُل " ، وهو وزن يختص به الجمع ، ولا يكون فى المفرد ، يدل عليـــه أنّ التقدير فى قولهم : " أيمن الله " أى : علىَّ أيمنُ الله ، أى : ايمان الله علـــىَّ فيمـــا أقسم به ، وهم يقولون فى جمع يمين " أيمن " ، قال زهير :

فَتُجْمَـــعُ أَيْمُنٌ مِنّـــا وَمِنْكُمْ بِمُقْسَمَةٍ[3] تَمُورُ[4] بِهَا الدِّمَاءُ

والأصل فى همزة " أيمن " أنْ تكون همزة قطع ، لأنّه جمع ، إلّا أنّها وصلت

---

١. ساعة من الليل وصدر منه ، لســان العرب ، ابن منظور ، فصل السين بـــاب الألـــف ، ج١٤ ، ص٤٠٨ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص٢١٨-٢٢٧ .

٣. موضع مثال مجلس ، لسان العرب ، ابن منظور ، فصل القاف ، باب الميم ، ج١٢ ، ص٤٧٨ .

٤. تفسد ، المرجع السابق نفسه ، تفصل الميم ، باب الراء ، ج٥ ، ص١٥٨ .

لكثرة الاستعمال وبقيت فتحتها على ما كانت عليه فى الأصل ، ولو كانت – على ما زعمتم – فى الأصل همزة وصل لكان ينبغى أنْ تكون مكسورة على حركتها عندكم فى الأصل والذى يدل على أنّها ليست همزة وصل أنّها تثبت فى قولهم : أم الله لأفعلن ، فتدخل الهمزة على الميم وهى متحركة ، ولو كانت همزة وصل لوجب أنْ تحذف لتحرك ما بعدها .

وأمّا البصريون فاحتجوا بأنْ قالوا : إنّما قلنا إنّه مفرد وليس بجمع " يمين " ، لأنّه لو كان جمع " يمين " لوجب أنْ تكون همزته همزة قطع ، فلما وجب أنْ تكون همزته همزة وصل دلّ على أنّه ليس بجمع " يمين " ، قال نصيب بن رباح :

وَقَدْ ذَكَرَتْ لِى بالكَثِيبِ مُؤالفاً قَلاصَ سُلَيْمٍ أوْ قَلاصَ بَنِى بَكْرِ

فَقَالَ فَرِيقُ القَوْمِ لمَّا نَشدَّتُهُمْ[1] نَعَمْ ، وَفَرِيقٌ : لَيْمُنُ اللهِ مَا نَدْرِي

ويدل عليه أنّهم قالوا فى أيمن الله : " م الله " ولو كان جمعاً لما جاز حذف جميع حروفه إلا حرفاً واحداً ، إذ لا نظير له فى كلامهم ، فدل على أنّه ليس بجمع ، فوجب أنْ يكون مفرداً [2] .

وقد تولى أبو البركات الأنبارى الرّد على رأى الكوفيين وانتهى إلى تأييد علماء البصرة .

هذه بعض من المسائل التى اختلف فيها علماء مدرستى البصرة والكوفة على سبيل المثال .

---

١. سألتهم ، لسان العرب ، ابن منظور ، فصل النون ، باب الدال ، ج٣ ، ص٤٢١ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص٤٠٤-٤٠٩ .

الفصل الثانى

الشّاهد والاستشهاد

المبحث الأوّل :

تعريف الشّاهد لغةً واصطلاحاً

أ/ الشّاهد لغةً

ب/ الشّاهد اصطلاحاً

ج/ الاستشهاد ودوافعه

المبحث الثانى :

مصادر الاستشهاد

أ/ القرآن الكريم

ب/ الحديث النبوىّ الشريف

ج/ كلام العرب الموثوق بعربيتهم

المبحث الأول :

تعريف الشّاهد لغةً واصطلاحاً

أ/ الشّاهد لغةً :

حرص القدماء على تتبع الشّواهد ، والربط بينها ، مع وجود بعض العبارات التى تدل على ميلهم إلى الإحصاء وتقصى الظاهرة اللغوية فى الشواهد . ومن أمثلة ذلك قولهم : وكثر ذلك فى كتاب الله ، وكلام العرب ، وشهرته فى استعمالهم ، تغنى عن الإسهاب والتطويل بالشواهد ، إذ كان ذلك أكثر من أن يحصى ، وأشهر من أن يظهر وقولهم : فهذان دليلان من كتاب الله ولغة العرب .

وكانوا يدققون فى روايات الشواهد الشعرية ، ويصدرون عليها بعض الأحكام من نحو قولهم : رواية شاذة غريبة ، فلا يكون فيها حجة ، كما كانوا ينظرون فى صنعة الشعر ، والبلاغة العربية ، وطرق الأداء اللغوى عند الشعراء حين يعرضون لما فى الشواهد من قضايا النحو والتصريف ، إن كان هذا النظر يفيد فى فهم محل الشاهد ، وكانوا يقولون إن مذهب الشعراء فى إخراج الكلام مخرج الشك ، وإن لم يكن هناك شك ، ليدلوا بذلك على قوة الشبه ، ويسمى فى صنعة الشعر " تجاهل العارف " . قال الشّاعر :

بالله يا ظَبْيَاتِ القاعِ قُلْنَ لَنَا: لَيْلاَى مِنْكُنَّ أمْ لَيْلَى مِنَ البَشَرِ

وظاهر البيت فى عجزه لا يعلم إن كانت ليلى من جنس الظباء أم من جنس الإنسان فاستفهم لتخبره ، والحقيقة إنه لا يجهل ذلك فتجاهل وهو عارف .

وهناك الكثير من الظواهر التى تدل على دقة القدماء فى تعاملهم مع الشاهد .

٦٥٤٨

وقد عنيت أغلب المعاجم العربية بتعريف كلمة شاهد ، قال الخليل ابن أحمد فى كتابه " العين " : " الشاهد هو النبى صلى الله عليه وسلم وذلك فى تفسير قوله عز وجل :﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [١] والمشهود هو يوم القيامة " [٢] .

وقد عرفها ابن منظور فى لسان العرب قائلاً : " الشاهد : الذى يخرج مع الولد كأنه مخاط ، قال ابن سيده : والشهود ما يخرج على رأس الولد ، وأحدها شاهد ، قال حميد بن ثور الهلالى :

فَجَاءتْ بِمِثْلِ السَّابِرِيِّ ، تَعَجَّبُوا لَهُ
والثَّرَى مَا جَفَّ عَنْهَا شُهُودُهَا

وقيل الشهود : الأغراس التى تكون على رأس الحوار [٣] وشهود الناقة منتجها من سلىّ أم دم .

والشاهد : اللسان من قولهم : لفلان شاهد حسن أى : عبارة جميلة .

والشاهد : الملك ، قال الأعشى :

فَلَا تَحْسَبنِي كَافِراً لَكَ نِعْمَةً
عَلَىٰ شَاهِدِي ، يَا شَاهِدَ اللهِ فَاشْهَدِ

وقال أبو بكر فى قولهم : ما لفلان رواءٌ ولا شاهد : معناه : ما له منظر ولا لسان ، والرواء المنظر ، وكذلك الرى ، قال تعالى : ﴿ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴾ [٤] ، وأنشدنى ابن الأعرابى :

للهِ در أَبِيكَ مِنْ عَمِّيدِ حَسَنُ الرَّوَاءِ وَقَلْبُهُ مَدْكُوكُ [٥]

---

١. سورة البروج ، ١/٨٥ .

٢. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق : د. مهدى المخزومى ، د. إبراهيم السامرائى ، دار ومكتبة الهلال ، المجلد الثالث ، ص٣٩٨ .

٣. الحوار : ولد الناقة ، ولا يزال حواراً حتى يفصل ، فإذا فصل عن أمه فهو فصيل ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ج٢ ، باب الراء فصل الحاء ، ص٦٤٦ .

٤. سورة مريم ، ١٩/٧٤ .

٥. مدكوك : مهدوم لا سناد له . القاموس المحيط ، مجد الدين يعقوب الفيروز أبادى ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م ، باب الكاف فصل الدال ، ص١٢١٢ .

قال ابن الأعرابى : أنشدنى أعرابى فى وصف فرس :

له غائب لم يتذله وشاهد .

قال : الشاهد من جريه ما يشهد له على سبقه وجودته وقال غيره : " شاهده بذله جريه وغائبه مصون جريه " [١] .

وعُرِّفت فى القاموس المحيط بأنها تعنى السريع من الأمور ، ويوم الجمعة ، والنجم [٢] .

وتعنى كلمة شاهد الحاضر خلاف الغائب لقوله صلى الله عليه وسلم : " ليبلغ شاهدكم غائبكم " أى : ليبلغ الحاضر بالمجلس الغائب عنه [٣] .

وقيل : " صلينا صلاة الشاهد ، وهى صلاة المغرب لأنها لا تقصر فيصليها الغائب كما يصليها الشاهد ، وطلع الشاهد هو معشىّ البقر " [٤] .

والشاهد كما ذكر فى المعجم الوسيط " من يؤدى الشهادة ، وشهد . وجمع غير العاقل : شواهد ، وصلاة الشاهد : صلاة المغرب ، وصلاة العشاء " [٥] .

أما كلمة حجّه فى اللغة تعنى : " الدليل والبرهان يقال : حاججته فأنا محاجّ وحجيج " [٦] .

---

١. لسان العرب ، ابن منظور ، فصل الشين ، باب الدال ، ج٣ ، ص٢٤٣ .

٢. أنظر : القاموس المحيط ، الفيروز آبادى ، باب الدال فصل الشين ، ص٣٧٢ .

٣. سنن الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينىّ بن ماجة ، حقق نصوصه ، ورقم كتبه وأبوابه ، وأحاديثه رقم ٢٣٥ ، ج١ ، ص٨٦ .

٤. أساس البلاغة ، جاد الله أبى القاسم محمد بن عمر الزمخشرىّ ، بيروت ، دار الفكر ، طبعة سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م ، مادة شهد ، ص٣٤٢ .

٥. المعجم الوسيط ، قام بإخراج الطبعة : د. إبراهيم أنيس ، د. عبد الحليم منتصر ، عطيّة الصوالحى ، محمد خلف الله أحمد ، الطبعة الثانية ربيع أول سنة ١٣٩٢هـ-مايو ١٩٧٢م ، ص٤٩٧ .

٦. لسان العرب ، ابن منظور ، فصل الحاء ، باب الجيم ، ج٢ ، ص٢٢٨ .

ب/ الشاهد اصطلاحاً :

أُخذت العربية من العرب الأقحاح ، والعربى القح " هو الذى لم يدخل الأمصار ولم يختلط بأهلها وقد ورد فى الحديث : وعربية قحة " [١] .

لم يكن هؤلاء الأعراب على علم بمصطلحات اللغة والنحو ، ولم يدركوا ما كان يدور بين النحاة من حديث ، لأنّ نطقهم للعربية مبنى على السليقة والفطرة التى جبلوا عليها ، وعرفوا بعض المصطلحات بمعناها اللغوى ، لا بمعناها الاصطلاحى " ولعل من هذا النوع من لا يعرف معنى الهمزة ولا الجر . قيل لأعرابى : أتهمز إسرائيل ؟ قال : إنى إذن لرجل سوء ، وقيل له : أتجر فلسطين ؟ قال : إنى إذن لقوى ، وقيل لآخر : أتهمز الفأرة ؟ قال : الهرة تهمزها " [٢] .

فالأعرابى لم يدرك من " الهمز " إلا معناه اللغوى ، وهو ذكر العيب ، وقد برأ الأعرابى نفسه من هذه النقيصة ، لأنه ليس رجل سوء ، ولم يدرك أيضاً من " الجر " إلا معناه اللغوى ، وهو الشد أو الجذب ، فهو لا يستطيع جر فلسطين ، لأنه ليس رجلاً قوياً . أما المعنيان الاصطلاحيان وهما وضع همزة تحت ألف " إسرائيل " ، ووضع كسره تحت نون " فلسطين " وصرفها ، فلا يخطران على بال الإعرابى .

وقد وضع العلماء كلام العرب الموثوق تحت الإستشهاد والاحتجاج يقول محمد عيد فى كتابه الرواية والاستشهاد باللغة : " أما كلام العرب الموثوق - من جهة نظر العلماء - فيرد تحت الاستشهاد والاحتجاج ، فالشاهد فى النحو أخبار قاطعة موثوقة يسوقها علماء اللغة عن الناطقين باللغة ، والاستشهاد على هذا النحو هو :

الإخبار بما هو قاطع فى الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر ، فحجج النحو إذن: براهين تقام من نصوص اللغة للدلالة على صحة رأى أو قاعدة "[٣] .

وجاء فى كتاب أصول النحو : " يراد بالاحتجاج هنا إثبات صحة قاعدة ، أو استعمال كلمة، أو تركيب ، بدليل نقلى صحّ سنده إلى أعرابى فصيح سليم السليقة .

---

١. لسان العرب ، ابن منظور ، فصل القاف باب الحاء ، ج٢ ، ص٥٥٣ .

٢. عيون الأخبار ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيورى ، دار الكتب المصرية ، نسخة مصورة ، سنة ١٩٦٣م ، ص١٥٧ .

٣. الرواية والاستشهاد باللغة ، محمد عيد ، عالم الكتب ، طبعة سنة ١٩٧٦م ، ص١٠٢ .

ويتضح من ذلك أنّ الاستشهاد والاحتجاج بهذا المعني السابق يتلاقيان في مجري واحد ، وهو ما يقطع ويبرهن علي صحة القاعدة أو الرأي " [1]

" أما التمثيل فيستعمل كثيراً في الأمثلة الصناعية التي تساق عادة منسوبة " لزيد وعمرو " لقصد تثبيت القواعد وبيانها ، وكذلك في سوق النصوص والتعليق عليها عمن جاوزوا عصر الاستشهاد من الشعراء والناطقين باللغة ، وذلك كالبيت النحوي المشهور في باب " أفعل التفضيل " لأبي نواس وهو :

كأنّ صُغْرَيْ وَكُبْرَيْ مِنْ قَوَاقِعِها
حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَيْ أرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

والبيت الآخر يتردد في باب المبتدأ والخبر عن أبي العلاء :

يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْـــبٍ
فَـلَوْلا الْغِمْـدُ يُمْسِكُـهُ لَسَـــالا

وغير ذلك مما يساق عن أبي تمام والبحتري والمتنبئ ، إذ يحرص النحاة علي أن يؤكدوا عقب تلك الأبيات أن هذا جاء علي سبيل التمثيل لا الاحتجاج .

والتفريق في المادة اللغوية بين ما يندرج تحت الاستشهاد أو الاحتجاج وبين ما يندرج تحت التمثيل يعود إلى نوع النص ومن أنتجه ، فإذا كان النص من النوع الـذي يعتـبر أساساً للقواعد شعراً أو نثراً منسوباً إلى شاعر موثوق به في عصر الاستشـهاد أو إلى قبيلة من القبائل التي وثقت لغاتها فهو من النوع الأول ، أما إذا كـان النص مصنوعاً وغير موثوق بأن ساقه النحوى نفسه أو ساقه عمن لا يحتج بكلامه ، فهو تمثيل للقاعدة .

وهو غير ملزم ، وهدفه الإيضاح والبيان فقط . وعليه فإن التمثيل اصطلاحاً : يطلـق علي ما كان من كلام العرب من النصوص متجاوزاً عصر التوثيق للغة أو مصنوعاً للبيان والإيضاح " [2] .

---

١. في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، طبعه ١٤٠٧هـ - ١٩٨٩م ، ص ٦ .

٢. الرواية والاستشهاد باللغة ، محمد عيد ، ص ١٠١- ١٠٢.

وذُكر فى القاموس أنّ كلمة " مثل " تعنى "الحُجّة والحديث"[1] وقد ذكرت آنفاً بأنَّ الحُجّة تعنى الدليل والبرهان ، ومن معانى الحديث هنا نقيض القديم ، عليه تعنى كلمة " مثل " الدليل والبرهان لبيان أو توضيح قاعدة بكلام غير العرب القدماء الموثوق بعربيتهم أى : العرب الحديثين وهؤلاء جاوزوا عصر التوثيق للغة فأصبح كلامهم تمثيلاً وليس حُجّة أو استشهاداً . والله تعالى أعلم .

---

١. القاموس المحيط ، الفيروز آبادى ، فصل الميم باب اللام ، ص١٣٦٤ .

ج/ الاستشهاد ودوافعه

الاستشهاد " هو أن يورد البيت من الشعر أو البيتين ، أو أكثر من خلال الكلام المنثور مطابقاً لمعنى ما تقدم من النثر ، ولا يشترط فيه أن ينبه عليه بقال أو نحوه كما يشترط في الاستشهاد بآيات القرآن الكريم ، والاحاديث النبويّة ، فإن الشّـــعر يتميّز بوزنه وصيغته عن غيره من أنواع الكلام ، فلا يحتاج إلى التنبيه عليه " [١] .

ومن ينعم النظر في معاجم اللغة ، وكتب قواعدها يجد الكتب اللغويّة أوفر حظاً في الاستشهاد بالشعر والنثر على السواء في إثبات معنى أو استعمال كلمة ، ويجد النحاة يكادون يقتصرون على الشّعر ، وزادت عنايتهم بالشّواهد الشّعريّة مع الزمن حتى كان أبو مسحل يروي عن علي بن المبارك الأحمر أربعين ألف بيت شـــاهد في النحو [٢] ، بل كان محمد بن القاسم الأنباريّ يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم ، وكان يملي من حفظه لا من كتاب [٣] .

وكلام العرب هو المصدر اللغويّ الذي اعتمد عليه الروّاد الأوائل من علماء اللغـــة والـــنحو ، ونـــال كلامهم عناية القدماء واهتمامهم ، وكانوا يجدون الفائدة والمتعة في الاستماع إليهم يدلنا على ذلك قول الجاحظ في وصف كلام الأعراب : " ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنق ، ولا ألذّ في الأسماع ، ولا أشد اتصالاً بـــالعقول الســـليمة ، ولا أفـــتق للسان ، ولا أجود تقويماً للبيان من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء " [٤] .

وكان بعض الأعراب يأتي الحواضر كالبصرة والكوفة للتجارة أو رفع المظالم إلى القضاء ، وانتهز رواة اللغة الفرصة للحديث مع الأعراب والاستماع إلى كلامهم

---

١. صـــبح الأعشى ، أبو العباس القلقشندي ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، طبعة سنة ١٣٣١هـــ - ١٩١٣م ، ج١ ، ص ٢٧٤ .

٢. أنظر : بغية الوعاه ، السيوطي ، ج٢ ، ص١٢٣ .

٣. أنظر : إنباه الرّواة ، القفطي ، ج٣ ، ص٢٠٢ .

٤. البـــيان والتبيين ، أبو عمرو بن الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، دار الفكر ، ج١ ،ص ١٤٥ .

وذلك قبل أنْ يرحل هؤلاء الرّواه إلى بطون البوادى ومشافهة الأعراب فى ديارهم .

وقد روى إنّ الكسائى سأل الخليل بن أحمد : من أين أخذت علمك ؟ فأجاب : من بوادى الحجاز ونجد وتهامة ، والكسائى نفسه رحل إلى البادية وشافه الأعـراب ، وقد قال ياقوت الحموىّ عنه : " خرج إلى الحجاز فأقام مدة فى البادية ، حتى حصـل من ذلك ما ذكر إنّه أفنى خمس عشرة قنينة من الحبر غير ما حفظه " [١] .

هذه اللغة التى أخذها العلماء من الأعراب كانت لغة نقية من الشوائب ، بعيـدة عن اللحن ، سليمة من الأخطاء ، لأنّها أخذت من العرب الأقحاح ، ولكن بعد ظـهور الإسلام على سائر الأديان ، ودخول الناس فيه أفواجاً انتشر اللحن ، وفسدت الألسـن خاصة حين الإعراب ، وقد عبر عن ذلك الزبيدى بقوله :

" ولم تزل العرب تنطق على سجيتها فى صدر إسلامها وماضى جاهليتـها ، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجاً ، وأقبلـوا إليـه إرسالاً [٢] ، وأجمعت فيه الألسن المتفرقة ، واللغات المختلفة ، ففشا الفساد فى اللغـة العربيّة واستبان منها فى الإعراب الذى هو حُليها ، والموضح لمعانيها ، فتفطن لذلك من نافـر بطباعه سوء إفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعـارف مـن كـلام العرب ، فعظم الإشفاق من فشوّ ذلك وغلبته ، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتـهم ، وفساد كلامهم ، إلى أنْ سببوا الأسباب فى تقيدها لمن ضاعت عليه وتثقيفـها لمـن زاغت عنه " [٣] .

واللحن هو إمالة الكلام عن وجهه الصحيح فى العربيّة أى : هو الخطأ فـى القراءة [٤] ، وله مظاهر كثيرة فى اللغة ، ويعد الخطأ فى الإعراب أول مظهر مـن مظاهر اللحن فى نشأته الأولى وهذا مثال له :

---

١. معجم الأدباء ، ياقوت الحموى ، ج١٣ ، ص١٦٩ .

٢. إرسالاً : أفواجاً وطوائف ، القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، باب اللام فصل الراء ، ص١٣٠٠ .

٣. طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدىّ ، تحقيق : محمد أبـو الفضـل إبراهيـم ، المطبعة الأولى ، محمود سامى أمين الخانقى ، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م ، ص١-٢ .

٤. أنظر : القاموس المحيط ، مجد الدين يعقـوب الفيروز آبادى ، بيروت ، دار الجيل ، فصل الـلام بـاب النون ، ج٤ ، ص٢٢٦ .

" كان عمر بن عبد العزيز جالساً عند الوليد بن عبد الملك ، وكان الوليد لحّاناً فقال : يا غلام أدع لي صالح ، فقال الغلام : يا صالحاً ، فقال له الوليد : انقص ألفاً فقال عمر : وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفاً " [١]

ومما قيل في اللحن : " قال عبد الملك بن مروان : اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب والجدرى في الوجه . وقال : الإعراب جمال للوضيع واللحن هجنة [٢] للشريف "[٣] وقال رجل للحسن : " إنّ لنا إماماً يلحن قال : أميطوه[٤] " [٥] .

وقد كان اللحن في المراحل المبكرة في الحياة اللغوية عند العرب قليلاً ويمكن السيطرة عليه بواسطة التعليم ، والتلقين ، والإرشاد إلى الصواب ، ولكن مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ، واختلاط العرب بغيرهم من الشعوب والأجناس غير العربية أصبح اللحن أكثر في كلام أهل الحضر ، ويتحدث أبو الحسن الأخفش عن كلام أهل الحضر فيقول :

" وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول : إنّه حكى عن أبيه وسلفه ، يتوارثونه آخر عن أول ، وتابع عن متبع ، وليس كذلك أهل الحضر ، لأنهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا ، وخالفوا كلام من ينتسب إلى اللغة العربية الفصيحة ، غير أنّ كلام الحضر معناه لكلام فصحاء العرب في حروفهم وتأليفهم ، إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح " [٦] .

---

١. العقد الفريد ، شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسيّ ، تقديم الأستاذ : خليل فخر الدين ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، سنة ١٩٩٠ ، ج٢ ، ص ١٤٢.

٢. الهُجنة : بالضم ، من الكلام : ما يعيبه ، وفي العلم : أضاعته ، والهجين : اللئيم ، القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، فصل الهاء باب النون ، ص ١٥٩٩

٣. العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، ج٢ ، ص ٤٢١.

٤. الإماطة : الأبعاد والتنحي ، القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، باب الطاء ، فصل الميم ص ٨٨٩

٥. مجمع البحرين ، الشيخ فخر الدين الطريحى ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، طبعة سنة ١٩٨٥م ، كتاب الطاء باب ما أوله ميم ، ج٤ ، ص ٢٧٤.

٦. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق د. محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ج٢، ص ٢٩

ومما سبق يتضح لنا " إنّ لغة العرب قبلت نطقاً ونقلت سماعاً ، لم يضع لها العرب الأقدمون القواعد في الإعراب والتصريف علوماً مدونة ، وإنما أخذت عنهم اللغـــة كمـــا يـــنطقون ، وجاء القرآن الكريم مثبتا لأعلامها حافظا كيانها على مر الدهـــور ،ثـــم استنبط علماء الإسلام القواعد العلمية في النحو والتصريف والبلاغة والعروض وغيرها من الاستقصاء والتتبع ،وضم النظير إلي النظير ، والشبيه إلى الشبيه ، ثم ما خرج عن النظائر ، جعلوه شاذاً أو مسموعاً "[1] .

و " لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً واكثرها الفاظاً ولا نحسبه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبى " [2].

وطبـــيعة الحـــياة العربية الموزعة فى شبه الجزيرة العربية ساعدت على توسيع دائرة اختلاف اللّسان العربي ، حتى أن بعض القبائل لا تعرف لهجة القبائل الاخرى فى حرف منها .

ومـــن حكمـــته تعالى إنزال القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وســـلم بلســـان عربى مبين ،ونال الحظوة الكاملة منذ الوهلة الأولي وأحيط بالعناية ،والدقة ، والاداء ، والضبط ، لذا اعتمد عليه القدماء فى صرح اللغة العربية .

ومن تيسيره تعالى على الأمة الإسلامية أن أنزله على سبعة أحرف ، قال القرطـــبى : " إنه منزل بجميع لسان العرب وليس لاحد أن يقول : أراد لغة قريش من العرب دون غيرها ، كما أنه ليس له أن يقول : أراد لغة عدنان دون قحطان أو ربيعة دون مضر ؛ لان اسم العرب يتناول جميع هذه القبائل تناولاً واحداً " [3] .

---

١. المعّـــرب من الكلام الاعجميّ على حروف المعجم ، موهوب بن أحمد بن الحسن بن الخضر الجواليقى البغداديّ ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، طهران بالأُفست ، طبعة سنة ١٩٦٦ م ص١٩ .

٢. الرّســـالة ، الإمـــام المطلبى محمد بن إدريس الشّافعىّ ، عن أصل بخط الربيع بن سليمان ، كتبه فى حياة الشّافعى ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، ص٤٢ .

٣. الجـــامع لأحكـــام القـــرآن ، أبو عبد الله الأنصاريّ القرطبىّ ، الطبعة الثانية ، مصر ، دار الكتاب العربى ، سنة ١٣٥٣ هـــ – ١٩٣٥ م ، ج١ ، ص٤٤ .

وقد يأتي الاستشهاد بقصد معرفة معني من المعاني ، كسؤال سيدنا عمر وهو علي المنبر عن معني التخوف الواردة في قوله تعالي : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ [1] وطلب ممن شرحوا إثباتها ببيت لشاعر هذلي ... كما سيوردها الباحث عند الحديث عن الاستشهاد بالشعر الجاهلي [2] .

وقد يأتي عرضاً – لا علي سبيل السؤال – وانما تقع الكلمة من العربي الفصيح فيتلقفها العالم ، ويضيفها إلى ذخيرته اللغوية التي يستفيد منها في تفسير كلام الله ، وحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ومن ذلك اعتماد ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لبعض الألفاظ القرآنية ، يدلنا علي ذلك قوله : " كنت لا ادري ما ﴿ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [3] حتي أتي اعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها . أي : "بدأت حفرها " [4] .

ويدخل في ذلك اعتماده علي اللهجات ، واختلاف دلالة الألفاظ بين القبائل ، ومن ذلك كلمة " التخوف " التي تستعملها قبيلة هذيل بمعني " التنقص " ، وقد وردت في قوله تعالي : (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ) [5] وقد توصل ابن عباس إلى معناها حيث جاءه رجل من هذيل يشكو إليه أخاه قائلاً :

تَخَوَّفَنِي مَالِي أَخٌ لِيَ ظَالِمٌ فَلَا تَخْذِلَنِّي الْيَوْمَ يَا خَيْرَ مَنْ بَقِي

فقال ابن عباس : " تخوفك ، تنقصك ؟ فقال الهذلي : نعم ، قال : الله أكبر ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ أي : تنقص من خيارهم " [6] .

وقال ايضاً :" ما كنت أدري معني قوله تعالي : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ [7] حتي سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها : " تعال أفاتحك أي : أحاكمك " [8] .

---

١. سورة النحل ، ١٦/ ٤٦ .
٢. أنظر : ص ٧٢ من هذا البحث .
٣. سورة فاطر ، ١/٣٥ .
٤. الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، ج١ ، ص ٤٤ .
٥. سورة النحل ، ٤٦/١٦ .
٦. الأمالي ، أبو علي إسماعيل القاسم الغالي البغدادي ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت ، طبعة دار الجيل ، دار الأفاق الجديدة ، ج ٢ ، ص ١١٢ .
٧. سورة الأعراف ، ٨٩/٧ .
٨. الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، ج١ ، ص ٤٤ .

وقد يأتي الشاهد دليلاً علي صحة لهجة من اللهجات مثل الشاهد الخامس عشـــر مـــن شواهد كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ، المسألة الثانية ، الصفحة الثامنة عشرة ، قال الشاعر :

إنَّ أبـــاهَا وَأبَـــا أبَـــاهَا قَدْ بَلَغَـــا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَـــا

هـــذا البيـــت من الشعر شاهد علي أن بعض العرب تقول : " هذا أباك ، رأيت أباك ، مررت باباك ، بالألف في حالة الرفع والنصب والجر ، فيجعلونه اسماً مقصـــوراً والشاهد فيه قوله " أباها " فقد ذكر الشاعر الأب بالألف ثلاث مرات ، فأمـــا في المرتين الأولي والثانية فلا تتعين في واحدة منهما لغة من يجئ بالأسماء السته بالألف في أحوالها كلها بل يجوز أن يكون الشاعر قد جاء بالكلمتين علي هذه اللغـــة ويجـــوز أن يكـــون قد جاء بهما علي اللغة المشهورة عند جمهرة العـــرب وذلـــك لأن الكلمتين في موضع النصب لكون الأولي اسم إن ، والثانية معطوفـــة علي هذا الاسم ، وفي حالة النصب تستوي لغة التمام ولغة القصر ، أما الكلمة الثانية فيتعين فيها لغة القصر لكونها في موضع الجر ، وقد أتي بها بالألف ، والاولـــي أن تحمـــل الأولي والثانية علي لغة القصر بقرينة الكلمة الثالثة ، ليكون الكلام علي مهيع واحد " [1] .

وتعـــد اللهجات العربية في جملتها حجة عند القبائل التي لم تختلط بالاعاجم ، وقد عقد ابن جنى في الخصائص باباً سماه " اختلاف اللغات وكلها حجة " جاء فيه مـــا نصـــه : " لـــيس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليس أحق بذلك من رسيلتها ولكن غاية ذلك أن تتخير إحداهما فتقويها علي أختها " [2] .

ومـــا أن ظهـــر اللحـــن حتي احتاج الناس الي توثيق النصوص واتفقوا علي المصادر الاتية باعتباراتها المختلفة ، وهي :

أ/ القرآن الكريم .

ب/ الحديث النبوي الشريف .

ج/ كلام العرب الموثوق بعربيتهم .

---

١. الإنصـــاف فـــي مســـائل الخـــلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبي البركات الأنـــباريّ ومعـــه كتاب الانتصاف من الإنصاف . محمد محي الدين عبد المجيد ، بيروت ، الطبعة العصريّة ، طبعة سنة ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧ ، ج١ ، ص ١٨ .

٢. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، دار المكتبة المصرية ، طبعة سنة ١٩٥٦م ، ج٢ ، ص١٠

المبحث الثاني :

مصادر الاستشهاد

أ/ القرآن الكريم :

صرّح البغداديّ بأنّ " الكلام الذي يستشهد به نوعان : شعر وغيره " [1] ، فقد قصد بها الاستشهاد بكلام الله سبحانه وتعالي ، وبحديث الرسول صلي الله عليه وسلم .

لم يتوفر لنص ما توفر للقرآن الكريم من تواتر رواياته ، وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متناً وسنداً ، وتدوينها ، وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء الإثبات الفصحاء عن التابعين ، عن الصحابة ، عن الرسول صلي الله عليه وسلم ، فهو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع علي تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها الأداء والحركات والسكنات ، ولم تُعْنَ أمة بنص كما أعتنى المسلمون بنص قراءاتهم .

وعلي هذا يكون القرآن الكريم هو النص الصحيح المجمع علي الاحتجاج به في اللغة ، والنحو ، والصرف ، وعلوم البلاغة ، وقراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة ، أما طرقه في الاداء فهي كذلك ، إذ أنها مروية عن الصحابة وقراءة التابعين . وهم جميعاً ممن يحتج بكلامهم العادى فكيف قراءاتهم التى تحرّوا ضبطها جهد طاقتهم كما سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعليه لا خلاف بين العلماء فى أنّ القرآن يحتج به فى اللغة والنحو ، وإنّما نشأ الخلاف بينهم فى بعض التأويلات ، وخاصة القراءات الشاذة ، والتى بدأ الاحتجاج بها " فى أول العهد غضاً يسيرا ، كدأب كل شي يقبل النمو والتطور ، فكان قليلا مفرّقا لا يستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات ، وكان يعتمد على القياس وحمل القراءةعلى قراءة أخرى لمشابهة بينهما ،أمّا فى مادة اللفظ المختلف فى

---

١. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، الشيخ عبد القادر أبو عمر البغدادىّ ، الطبعة الاولى ، دار صادر ، بدون تاريخ طبعة ، خ١ ، ص٣ .

قراءته وأما فى بنيته ، ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد " [١] .

وقــد أكد هذا القول – أى : الاحتجاج بالقرآن الكريم فى اللغة والنحو – كثير من العلماء ، منهم الراغب الاصفهانىّ قائلاً : " فألفاظ القرآن هى لبّ كلام العرب ، وزبدته ، وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتمد الفقهاء والحكماء فى أحكامهم وحكمهم إليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء فى نظمهم ونثرهم " [٢] .

وقال الإمام السيوطى : " كلّ ما ورد إنه قرئ به جاز الاحتجاج به سواء أكــان متواتراً أم آحادا أم شاذاً ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج بها فى ذلك الوارد بعينه ، ولا يقاس عليه نحو " استحوذ [٣] .

وكلمة " استحوذ " وردت فى القرآن فى موضع واحد وهو قوله تعالــى : ﴿ اسْــتَحْوَذَ عَلَــيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [٤] وكان القياس " استحاذ " لنقل حركة الواو إلى الصحيح قبلها ، ثم تقلب الفاً كما قرره علماء الصرف .

ويقــول البغدادى : " فكلامه – عزّ اسمه – أفصح كلام وابلغه ويجوز الاستشهاد بمواتره وشاذه " [٥] .

وقد وصل إلينا المصحف العثمانى بصورته النهائية ويحوى بين دفتيه

---

١. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق : علي النجدي ناصف ،د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، طبعة ١٣٨٦هـ – ج١ ، ص ١٨ .

٢. المفــردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقــيق وضبط : محمد سعيد الكيلانيّ ، بيروت ، دار المعرفة ، ص٦ ، أنظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضــوعاته وعلــق حواشيه ، محمد أحمد جاد المولي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، محمد علي البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، ج١ ، ص٢٠ .

٣. الاقــتراح فــى أصول النحو ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، طبعة حيدر أباد ، سنة ١٢١٣ هــ ، ص٣٦ .

٤. سورة المجادله ، ٥٨ /١٩ .

٥. خــزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، الشيخ عبد القادر أبو عمر البغدادىّ ، تحقيق : عبد السلام محمد
هارون ، حلب ، دار المعارف ، ج١ ، ص٩ .

كلّ ما صح سنده متواتراً ، وبالتالى اكتملت فيه أركان القراءة كلّها من نحو ورسم وفى هذا يقول ابن الجزرى : " كل قراءة وافقت العربيّة ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانيّة ولو احتمالاً وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها ، وسواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين ... " [1] .

والقراءات جمع قراءة ، والمقصود بها الوجوه المختلفة التى سمح بها الرسول صلّى الله عليه وسلم قراءة آى الذكر الحكيم ، وقد اهتم القدماء من العلماء المسلمين بالتأليف فى القراءات اهتماماً كبيراً ، وخلّفوا مجموعة من الأعمال العلميّة التى يفيد منها الدارسون المحدثون فائدة عظيمة فى مجال الدرس اللغوىّ ، ومن إحدى الرّوايات المتصلة بها :

قال أُبى بن كعب : " دخلتُ المسجد أُصلى ، فدخل رجلٌ فافتتح " سورة النحل " فخالفنى فى القراءة ، فلما انفتل [2] قلت : من أقرأك ؟ قال : رسول الله صلّى الله عليه وسلمّ ، ثم جاء رجل فقام يصلّى فقرأ وافتتح " سورة النحل " فخالفنى وخالف صاحبى ، فلما انفتل قلت : من أقرأك ؟ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلمّ . قال أُبى : فدخل قلبى من الشكّ والتكذيب أشدّ ما كان فى الجاهليّة ، فأخذتُ بأيديهما فانطلقت بهما إلى النبى صلىّ الله عليه وسلّم فقلتُ استقرئى هذين ، فاستقرأ أحدهما وقال : أحسنت ، فدخل قلبى من الشكّ والتكذيب أشدّ مما كان فى الجاهليّة ، ثم الآخر فقال : أحسنت ، فدخل صدرى من الشكّ والتكذيب أشدّ مما كان فى الجاهليّة ، فضرب رسول الله صلّى الله عليه وسلمّ صدرى بيده فقال : أعيذك بالله – يا أُبى – من الشكّ ثم قال : إنّ جبريل عليه السلام أتانى فقال : إنّ ربك – عزّ وجلّ – يأمرك أنْ تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلتُ : اللّهم خفّف عن أمتى ، ثم عاد فقال : إنّ الله يأمرك أنْ تقرأ القرآن على حرفين ، فقلتُ : اللّهم خفّف عن أمتى

---

١. النشر فى القراءات العشر ، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى ، أشرف على تصحيحه ومراجعته : على محمد الضبّاع ، دار الفكر ، ج١ ، ص٩ .

٢. انفتل : انصرف ، القاموس المحيط ، الفيروز آبادى ، باب اللام فصل الفاء ، ص١٣٤٥ .

ثم عاد وقال : إنّ ربك – عزّ وجلّ – يأمرك أنْ تقرأ القرآن على سبعة أحرف " [1] " [2] .

ومما يذكر أنّ لكل قارئى من القراء حُجّة فى قراءاته يصل سندها إلى أحد هذه الأركان ، وقد ألف ابن خالويّه كتاباً فى هذا الصدد سمّاه الحُجّة فى القراءات السبع " وهذا مثال منه .

ذكر اختلافهم فى فاتحة الكتاب ، قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [3] يقرأ باثبات الألف وطرحها ، فالحجة لمن أثبتها : إن الملك داخل تحت المالك والدليل له قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [4] والحُجّة لمن طرحها : إنّ الملك أخصّ من المالك وأمدح ، لأنّه قد يكون غير ملك ، ولا يكون الملكُ إلا مالكاً [5] .

وقد صرح ابن جنى فى مقدمة المحتسب رأيه فى قوة هذه القراءات الخارجة عن نطاق السبعة ، أنظر إليه فى تقسيم القراءات إلى ضربين ضرب " اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد فى كتابه الموسوم بقراءات السبعة ، وضرب تعدى ذلك ، فسمّاه أهل زماننا شاذاً ، أى : خارجاً عن قراءة القراء السبعة ... إلا إنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه ، محفوف بالرّوايات من أمامه وورائه ، ولعلّه أو كثير منه مساو فى الفصاحة للمجتمع عليه ، نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته ، وتعنف بغيره فصاحته وتمطوه قوى أسبابه وترسو به قدم إعرابه ، ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه وماكنه عليه ، ورادّه إليه كأبى الحسن أحمد بن محمد بن شنبوذ ، وأبى بكر محمد ابن الحسن بن مقسم ، وغيرهما مما أدى إلى رواية استقواها ، وانحنى على صناعة

---

١. صحيح مسلم بشرح النووى ، كتاب الصلاة ، باب : بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف ومعناه ، بيروت ، دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان ، مكتبة الغزالى ، حديث رقم : ٨٢٠ ، المجلد الثانى ، ج٦ ، ص١٠١-١٠٢ .

٢. النشر فى القراءات العشر ، ابن الجزرى ، ج١ ، ص٢٠ .

٣. سورة الفاتحة ٤/١ .

٤. سورة آل عمران ٢٦/٣ .

٥. أنظر : الحجة فى القراءات السبع ، الحسين بن أحمد بن خالويّه أبو عبد الله ، شرح وتحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الشروق ، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، ص٦٢ .

من الإعراب رضيها واستعلاها ، ولسنا نقول ذلك فسحاً [1] بخلاف القراء المجتمع فـي أهـل الأمصار على قراءتهم ، أو تسويقاً للعدول عما أقراته الثقات عنهم ، ولكـن غرضنا منه أنْ نري وجه قوة ما يسمي الآن شاذاً ، وأنه ضارب في صحة الـرواية بجـرانه[2] ، أخـذ من سمت العربية مهلة ميدانه ، لئلا يُري مُرّى [3] إنّ العدول عنه إنّما هو غض منه ، أو تهمة له " [4] .

معني ذلك إنه يصح الاستشهاد والاحتجاج به في ميدان العربية، وقد وضح رأيـه فـي عـدم القراءة بالشاذ بقوله : " إلا إننا وإنْ لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشـار فيه ، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية ، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً " [5] .

ووضـح أنّ الضعف في الإعراب قد ورد عند بعض السبعة وهو مع ذلك مـأخوذ بـه ، وضرب مثلاً بقراءة ابن كثير إمام القراء في مكة ، وابن عامر أحد السـبعة قارئ الشام وهو من التابعين فقال: " ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير ﴿ ضِئاءٌ ﴾ [6] بهمزتين مكتنفتين الألف ، وقراءة ابن عامر : ﴿ وَكَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ [7] " [8] .

ولعـل عمـل ابن جني هذا في المحتسب الذي ذكر فيه أحوال ما شذ عن السبعة مشابه لعمل شيخه أبي علي الفارسي " الحجة في القراءات " .

---

١. توسـعاً ، أسـاس البلاغة ، جاد الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ ، بيروت ، دار الفكر طبعة سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، مادة فسح ، ص ٤٧٣ .
٢. بانقياده ، المرجع السابق نفسه ، مادة جرر ، ص ٨٩ .
٣. يظن ظان ، المرجع السابق نفسه ، مادة رأي ، ص ٢١٤ .
٤. المحتسب ، ابن جنى ، ج١ ، ٣٢ - ٣٣ .
٥. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء و الصفحة .
٦. وردت هذه الكلمة في القرآن ثلاث مرات ، سورة يونس ، ٥/١٠ ، سورة الأنبياء ٤٨/٢١ ، سورة القصص ، ٧١/٢٨ .
٧. سورة الأنعام ، ١٧٣/٦ .
٨. المحتسب ، ابن جنى ، ج١ ، ص٩٧-٩٨ .

وقد عرضتُ ما تيسر لى من أمثلة من الحُجّة فى القراءات [1] السبع لابن خالويه ، وهو يُغنى عن عرض حُجّة أبى على الفارسى ، ومن أمثلة الحُجّة عند ابن جنى فى المحتسب قوله : " قراءة يحيى بن يعمر ﴿ جِبْرِئَلَ ﴾ [2] مشددة اللام بوزن " جبرعلّ " وعن فياض بن غزوان " جبرائيل " بوزن " جبراعيل " بهمزة بعد الألف وبهذا الوزن منّ غير همز بيائين عن الأعمش ، وقرأ " ميكئل " بوزن " ميكعل " ابن هرمز الأعرج وابن محيصن "[3] .

وكلٌّ هؤلاء ليسوا من القراء السبعة بل لا من العشرة ، ومنهم الأعمش وابن محيصن من الأربعة عشر [4] .

ومن قراءة ابن محيض ﴿ ثُمَّ وأُطِرّهُ ﴾ [5] يدغم الضاد فى الطاء قال أبو الفتح : " هذه لغة مرذولة ، أعنى إدْغام الضاد فى الطاء وذلك لما فيها من الامتداد والفشوّ فإنّها من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ما جاورها ولا تدغم هى فيما جاورها ، وهى : الشين ، والضاد ، والراء ، والفاء ، والميم وجمعها فى اللفظ

---

١. لعلّه من المفيد ذكر القراء الأربعة عشر باختصار :

أ/ نافع بن أبى نعيم الليثى – المدنىّ "٧٠-١٦٩" . ب/ عبد الله بن كثير المكىّ "٤٥-١٢٠هـ" . ج/ أبو عمر بن العلاء البصرىّ "٦٨-١٥٤هـ" . د/ عبد الله بن عامر الدمشقىّ الشامىّ "٦١-١١٨هـ" . هـ/ عاصم بن أبى النجود الكوفىّ "١٢٧هـ" . و/ حمزة بن حبيب الزيّات الكوفىّ "١٠-١٥٦هـ" . ز/ الكسائى الكوفىّ "١٨٩هـ" . ح/ أبو جعفر يزيد القعقاع المدنىّ "١٥٦هـ" . ط/ يعقوب بن أبى اسحق الحضرمى البصرىّ "٢٠٥هـ" . ى/ خلف بن هشام البزّاز الكوفىّ "١٥٠-٢٢٩هـ" . ك/ ابن محيصن . ل/ اليزيدىّ "١٢٨-٢٠٢هـ" . م/ الحسن البصرىّ "٢١-١١٠هـ" . ن/ سليمان بن مهران الأعمش .

ويرجع للسبعة فى حرز الأمانى للإمام الشّاطبىّ " ت٥٩٠هـ" وغيره ، وللعشرة فى طيبة النشر لابن الجزرى " ت ٨٣٣هـ" وغيره ، وللأربعة عشر فى اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبنا الدمياطىّ " ت١١١٧هـ" .

٢. سورة البقرة ، ٢/٩٧-٩٨ .

٣. المحتسب ، ابن جنى ، ج١ ، ص٩٧ .

٤. اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ، العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطىّ الشافعىّ الشهير بالبنا ، رواه وصححه وعلق عليه : على محمد الضبّاع ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، ص٩ .

٥. سورة البقرة ، ٢/١٢٦ .

قولهـــم : " ضم شفر " ، وقد أخرج بعضهم الضاد من ذلك وجمعها في قولهم : " مشفر" قال : لأنه حكى إدغام الضاد في الطاء في قولهم :" اطجع " في " اضطجع " فشاذ ، قال الشاعر :

يارُبَّ أبّازٍ [١] من العُفْرِ [٢] صَدَعْ [٣] تَقَبَّـضَ الطّـلُ إليْهِ واجْتَمَـعْ
لَمّـا رَأي أنْ لا دِعَـهْ ولا شِبَـعْ مَالَ إلَيْ أرْطاةِ [٤] حِقْفٍ فالطجعْ

فـأبدل الضاد لاماً ، وهذا شاذ ، وذلك لأنه كره التقاء المطبقين فأبدل مكان الضاد أقرب الحروف إليها .

ويروي " فاضطجع " وهو الأكثر والاقيس " [٥] .

وقال ابن جنى المالكي عن القراءة الشاذة : " إنما سميت شاذة لعدم استقامتها في النقل ، وقد تكون فصيحة اللفظ ، وقوية المعني " [٦] .

هـذا مـن الناحـية الـنظرية أما من الناحية التطبيقية فنجد العلماء كانوا يستشـهدون بكل القراءات ومثال لذلك سيبويه فقد استشهد بالقرآن وقراءاته فكثرت الآيات التي احتج بها ، وهو لا يفرق بين قراءة وأخري ، يحتج بالآحاد والشواذ إذ القراءة في نظره سنة لا تخالف وهذا مثال منها :

قـال تعالي : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [٧] وقال : ﴿ والزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [٨] .

---

١. الأباز : ج: الوثاب ، ويريد به الظبى ، لسان العرب ، ابن منظور ، فصل الهمزة ، باب الزاى ،: ج٥ ، ص ٣٠٤ .
٢. العُفْرُ : ج : أعفر ، وهو البياض الذي تعلوه ، اساس البلاغة ، الزمخشري ، مادة عفر ، ص٤٢٧
٣. الصدع : الخفيف اللحم ، لسان العرب ، ابن منظور ، فصل الصاد ، باب العين ، ج٨ ، ص١٩٦.
٤. أرطـاة : واحـدة الأرطـى ، وهو شجر يدبغ بورقه ، المرجع السابق نفسه ، ابن منظور ، فصل الهمزة ، باب الطاء ، ج٥ ، ص٣٠٤ .
٥. المنصف ، شرح الإمام أبو الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام ابن عثمان المازنـي الـنحوي البصري ، تحقيق : إبراهيم مصطفي ، عبد الله الامين ، طبعة مصطفي بابي الحلبي ، ذي الحجة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، ج٢ ، ص٣٢٩.
٦. التسـهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي القرناطي الأندلسي ، عني بمقابلتها علي عدة نسخ مخطوطة بالمكتبة الملكية وصححها نخبة من العلماء ، بيروت ، دار الفكر ، ج١ ، ص١١.
٧. سورة المائدة ، ٣٨/٥.
٨. سورة النور ، ٢/٢٤.

وقــد وردت القراءة بالنصب و " الزانية والزانى " مفعول به لفعل محــذوف أى : أجلدوا " الزانية والزانى " فلما أضمر الفعل فسره بقوله : " فــاجلدوا " وجــاز دخول الفاء لأنّه موضع أمر ، والأمر لا يضارع الشرط ، لذلك جملــة " فــاجلدوا " تفسيريّة لا محل لها من الإعراب [١] .

أى : جاء بالفعل بعد أنْ أعمل فيه المضمر ، وإنّما كان الوجــه فــى الأمــر والنهى النصب ؛ لأنّ حدّ الكلام تقديم الفعل ، ويعقّب سيبويه علــى ذلــك ويصفــها بالقراءة الشاذة .

وفى هذا يقول شوقى ضيف : " وأتمّ سيبويه صنيعه فى مصنفــه " الكتــاب " الذى عدّه النّحاة أية كبرى لا سابقة لها ولا لاحقة ... ففسح للغات والقراءات الشــاذة محتجّاً لها ومدافعاً دفاعاً سديداً " [٢] .

---

١. أنظر : الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام محمد هــرون ، الطبعــة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ، ج١ ، ص١٤٣-١٤٤ .

٢. تاريخ الأدب العربى ، العصر العباسى الثانى ، د. شوقى ضيف ، ص١٤٥ .

ب/ الحديث النبوى الشريف :

عُنيت أغلب المعاجم العربيّة ببيان الدلالات المتعددة للفظة حديث ، واشتقاقاتها ، نجد هذا البيان عند أبن منظور الذى قال : " الحديث نقيض القديم ، والحدوث نقيض القدمه ، حدث الشئ يحدث حدوثاً وأحداثه وأحدثه وهو محدث وكذلك استحدثه " [١] .

كما نجده عند المقرئ الذى قال : " و " الحديث " ما يتحدث به ، ومنه " حديث " رسول الله صلّى الله عليه وسلّم " [٢] .

وعند تتبعنا لجميع الدلالات اللغويّة التى ذُكرت فى هذين المعجمين وغيرهما لكلمة " حديث " وجدناها تدور فى محاور متعددة منها :

أ/ محور الماديات : حيث دلّت على الأمطار النازلة أوّل العام ، وعلى الطرى من الثمار ، وعلى السيف اللامع المجلو ، وغيرها من دلالات مادية عُنيت برصدها معاجمنا العربية [٣] .

ب/ محور المعنويات : حيث دلت على أوّل العمر كناية عن الشباب ، وتستعار للدهر [٤] وغيرها من دلالات معنوية .

ج/ محور الكلام : الذى يبلغ الإنسان عن طريق الوحى وغيره .

د/ محور الرؤى المنامية ونحوها .

تلك هى أبرز محاور الدلالات اللغويّة لكلمة حديث .

---

١. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين مكرم بن منظور الأفريقىّ المصرىّ ، تحقيق : عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى ، القاهرة ، دار المعارف ، فصل الحاء ، باب الثاء ، ج٢ ، ص١٣١ .

٢. المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى ، أحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومىّ ، تحقيق عبد العظيم الشناوى ، القاهرة ، دار المعارف ، مادة حدث ، ج٢ ، ص ٤٧\

٣. أنظر : لسان العرب ، أبن منظور ، فصل الحاء ، باب الثاء ، ج٢ ، ص١٣٢-١٣٤ .

٤. أنظر : أساس البلاغة ، الزمخشرىّ ، مادة حدث ، ص١١٥ .

أمّـا من الناحية الاصطلاحيّة : فقد عرف الحديث : بأنّه قول النبي صلي الله علـيه وسـلم وفعله وتقريره وصفته ، وقد أجمل التفصيل أبو حجر العسقلاني عندما قال : " المراد بالحديث في عرف الشرع ما أضيف إلي النبي صلي الله عليه وسلم [١] "

وتكمن أهمية الحديث النبوي الشريف في تفصيله لما أجمل في القرآن الكريم وتوضـيح ما هو غريب من الألفاظ ، وفي إنه الأصل الثاني للتشريع الإسلامي ، لذلك كان وجوب اتباعه والاعتماد عليه بأمر سبحانه وتعالي ، وبأمر صاحب السنة وإمامها ، قال تعالي : ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا** ﴾ [٢] وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا " [٣] وهذا يفسر قوله تعالي : ﴿ **وَمَا ءَاتَـٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا۟** ﴾ [٤]

وكان الرسول صلي الله عليه وسلم يحث الصحابة علي حفظ الحديث وروايته فعـن ابـن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلي الله عليه و سلم : " اللهـم أرحم خلفائى ، قلنا : يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس " [٥] .

---

١. هـدي السـارى مقدمة فتح البارى بشرح صحيح البخاري ، الإمام الحافظ أحمد بن علىابن حجـر العسـقلاني ، إخـراج وتصحيح واشراف : محب الدين الخطيب ، رقم كتبه وابوابه واحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة الغزالى ، مؤسسة مناهل العرفان ، ج١ ، المقدمة .
٢. سورة المائدة ٩٢/٥ .
٣. سـنن ابـن ماجـه ، الحافظ أبو عبد الله بن يزيد القذويني : حقق نصوصه ، ورقم كتبه ، وابوابه ، واحاديثه ، وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي ، المقدمة ، باب : اتباع سنة رسول الله صـلي الله علـيه وسـلم ، دار إحـياء الكتب العربية ، طبعة عيسى البابى الحلبي، سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣ ، حديث رقم (١) ، ج١ ، ص٣ .
٤. سورة الحشر ،٧/٥٩ .
٥. إرشـاد السـاري لشـرح صحيح البخاري ، أبو العباس شهاب أحمد بن محمد العسقلاني ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، طبعة ١٣٢٣هـ ، المقدمة ، ج١ ، ص٤ .

وهـــذا الحثّ على حفظ أحاديثه ، وروايتها يجب أن يكون في دقة ، وأمانة كما حثهم على تبليغها للاخرين ، فقد قال فيما يروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بمسجد الخيف من منى فقال : نضـــر الله امرءاً سمع مقالتى فحفظها ، ووعاها ، وبلغها من لم يسمعها ثم ذهب إلي من يسمعها ألا فرب حامل فقه له ، ورب حامل فقه إلي من هو أفقه منه " [١]

وكمـــا كان الذكر الحكيم بلهجة قرشية فقد جاء الحديث بهذه اللهجة القرشية التي هي أفصح اللهجات ، وألينها ، ولم يكن صلّي الله عليه وسلم يتكلف الصنعة فـــي كلامه لتزيينه وتجميله فهو الذي نشأ ، واسترضع في بنى سعد بن بكر وهم افصح العرب ، وفي هذا قال المولي عز وجل شأنه : قل يا محمد ﴿ **وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ** ﴾ [٢] .

وقد وصف الجاحظ كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم بقوله : " وهو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف " [٣]

وقـــال القلقشندى : " والفصاحة والبلاغة إذا طلبت غايتها فإنها بعد كتاب الله في كلام من أوتى جوامع الكلم وقال : " أنا أفصح من نطق بالضاد " [٤] .

وقد كان من المنهج الحق بالبداهة أنْ يتقدم الحديث سائر كلام العرب من نثر وشعر في باب الاحتجاج باللغة وقواعد الإعراب ، إذ لا تعهد العربية في تأريخها بعـــد القرآن الكريم بياناً أبلغ من الكلام النبوى الشريف ، ولا أروع تأثيراً ، ولا أفعل في النفس ، ولا اصلح لفظاً ، ولا أقوم معنى ، ولكن ذلك لم يقع كما ينبغي لانصـــراف اللغويـــن والنحويين المتقدمين إلي ثقافة ما يزودهم به رواة الأشعار خاصة انصرافاً استغرق جهدهم فلم يعد فيهم لرواة الحديث ودرايته بغية ، فتعللّوا لعـــدم احـــتجاجهم بالحديث بعلل كلها واردة بصورة أقوى على ما احتجوا به هم أنفسهم من شعر أو نثر .

---

١. ســـنن الترمذى ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورْه ، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، الطبعة الأولي ، مصر ، مصطفي بابي الحلبي ، ١٣٨٢هـــ - ١٩٦٢م ، حديث رقم ٢٦٥٧ ، ج٥ ، ص٣٤ .

٢. سورة ص ، ٨٦/٣٨ .

٣. البـــيان والتبيين ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الخانجى ، بدون تاريخ طبعة ، ج٢ ، ص١٦-١٧ .

٤. صبح الأعشي ، القلقشندى ، ج١ ، ص٢٠٢ .

وأمر الرسول صلّى الله عليه وسلّم بحفظ أحاديثه ، وتبليغها إلى من لم يسمعه من الموجودين فى عصره ، وإلى ممن سيوجدون بعده أمر يستلزم حُجّيته وما ذاك إلا لأنَّ الحديث حُجّة مشتمل على أحكام الله ، وفى هذا يقول الشافعىّ : " فلما ندب رسول الله إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها ... دلّ على إنّه لا يأمر أنْ يؤدى عنه إلا ما تقوم به الحجّة على من أُدِّى إليه : لأنّه إنّما يؤدى عنه حلال يؤتى ، وحرام يجتنب ، وحدّ يقام ، ومال يؤخذ ويُعطى ، ونصيحة فى دين ودنيا " [1] .

ومع إجماع اللغويين والنحاة عامة على أنَّ النبى صلّى الله عليه وسلّم أفصح العرب قاطبة ، وإنَّ الحديث لا يتقدمه شئ فى باب الاحتجاج إذا ثبت لهم إنّه لفظ النبىّ نفسه ، انقسموا فيما يروى من الأحاديث فريقين : فريقاً غلب عليه ظنّه إنّها لفظه عليه السلام فأجاز الاحتجاج بها ، وفريقاً غلب على ظنّه إنّها مرويّة بالمعنى لا باللفظ ، إذاً لا يجيز الاحتجاج بها وقد أوضح ذلك السيوطى بقوله :

" وأمّا الحديث فعلى قسمين : قسم يعتنى ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان ، وقسم عُرِفَ اعتناء ناقله بلفظه لمعنى خاص كالأحاديث التى قُصد بها بيان فصاحته صلّى الله عليه وسلّم ، ككتابه لهمذان ، وكتابه لوائل بن حُجْر ، والأمثال النبويّة ، فهذا يصح الاستشهاد به فى العربيّة " [2] .

" ويبدو إنَّ الرعيل الأوّل لم يستشهدوا به ، وفهم من بعدهم إنَّ السبب فى عدم الاحتجاج به يرجع لروايته بالمعنى ، ولتداول الأعاجم لأحاديث الرسول الكريم " [3] .

وفى ذلك يقول أبو حيّان فى شرح التسهيل لائماً ابن مالك لاستدلاله بالحديث : " وقد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع فى الأحاديث على إثبات القواعد الكليّة فى اللسان ، وما رأيتُ أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ، غير أنّ الواضعين الأوّلين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبى عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، والخليل وسيبويه ، من أئمة

---

١. الرسالة ، الشافعىّ ، ص٤٠٣ .
٢. خزانة الأدب ، البغدادىّ ، ج١ ، ص١٢ .
٣. عصور الاحتجاج فى النحو العربى ، محمد إبراهيم عباده ، ص١٥٧ .

البصريين ، والكسائى ، والفراء ، وعلى بن مالك الأحمر ، وهشام الضرير ، من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك وتبعهم على هذا المسلك المتأخرين من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس .

وبيّن بعض المتأخرين السبب فى مسلك المتقدمين بقوله : " وإنّما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم إنّ ذلك لفظ الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، إذ لو وثقوا لجرى مجرى القرآن الكريم فى إثبات القواعد الكليّة ، وإنّما ذلك لأمرين :

أحدهما : إنّ الرّواه جوّزوا النقل بالمعنى ، فأتت الرّواية بالترادف ولم تأت بلفظه إذ المعنى هو المطلوب ، وقد قال سفيان الثورى : " إنْ قلتُ لكم إنّى أُحدثكم كما سمعت فلا تصدقونى إنّما هو المعنى " .

الأمر الثانى : إنّه وقع اللحن كثيراً فيما رُوى من الحديث ، لأنّ كثيراً من الرُواة غير عرب بالطبع ، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن فى كلامهم ، وهم لا يعلمون ذلك ، وقد وقع فى كلامهم ، وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب " [1] .

ويقول ابن الضائع : " تجويز الرّواية بالمعنى هو السبب عندى فى ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا على القرآن الكريم وصريح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى فى الحديث لكان الأولّى فى إثبات فصيح اللغة بكلام النبى صلّى الله عليه وسلّم لأنّه أفصح العرب "[2].

أما الشاطبىّ فيقرر أنّ السبب فى عدم احتجاج الأوائل بالحديث مطلقاً هو ما ثبت عندهم من روايته بالمعنى حيث كانت الغاية منه تلقى الأحكام الشرعية ، فيقول : " ووجه تركهم للحديث أنْ يستشهدوا به فى النحو واللغة ما ثبت عندهم من جواز نقله بالمعنى عند الأئمة ، إذ المقصود الأعظم إنّما هو المعنى لتلقى الأحكام الشرعية لا اللفظ " [3] .

وبجانب هذا الموقف من الحديث والاحتجاج به فقد تبنى فريق من العلماء قضية الدفاع عن الاحتجاج بالحديث الشريف ، ومنهم البدر الدمامينى فى شرح التسهيل ، والذى نخلص من كلامه إنّه يجوّز الاحتجاج بالحديث الذى دُوّن فى صدر

---

١. الاقتراح ، السيوطى ، ص٤٠-٤١ .

٢. المرجع السابق نفسه ، ص٤٣ .

٣. المواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية ، الشيخ حمزة فتح الله ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية ، سنة ١٣١٣هـ ، ج١ ، ص٣٩ .

الإسلام الأوّل قبل فساد اللغة ، ولو افترضنا إنّ تبديلاً ما قد حدث فى النص فإنّ المُبَدّل ممن يحتج بكلامه ، وأمّا الأحاديث التى لم تدون فى الصدر الأوّل فلا يجوّز الدماميني الاحتجاج بها [1] .

وأخيراً يقف مجمع اللغة العربية بجانب المؤيدين للاحتجاج بالحديث ويصدر قراراً بهذا الشأن . وقد عالج هذا الموضوع السيد محمد الخضر حسين فى مجمع اللغة العربيّة وانتهى من بحثه إلى النتيجة الآتية :

" من الأحاديث ما لا ينبغى الاختلاف بالاحتجاج به فى اللغة والقواعد وهو ستة أنواع :

أولها : ما يُروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته عليه الصلاة والسلام كقوله " حمى الوطيس " وقوله : " مات حتف أنفه " وقوله : " الظلم ظلمات يوم القيامة " إلى نحو هذا من الأحاديث القصار المشتملة على شئ من محاسن البيان كقوله : " ارجعن مأزورات غير مأجورات " وقوله : " إنّ الله لا يمل حتى تملوا " .

ثانيهما : ما يروى من الأقوال التى كان يتعبد بها ، أو أمر بالتعبد بها كألفاظ القنوت والتحيات وكثير من الأذكار والأدعيّة التى كان يدعو بها فى أوقات خاصة .

ثالثها : ما يروى على أنّه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم .

ومما هو ظاهر إنّ الرّواة يقصدون فى هذه الأنواع الثلاثة إلى رواية الحديث بلفظه .

رابعها : الأحاديث التى وردت من طرق متعددة واتحدت ألفاظها ، فإنّ اتحاد الألفاظ مع تعدد الطرق دليل على أنّ الرّواة لم يتصرفوا فى ألفاظها ، والمراد أنّ تعدد طرقها إلى النبى صلّى الله عليه وسلّم أو إلى الصحابة أو إلى التابعين الذين ينطقون الكلام العربىّ فصيحاً .

خامسها : الأحاديث التى دوّنها من نشأ فى بيئة عربيّة لم ينتشر فيها فساد اللغة كمالك ابن أنس وعبد الله بن جريج والإمام الشافعىّ .

---

١. أنظر : خزانة الأدب ، البغدادىّ ، ج١ ، ص١٣ .

سادسها : ما عُرف من حال روّاته إنّهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل ابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوه المدينى .

ومن الأحاديث ما لا ينبغى الاختلاف فى عدم الاحتجاج به ، وهى الأحاديث التى لم تدون فى الصدر الأوّل وإنّما تُروى فى بعض كتب المتأخرين ...

والحديث الذى يصح أنْ تختلف الأنظار فى الاستشهاد بألفاظه ، وهو الحديث الذى دوّن فى الصدر الأوّل ولم يكن من الأنواع الستة المبيّنة آنفاً وهو على نوعين :

حديث يُرد لفظه على وجه واحد ، وحديث اختلفت الرواية فى بعض ألفاظه .

أما الحديث الوارد على وجه واحد فالظاهر صحة الاحتجاج به ، نظراً إلى أنّ الأصل الرّواية باللفظ ، وإلى تشديدهم فى الرّواية بالمعنى ، ويضاف إلى هذا كله عدد من يوجد فى السند من الرّواة الذين لا يحتج بأقوالهم ، فقد يكون بين البخارى ومن يحتج بأقواله من الرّواة واحد أو اثنان وأقصاهم ثلاثة . ومثال هذا النوع إنّ الحريرىّ أنكر على الناس قولهم قبل الزوال " سهرنا البارحة " قال : وإنّما يقال " سهرنا الليلة " ويقال بعد الزوال : " سهرنا البارحة " . والشّاهد على صحة ما يقوله الناس حديث أن النبى صلّى الله عليه وسلّم كان إذا أصبح قال : " هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا ؟ ، وحديث " وإنّ من المجاهرة أنْ يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله ، فيقول : عملتُ البارحة كذا " ففى قوله : " إذا أصبح " قال : " هل رأى أحد منكم البارحة " وقوله : وثم أصبح فيقول : عملت البارحة . شاهد على صحة أنْ يقول الرجل متحدثاً عن الليلة البارحة وهو فى الصباح : سهرنا البارحة ، أو وقع البارحة كذا .

وأمّا الأحاديث التى اختلفت فيها الرّواية ... فنجيز الاستشهاد بما جاء فى رواية مشهورة لم يغمزها أحد المتحدثين بأنها وهم من الرّاوى .

وأمّا ما يجئ فى رواية شاذة ، أو فى رواية يقول فيها بعض المحدثين : إنّها غلط من الرّاوى فنقف دون الاستشهاد بها .

واتفقُ مع الأستاذ محمد الخضر حيث قال : إنّا نرى الاستشهاد بألفاظ ما يروى في كتب الأحاديث المدونة في الصدر الأول وإن اختلفت فيها الرواية ولا نستثني إلا الألفـــاظ التي تجئ في رواية شاذة أو يغمزها بعض المحدثين باللغط أو التصحيف غمـــزاً لا مرد له ، ويشد أزرنا في ترجيح هذا الرأي إن جمهور اللغويين وطائفة من النحويين يستشهدون بالألفاظ الواردة في الحديث ولو علي بعض رواياته [١] ".

وضـــرب مثلاً للرواية بكلمة " ناعوس " الواردة في إحدي روايات حديث " إنّ كلماتـــه بلغـــت ناعوس البحر [٢] " ، فقد وردت في بقية الروايات " قاموسه " أي : وسطته ، فكلمة " ناعوس " غير معروفة في لسان العرب .

وبعد النظر في هذه الكلمة في لسان العرب لابن منظورة مادة " نعس " قال : " وفي الحديث : " إنّ كلماته بلغت ناعوس البحر " قال ابن الأثير : " قال أبو موسي كذا وقع في صحيح مسلم وفي سائر الروايات " قاموس البحر ، وهو وسطته ولجته ولعله لم يجود كتبته فصحفه بعضهم ، وهذا النص روى عنه مسلم هذا الحديث غير إنـــه قـــرنه اســـحق الـــذي روى عنه مسلم هذا الحديث غير إنه قرنه بأبي موسي الأشعري وروايته فلعلها فيها . قال : " وإنما أورد نحو هذه الألفاظ لأن الإنسان إذا طلبه لم يجده في شئ من الكتب فيتحير فإذا نظر في كتابنا عرف أصله ومعناه " [٣]

قـــال الإمام النووى في شرحه : " قال القاضي عياض : " أكثر نسخ صحيح مسلم وقع فيها " قاعوس " بالقاف والعين ، قال : " ووقع عند أبي محمد بن سعيد " تـــاعوس " بالتاء المثناه فوق ، قال " ورواه بعضهم " ناعوس " بالنون والعين . قال وذكـــره أبـــو مسعود في أطراف الصحيحين والحميدى في الجمع بين الصحيحين " قاموس " بالقاف والميم " [٤] .

---

١. أصول النحو العربي ، سعيد الأفغاني ، ص٥٥ – ٥٨ .
٢. صـــحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الجمعه ، باب تخفيف الصلاة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ طبعة ، المجلد الثالث ، ج٦ ، ص١٥٧ .
٣. لسان العرب ، ابن منظور ، فصل النون ، باب السين ، ج٦ ، ٢٣٣ .
٤. صـــحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الجمعه ، باب تخفيف الصلاة ، المجلد الثالث ، ج٦ ، ص١٥٧ .

أورد الباحث كل هذا النقص ليوضح بأنّ التصحيف والتحريف قد يقع كثيراً من الناسخين ، وخاصة الذين يحترفون هذه المهنة فهمهم كتابة أكبر قدر ولا يهمهم تحرى الدقة في الكلمات التي تحتاج الي رواية في تفهم معناها وتحتاج الي رجوع الي المصادر لتحقيقها ، ويري الباحث في مثل هذه العبارات أن يرجع الي لغة العرب فإن وجد نظيرها فهي صحيحة بها ، وإنْ لم يوجد لها نظير فلا يحتج بها ، كيف لا وإنّ أحاديث الآحاد تعتبر ضعيفة في المعني ومن باب أولي يظهر ضعفها في الأداء اللغوي وأعني بالعرب أهل السليقة ، وسيتضح ذلك فيما بعد عند الحديث عن الاستشهاد بكلام العرب .

هذا وقد أورد سيبويه عدة أحاديث أثناء عرضه لبعض القواعد النحوية ، ومع هذا لا يعد من أنصار الاستشهاد بالحديث بدليل إنه لم يستخدم عبارات توضح أنها أحاديث شريفة ، بل كان يدرجها ضمن الأمثلة والجمل ، وقد بنى سيبويه قواعده من كلام العرب من شعر ونثر في المقام الأول .

يقول سيبويه : " ومما يقوي ترك هذا لعلم المخاطب قوله عز وجل : ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ [1] فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه ، ومثل ذلك : " نخلع ونترك من يفجرك " [2] ، [3] .

ونلاحظ أنّ سيبويه يشبه ما ورد في الحديث الشريف من إعمال الفعل الأول " نخلع " في " من " وعدم ذكر معمول الثاني " نترك " بما ورد في الآية الكريمة لأنّ " فروجهم " مفعول لاسم الفاعل " الحافظين " وحذف معمول " الحافظات " ، ولفظ الجلالة مفعول لاسم " الذاكرين " وحذف معمول " الذاكرات " ، وقد علل سيبويه في ضوء الاستغناء بذكر الأول .

---

١. سورة الأحزاب ، ٣٣/٣٥ .

٢. صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب القنوت ، الرياض ، مركز الدراسات والأعلام ، بدون تاريخ طبع ، ج١ ، ص١٩٣ .

٣. الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٧٤ .

وأشار سيبويه الي تعدد وجوه الإعراب في بعض الأحاديث الشريفة قال : " وأما قولهم " : كل مولود يولد علي الفطرة حتي يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه[1] ففيه ثلاث أوجه ، فالرفع وجهان ، والنصب وجه واحد .

فأما وجهى الرفع أن يكون المولود مضمراً في يكون والأبوان مبتدآن وما بعدهما مبني عليهما ، كأنه قال : حتي يكون المولود أبواه اللذان يهودانه وينصرانه

والوجه الآخر : أن تعمل يكون في الأبوين ، ويكون هما المبتدأ ، وما بعده خبراً له ، والنصب علي أن تجعل هما فصلاً " [2] .

ويقدم الباحث شرحاً لوجوه الإعراب التي ذكرها سيبويه علي النحو التالي :

الوجه الأول :

يكون : فعل مضارع ناقص ، واسمه ضمير مستتر تقديره " هو " .

أبواه : أبوا مبتدأ بالألف لأنه مثنى ، والهاء مضاف إليه .

هما : ضمير فصل لا محل له من الأعراب .

اللذان : خبر المبتدأ ، والجملة في محل نصب خبر " يكون " والتقدير عند سيبويه .

حتي يكون المولود أبواه اللذان ،ونلاحظ أنّه قد اسقط ضمير الفصل من التقدير لأنه لا محل له من الإعراب .

الوجه الثاني :

يكون : فعل مضارع ناقص .

أبواه : اسم يكون مرفوع بالألف ، والهاء مضاف إليه .

هما : ضمير منفصل لا ضمير فصل في محل رفع مبتدأ .

اللذان : خبر المبتدأ والجملة في محل نصب خبر يكون .

١.سنن الترمذي ، كتاب : القدر ، باب ما جاء كل مولد علي الفطرة ، حديث رقم ٢١٣٨ ، ج٤ ص٤٤٧ .

٢.الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص ٣٩٣ .

الوجه الثالث :

يكون : فعل مضارع ناقص .

أبواه : اسم يكون مرفوع بالألف ، والهاء مضافة إليه .

هما : ضمير فصل لا محل له من الأعراب .

كمـــا استشـــهد بقوله صلي الله عليه وسلم : " إنَّ الله ينهاكم عن قيل وقـــال " [١] " [٢] وقوله علي أفضل الصلاة والسلام : " سبوحٌ قدوسٌ رَبُّ الملائكة والروح " [٣] " [٤] .

ونجد الخليل بن أحمد يحتج بالحديث الشريف في الجزء الأول من كتاب العين بما لا يقل عن خمسة عشر حديثاً [٥] وكذلك احتج في كتابه هذا بكلام عمر بن الخطاب [٦] ومعاوية [٧] والحجاج [٨] .

ومـــا ســـبق يتضـــح لـــنا أنّ العلمـــاء الأقدمين احتجوا بالحديث ، وأنّ المتأخرين تابعوهم في ذلك ، وعليه لا يتفق رأي الباحث مع رأي أبي حيان ومن تابعه في أن القدماء والمتأخرين لم يحتجوا بالحديث إذ وجد ذلك في كتاب سيبويه وكتاب العين للخليل .

---

١. صـــحيح البخاري ، كتاب : الاعتصام بالسنة ، باب : ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ج٨ ، ص١٤٢ .

٢. الكتاب ، سيبويه ، ج٣ ، ص٢٦٨ .

٣. ســـنن النســـائي ، بشـــرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، كتاب الافتتاح ، باب : الدعاء في السجود ، بيروت ، دار القلم ، ج٢ ، ص ٢٤٤ .

٤. الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٣٢٧ .

٥.أرجـــع كـــتاب العيـــن ، الخلـــيل بـــن أحمـــد الفراهـــيدي ، ج١ ، ص٦٢ ، ٦٧ ، ١١٢،١٠٥،٨٠،٧٢،٧٠ ١٨٤،١٨٢،١٦٧،١٦٦،١٦٤،١٥٣،١٣٣،١٢٢،١٢١،١١٩، ٢٨٧،٢٦٧،٢١٧،١٨٧،١٨٥.

٦.المرجع السابق نفسه ، ج١ ، ص١٧٣ .

٧.المرجع السابق نفسه ،ج١ ، ص٨٧ .

٨.المرجع السابق نفسه ، ج١ ، ص٢٣٨ .

ج/ كلام العرب الموثوق بعربيتهم :

" العـــرب جـــيل مـــن الناس لم يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في كلام ، والفصـــاحة في المنطق ، والذلاقة في اللسان ، ولذلك سمّوا بهذا الاسم فإنه مشتق مـــن الإبانـــة ، لقولهم : أعرب الرجل عما في ضميره إذا أبان عنه ، ومنه قوله صلي الله عليه وسلم : " الثيب تعرب عن نفسها " .

إنّ لفـــظ العـــرب في الأصل اسم لقوم جمعوا عدة أوصاف : " أحدهما : إنّ لســـانهم كان اللغة العربية ، والثاني : إنهم كانوا من أولاد العرب ، الثالث : إن مساكنهم كانت أرض الجزيرة العربيّة " [1] .

لقـــد كانـــت لغة هؤلاء العرب سليمة من الشوائب ، خالية من اللحن يتحدثها العربي علي سليقته المتجردة من مسميات الاستعارة والمجاز ، ومن المبتدأ المقدم أو المؤخر ، ومن التنازع والاشتغال ، ومع ذلك كانوا يحافظون علي تلك السلامة والفصاحة ، " وكانت أفصح القبائل : قيس وأسد والعجز من هوازن ، وهم خمس قبائل أو أربعة منهم : سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف قال أبو عبيدة : " وأحسب افصح هؤلاء بنى سعد بن بكر ، وذلك لقوله صلي الله عليه وسلم : " أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ، وإني نشأت في بنى سعد – وكـــان مسترضـــعاً فـــيهم – وهم أيضاً الذين يقول فيهم أبو عمرو بن العلاء : " أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم " [2] .

وهذه السلامة التي حرصت عليها جميع القبائل العربية ، وتلك الفصاحة التي توفـــرت لديها ، هي التي أغرت العلماء علي الاستشهاد بفقرات من منثور كلام العرب لاثبات صحة اللغة .

---

١. بلـــوغ الأرب فـــي معرفة أحوال العرب ، السيد محمود شكرى الألوسى البغدادي ، عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه : محمد بهجت الأثرى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ طبعة ، ج١ ، ص٨ .

٢. تاريخ آداب العرب ، مصطفي صادق الرافعى ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، سنة ١٣٩٤ هـــ – ١٩٧٤ م ، ص ١٣٢ – ١٣٣ .

قـــال ابـــن فـــارس : " أجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرُّواة لأشعارهم ، والعلمـــاء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم إنّ " قريشاً " أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة وذلك أنّ الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار فيهم نبيّ الرحمة محمد صلي الله عليه وسلم .. وكانت قريش مع فصاحتها ، وحسن لغتها ورقـــة ألســـنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغـــاتهم وأصـــفي كلامهـــم ، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الي نحائزهم [١] وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب " [٢] .

وممـــا ســـبق يتضح لنا أنّ المقصود بكلام العرب " ما ثبت عن الفصحاء الموثـــوق بعربيتهم ، حتي اذا كانوا من الأطفال والمجانين والفتاك والصعاليك ؛ لأن الجـــرح والتعديل لا ينطبق علي الفصيح الذي قال وإنما ينطبق علي الراوية والرواية " [٣] .

ومـــن ثم نظر العلماء في الاستشهاد بكلام العرب من عدة جوانب من حيث القبائل ورجالها ، وهو ما يصح أن يسمي بالاعتبار المكاني ، ومن حيث التوقيت وهو ما يسمي بالاعتبار الزماني ، وصنفوا القبائل ورجالها الي أهـــل " وبـــر" و " مـــدر " [٤] وقسموا الشعراء الي جاهليين ومخضرميين ، وإسلاميين ، ومولدين أو مخضرمين ومولدين ، ومحدثين كما سيأتي مفصّلاً .

ومـــن خـــلال هذه التقسيمات أوردوا نصوصاً يستشف من ورائها التحديد الذي يصلح قانوناً للاحتجاج اللغوي بالاعتبارين الزماني والمكاني .

---

١. النحيزة : الطبيعة ، نحيزة الرجل : طبيعته وتجمع علي النحائز ، لسان العرب ، ابن منظور فصل النون باب الزاى ، ج ٥ ، ص٤١٥ .

٢. الصـــاحبى فـــي فقـــه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي ، حققه وضبط نصوصه وقدم له : د. عمر فاروق الطباع ، الطبعة الأولي ، بيروت ، مطبعة دار المعارف ، سنة ١٤١٤هـــ - ١٩٩٣م ، ص٥ .

٣. تاريخ آداب العرب، مصطفي صادق الرافعى ، ص٣٤٠ .

٤. أهل المدر : سكان البيوت المبنية خلاف البدو سكان الخيام ، وأهل الوبر أهل البادية ، لأنهم يتخذون من الوبر - وهو صوف الإبل والأرنب - بيوتهم ، القاموس المحيط الفيروز آبادى باب الراء فصل الميم والواو ، ج٢ ، ص١٣١ ، ١٥١ .

عقد ابن جنى فى كتابه الخصائص باباً أوضح فيه رأيه فى صحة الأخذ عن الأعراب من أهل الوبر والمدر فقال عن علّة امتناع الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر فى عصره : " ما عرض للغات الحاضرة ، وأهل البدو من الاختلال والفساد والخَطَلُ [١] ، ولو عُلِمَ أنّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم ، ولم يعترض شئ من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر ، وكذلك أيضاً لو فشا فى أهل الوبر ما شاع فى لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها ، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها لوجب رفض لغتها ، وترك تلقى ما يرد عنها ، وعلى ذلك العمل فى وقتنا هذا " [٢] .

نستخلص من هذا النص أنّ عهد ابن جنى القرن الرابع الهجرى اختلّت فيه الألسنة فى المدر ؛ ولذا فلننظر فى لغة أهل الوبر فإذا وجدناها لم يعترضها شئ من الفساد فلنأخذ بها ونعتبرها حُجّة ، إذن القرن الرابع الهجرى لا يصح الاستشهاد به عند أهل المدر ، ويصح الاحتجاج بهم عند أهل الوبر بشرط بقائهم على بداوتهم وعدم اختلاطهم بأهل الأمصار .

ومن هنا قال البصريون لعلماء الكوفة : " نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب [٣] وأكلة اليرابيع ، وأنتم تأخذونها من أكلة الشوارز [٤] وباعة الكواميخ [٥] »[٦] .

---

١. الخَطَلُ : المنطق الفاسد المضطرب ، وقيل خَطِلَ فى كلامه بالكسر خطلاً وأخْطَلَ ، أى : أفحش ، الصّحاح ، الجوهرىّ ، فصل الخاء ، باب اللام ، ص١٦٨٥-١٦٨٦ .

٢. الخصائص ، ابن جنى ، ج٢ ، ص٥ .

٣. حرشة الضباب : صائدوها ، وأكلة اليرابيع : البدو الخلص ، القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، ج١ ، ص٤٩ .

٤. الشوارز : ج مفردها شيراز وهو اللبن الرائب المستخرج ماؤه ، المرجع السابق نفسه ، ج٢ ، ص١٧٨ .

٥. الكواميخ : ج كامخ وهو مخلل يشهى الطعام ، وباعة الكواميخ : عرب المدن ، المرجع السابق نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٨ .

٦. الفهرست ، أبو الفرج محمد بن الحقّ الوراق البغدادىّ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ص٩٢ .

وهذا نصّ آخر نستشف منه أنّ منتصف القرن الثانى آخر عهد للاحتجاج استناداً على توقيتهم بالشاعر إبراهيم بن هرمه ، وقد قالوا فى ترجمته : " وهو من الخُلْج [١] ، والخُلْج من قيس عيلان ويقال إنّهم من قريش فسموا الخُلْج لأنّهم اختلجوا منهم " [٢] .

" وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، قال ابن قتيبة : " حدثنى عبد الرحمن عن عمه الأصمعى إنّه قال : ساقه الشعراء : ابن ميادة ، وابن هرمه ، ورؤبة ، وحكم الخُضْرى " حىّ من محارب " ، وقد رأيتهم أجمعين .

وكان من مخضرمى الدولتين مدح الوليد بن يزيد ثم أبا جعفر المنصور وكان منقطعاً إلى الطالبين ، وكان مولده سنة سبعين ، ووفاته فى خلافة الرشيد بعد الخمسين والمائة تقريباً " [٣] .

وأضاف الأصفهانىّ فى كتابه الأغانى إلى هؤلاء الساقة طفيل الكنانىّ [٤] .

فعبارة البغدادىّ : " آخر الشّعراء الذين يحتج بشعرهم " وضحت التوقيت بمنتصف القرن الثانى الهجرى ، وعبارة الأصمعى : " وقد رأيتهم أجمعين " وهو قد توفى فى أوائل القرن الثالث الهجرى سنة ٢١٣هـ [٥] تفيد بأنّ نهاية القرن الثانى وهو التوقيت الأشمل ، ويدخل النصّ الأصمعى نفسه فيمن يحتج بكلامهم .

وعليه فإنّ الرجال الذين عاشوا خلال هذه الفترة وألفوا كتباً حفظت لنا أقوالهم وآراءهم كالخليل بن أحمد وسيبويه ، فكل ما قالوه يعتبر حُجّة .

---

١. الخلْجُ : الجذْبُ ، والخليج قبيلة ينسبون إلى قريش ، وقوم خُلْجٌ إذا شك فى أنسابهم فتنازل النسب قوم وتنازعه آخرون ، لسان العرب ، ابن منظور ، فصل الخاء ، باب الجيم ، ج٢ ، ص٢٦ .

٢. الشّعر والشّعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورىّ ، حققه وضبط نصه : د. مفيد قميحه ، راجعه وضبط نصه : الأستاذ نعيم زرزور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص٥٠٧ .

٣. خزانة الأدب ولب لباب العرب ، الشيخ عبد القادر أبو عمر البغدادىّ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تراثنا . سنة ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٤٢٥ .

٤. أنظر : الأغانى ، أبو الفرج الأصفهانىّ على بن الحسين ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ج٥ ، ص٢٦٤ .

٥. أنظر : معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ج٢ ، ص٣٢٠ .

وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست جمع كثير منهم فى عدة مقالات مثل : " المقالة الثانية " فى أخبار النحويين واللغويين ، وأسماء كتبهم [١] ، وأسماء فصحاء العرب المشهورين [٢] ، وأخبار النحويين واللغويين الكوفيين [٣] .

" ولغة العرب ظلت سليمة فى بواديهم حتى نهاية القرن الرابع الهجرى ، وفى حواضرهم حتى نهاية القرن الثانى الهجرى ، وإنّ ما ظهر من اللحن والخطأ خلال تلك الفترة ضئيل يمكن الإغناء عنه " [٤] .

وفى الصفحات السابقة عرضتُ رأى ابن جنى فى صحة الأخذ من الأعراب من أهل المدر والوبر ، ومنه هذه الفقرة التى يقول فيها : " ولو عُلِمَ أنّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم ، ولم يعترض شئ من الفساد لغتهم لوجب الأخذ عنهم كما أخذ عن أهل الوبر " ، وقد علمنا إنّ هناك قوماً بمدينة " عكاد " اليمنية لم يختلطوا بالحاضرة ، ولم تفسد سليقتهم حتى عصر ياقوت الحموىّ ، فقد ذكر فى معجم البلدان عنها قائلاً : " وأهلها باقون على اللغة العربيّة من الجاهليّة إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم أنّهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة فى مناكحة ، وهم أهل قرار لا يظعنون عنه ولا يخرجون منه " [٥] .

وقد ذكرها الفيروز آبادى فى القاموس المحيط قائلاً : و " أهلها باقية على الفصيحة " [٦] ، فإنْ وجدنا كلاماً من هذه البلدى فنفيسة على كلام العرب الأقحاح فإنْ صحّ احتج به واستشهد به .

فعبارة ابن جنى " لو علم " تدل على الافتراض ، وتوحى بعدم الوجود لذا يرى الباحث أنْ نسير على نهج هذا القانون الذى يستند على كلام أهل السليقة ، ووضعوا قواعد اللغة ونزن به ما يرد إلينا من كلامهم ، ولا نفرّق بين قبيلة وأخرى من

---

١. أنظر : الفهرست ، ابن النديم ، ص٦٥ .
٢. أنظر : المرجع السابق نفسه ، ص٧١ .
٣. أنظر : المرجع السابق نفسه ، ص١٠٢ .
٤. اللغة والنحويين القديم والحديث ، عباس حسن ، الطبعة الثانية ، مصر ، دار المعارف ، سنة ١٩٧١م ، ص٢٤ .
معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموىّ الرومىّ البغدادىّ ، بيروت ، دار صادر ، طبعة سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، المجلد الرابع ، ص١٤٣ .
٦. القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، فصل العين ، باب الدال ، ج١ ، ص٣٢٨ .

حيـــث الحجية ولكن نستطيع أن نفرق بينهما من حيث الأفضلية ، قال أبو عمرو بن العلاء : " أفصح الشعراء ألسناً وأعربهم أهل السروات – وهن ثلاث – وهـــي الجبال المطلة علي تهامة مما يلي اليمن ، فأولها هذيل ، وهي تلى الرمل من تهامة ثم الأزد ، أزد شنؤه وهم بنو الحارث بن كعب بن نضر بن الأزد " [١] .

وقال ايضاً : " أفصح الناس علياً تميم وسفلى قيس " [٢] فنلاحظ فيها عبارة اســـم التفضيل أفصح مكررة مرتين ، ونلاحظها عند سيدنا حسان بن ثابت عندما قال : " أشعر الناس حياً هذيل " [٣] .

وزعم الأصمعي " إن الغرز لغة أهل البحرين " [٤] وإن الغرز بالفتح اللغة العليا ، فهذا كله يدل علي حجية اللهجات ولو كانت من البحرين لكنها غير عليا ، بـــل يوجد ما يفضلها ، فنلاحظ ذلك من وصية سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لكتاب المصحف من الرهط القرشيين : " اذا تخاصمتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم " [٥] .

وقد قال ابن جنى قولته المشهورة في بابه الذي عقده في الخصائص بعنوان " اختلاف اللغات وكلها حجة " [٦] .

وأما قول أبى زيد الأنصاري ، ومن لفة لفة فيما أورده عنه ثعلب في أماليه عـــن أبي المنهال : " لست أقول : قالت العرب إلا إذا سمعته من هؤلاء بكر بن هـــوزان وبني هلال أو من عالية السافلة أو سافلة العالية ، وإلا لم أقل : " قالت العرب " [٧] .

إلا أن الباحـــث يـــري في هذا تضييقاً منه في مجال فيه رخصة ، ولا يخل بالعربية .

---

١. المزهر في علم اللغة ، السيوطي ، ج٢ ، ص٤٨٣ .
٢. المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .
٣. المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .
٤. المزهر ، السيوطي ، ج٢ ، ص١٥٣ .
٥. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج١ ، ص٥٢ .
٦. الخصائص ، ابن جني ، ج٢ ، ص١٠ .
٧. المزهر ، السيوطي ، ج١ ، ص١٥١ .

وقـد تتـنافس الأمصار في مجال الفصاحة كما قال أهل مكة لمحمد بن مناذر الشاعر : " ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة إنما الفصاحة لنا أهل مكـة فقـال ابن مناذر : أما ألفاظنا فأحكي ألفاظ القرآن ، وأكثرها له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم ، أنتم تسمون القدر برمه وتجمعون البرمه علي بـرام ، ونحـن نقـول : قـدر ونجمعها قدور ، وقال الله عز وجل : ﴿ **وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ** ﴾ (١) " (٢) .

هذا مثال للتنافس ، وهاك مثلاً آخر للاستواء في العربية ولكن لكل واحدة معانـيها كلسـان حمـير الذي قال عنه أبو عمرو بن العلاء : " ما لسان حمير وأقاصـي اليمن بلساننا ، وما عربيتهم بعربيتنا مثل كلمة ثب في الحميرية بمعني أقعد " (٣) .

نستخلص من هذا إن اللغات تعد حجة ما بقيت بعيدة عن الحضر أعمق في التبدى ، والصق بعيشة البادية ما دامت تخضع للمعيارين او الاعتبارين الماضيين

أما الشعراء فقد قسمهم العلماء إلي طبقات أربع :

الطبقة الأولي : الشعراء الجاهليون ، وهم قبل الإسلام كامرئ القيس والأعشى

الطبقة الثانية : المخضرمون ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان

الطـبقة الثالثة : المتقدمون ، ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق .

الطبقة الرابعة : المولدون ، ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم الي زماننا كبشار ابن برد وأبى نواس .

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها ، وأما الرابعة فالصحيح إنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً (٤) .

---

١. سورة سبأ ، ١٣/٣٤ .

٢. البيان والتبيين : أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٦٠ ، المجلد الأول ص ١٨ .

٣. طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، قراءة وشرحه : محمود محمد شاكر ، القاهرة مطبعة المدني ، السفر الأول ، ص١١ .

٤. انظر : خزانة الأدب ، البغدادي ، ج١ ، ص٣ .

وحسب تحديدهم الذى ذكره الباحث من قبل بأنّ آخر من يحتج به إبراهيم بن هرمه [1] المتوفى عام مائة وخمسين للهجرة تقريباً [2] ، تدخل الطبقة الثالثة كجرير والفرزدق وجماعة من الطبقة الرابعة فى عصر الاحتجاج .

وأشار السيوطى فى كتابه المزهر إلى الشّعراء الذين أحتج بشعرهم فى العربيّة وهم :

١/ امرؤ القيس : وفى اسمه أقوال : قيل : عديّ ، وقيل : مُليكه ، وقيل : حُنْدج بن حُجْر الكندى .

٢/ النابغة الذبيانىّ : اسمه زياد بن معاوية .

٣/ النابغة الجعدى الصاحبى : اسمه قيس بن عبد الله .

٤/ الأعشى : اسمه ميمون بن قيس .

٥/ المتلمّس : اسمه جرير بن عبد المسيح .

٦/ تأبط شراً : اسمه ثابت بن جابر .

٧/ الفرزدق : اسمه همام بن غالب .

٨/ الأخطل : اسمه غياث بن غوث .

٩/ الراعى : اسمه عبيد بن حصين .

١٠/ ذو الرمّة : اسمه غيلان بن عقبة ، وهو الذى يقول: أنا أبو الحرث واسمى غيلان .

١١/ البعيث : اسمه خراش بن بشر .

١٢/ القطّامى : اسمه عمرو بن شُيَيْم .

١٣/ أبو النجم : اسمه الفضل بن قدامه .

١٤/ العجّاج : اسمه عبد الله بن رؤبه [3]

ولنناقش هذه القضيّة – أى : الطبقات التى يصح الاستشهاد بها – مع ما لدينا من نصوص :

---

١. هو : أبو إسحاق إبراهيم بن هرمه بن على بن سلمه بن عامر بن هرمه ، خزانة الأدب ، البغدادىّ ، ج١ ، ص٤٢٤ .

٢. أنظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء و الصفحة .

٣. أنظر : المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، السيوطى ، ج٢ ، ص٤٢٢ .

أولاً : شعر الجاهليين ، وحسبى فيه قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث سأل عن معنى التخوف ، فقال : " ما تقولون فيها فسكتوا ، فقام شيخ من هذيل فقال : هذه لغتنا ، التخوف : التنقص ، فقال : فهل تعرف العرب ذلك فى أشعارهم ؟ فقال : نعم : قال شاعرنا زهير :

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْها تَامِكاً قَرِداً
كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

فقال عمر : أيها الناس عليكم بديوانكم فقالوا : وما ديواننا ، قال : شعر الجاهلية فإنه تفسير كتابكم [١] .

وشرح الطبرىّ المفردات الواردة بالبيت بقوله : " تامكا قردا " أى : سناماً مرتفعاً متراكماً . والسفن : ما يُنحت به الشئ ومنه السفينة لأنها تسفن وجه الماء فى البحر .

وأضاف الزمخشرىّ فى الكشاف عبارة " عليكم بديوانكم لا يضلّ " [٢] ونسبه لزهير ، إلا أننى لم أجده فى ديوانه ، وفى تفسير البيضاوىّ نسبه إلى أبوكبير الهذلىّ يصف ناقته [٣] أيضاً لم أجده فى ديوان الهذليين .

ولعلّ ابن عباس رضى الله عنه يعنى بالشّعر شعر الجاهليين والمخضرمين فى قوله : " إذا سألتم عن شئ من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فإن الشعر ديوان العرب " [٤] .

وقد أورد منه نحواً من ثمانين ومائة شاهد لتفسير غريب القرآن إجابة لنافع ابن الأزرق عندما سأله بفناء الكعبة [٥] .

---

١. تفسير الطبرىّ ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرىّ ، الطبعة الأولى ، بولاق ، المطبعة الأميرية ، سنة ١٣٢٨هـ ، ج١٤ ، ص٧٠-٧١ .

٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله بن عمر الزمخشرىّ الخوارزمىّ ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، سنة ١٩٥٣م ، ج٢ ، ص٤٧٣ .

٣. أنظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوى ، ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن الشيرازى البيضاوى ، دار الجيل ، ج١٤ ، ص٣٥٧ .

٤. الاتقان فى علوم القرآن ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار التراث ، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ، ج٢ ، ص٥٥-٥٦ .

٥. أنظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء والصفحة .

نســتطيع أن نخلص مما تقدم أن الاحتجاج بالطبقتين الأوليين يكاد يكون مجمعاً عليه إلا ما ندر ، والنادر لا حكم به ، ومن ذلك ما ذكر عن عدى بن زيد الذي قال عنه ابن قتيبة :

" كــان يســكن بالحيرة ، ويدخل الأرياف ، فثقل لسانه ، واحتمل عنه شئ كثير جداً ، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة ، وله أربع قصائد غرر " [١] " [٢] .

وذكــر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قوله : " كان عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل من النجوم ، يعارضها ولا يجري مجاريها ، قال : والعرب لا تروى شعره ، لأن ألفاظه ليست بنجدية ، وكان نصرانياً من عباد الحيرة ، وقد قرأ الكتب " [٣] .

وقــال عــنه الأصمعي : " كان عدي لا يحسن أن ينعت الخيل وأخذ عليه قوله في صفة الفرس : فارهاً متتابعاً يعني قوله :

فَصَــافَ يَعْري جُلَّةَ سُرَاتِهِ ... يبذ القياد فَارِهَاً مُتَتَابِعَا

وقال : لا يقال للفرس " فاره " إنما يقال له " جواد " و " عتيق " [٤] .

ومــن ذلك انتقادهم لأمية بن ابي الصلت الذي قال عنه : " يأتي بألفاظ كثــيرة لا تعرفها العرب يأخذها من الكتب المتقدمة ، وبأحاديث من أحاديث أهل الكتاب منها قوله :

بِآيــةِ قَامَ يَنْطِقُ كُلَّ شئ ... وَخَانَ أَمَانَةَ الدّيكِ الغُرابُ

وكانوا يقولون إن الديك كان نديماً للغراب فرهنه علي الخمر ، وغدر به ولم يرجع ، وتركه عند الخمار فجعله الخمار حارساً " [٥] .

---

١. الغرة بالضم : بياض في الجبهة ، وغرة الشئ : أوله وأكرمه ، ويجوز أن يراد بالغرة : النفيس من كل شئ ، لسان العرب ، ابن منظور ، فصل الغين ، باب الراء ، ج٥ ، ص١٥ – ١٩ .

٢. الشــعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، بيروت ، دار الثقافة ، طبعة سنة ١٩٦٤ م ، ج١ ، ص ١٥٠ .

٣. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص١٥٤ .

٤. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص٣٦٩.

٥. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص٣٠٠.

أمّا الطبقة الثالثة وثقها معظمهم ، وسحبت الثّقة عن بعضهم وقها معظمهم ، وسحبت الثقة عن بعضهم في أحرف منهم عند بعض العلماء من ذلك :

١/ ذو الرمه : عده الأصمعي من المولدين ، وقال عنه : " إن ذا الرمه أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتي بشم [١] " [٢] .

وما لحنوه فيه :

أقولُ للرِكْبِ لمَّا أعْرَضَتْ أصُلاً [٣] إدْمَانَهُ [٤] قَدْ تَرَبَّيها [٥] الأجَالِيدُ [٦]

لأنه يقال : " آدم وأدماء وأدمُ ، وأدمان ولا يقال إدمانه " [٧] .

٢/ عبد الله بن قيس الرقيات :

قال عنه الأصمعي : " ذاك مخنث ولست آخذ بلغته وقد أنكر عليه قوله :

لَئِنْ فَتَنَتْنِي لَهِي بِالْأمْسِ أفْتَنَتْ سَعِيداً فأضْحَىٰ قَدْ قَلَىٰ كُلَ مُسْلِمِ

وسئل يونس بن حبيب عن قوله :

مَا مَـرّ يَـوْمٌ إلّا وعِنْـدَهُا لحَم رِجَـالٍ أوْ يَوْلغَـانِ [٨] دَمَاً

فقـال : يجوز يولغان ، ولا يجوز يالغان ، فقيل له : قد قال ذلك ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصيح ، فقال : ليس بفصيح ، ولا ثقة شغل نفسه بالشراب في تكريت [٩] " [١٠] .

---

١. سئم : اساس البلاغة ، الزمخشري ، ص٤٠ .
٢. الموشّـح فـي مآخذ العلماء على الشعراء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، مصر ، دار النهضة ، طبعة سنة ١٩٦٥م ، ص٢٨٤.
٣. عشيّا ، أساس البلاغة ، الزمخشري ، مادة أصل ، ص ١٨ .
٤. أدمةٌ : ما أشتدت سمرته ، المعجم الوسيط ، مادة أدم ، ص ١٠ .
٥. التّرباء : هي الأرض ، ومن المجاز تربت يداك إذا دعوت كأنك تقول : خبت وخسرت ، اساس البلاغة الزمخشري ، مادة ترب ، ص ٦١ .
٦. ما صلب من الأرض ، المرجع السابق نفسه ، مادة جلد ، ص ٩٦ .
٧. الموشّح ، المرزباني ، ص ٢٩٠ .
٨. يطعمان ، أساس البلاغة الزمخشري ، مادة ولق ، ص ٦٨٩، وقد نسبه لثعلب يصف شبلين .
٩. بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي الي بغداد أقرب ، الأغاني ، الأصفهاني ، ج٥ ، ص٨٨
١٠. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء والصفحة .

٣/ جرير والفرزدق :

" كـــان أبـــو عمـــرو يقول : لقد حسن هذا المولد حتي لقد هممت أنْ آمر صبياننا برواية شعره – يعنى جرير والفرزدق – فجعله مولداً بالإضافة إلي شعر الجاهلية والمخضرمين " [١] .

أمّا عدم احتجاجهم بمثل هؤلاء الفصحاء حجتهم فيه واهية لعلها تسقط من أول وهلة عندما نجدهم يوثقون إبراهيم بن هرمه ، ويجعلونه نهاية عهد الاحتجاج أي : كحـــد فاصل بين لسانين فصيح وغير فصيح ، وقد قالوا في ترجمته : " إنّه كان مولعاً بالشراب ، وأخذه صاحب شرطة زياد علي المدينة فجلده في الخمر ، وهو زياد بن عبيد الله الحارثي " [٢] .

وبلـــغ بـــه الاســـتهتار بحدود الله أنّ طلب من المنصور يحتال له عند والى المديـــنة حتـــي لا يحد ، فاحتال له بقوله لعامله : " من أتاك بابن هرمه سكران فـــأجلده مائة جلدة وأجلد ابن هرمه ثمانين ، فكان الناس يمرون به وهو سكران فيقولون : من يشترى ثمانين بمائة " [٣] .

ومع هذه المجاهرة بالمعصية مع سبق الإصرار ، وفي المدينة المنورة علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فنجدهم يوثقونه ويستحسنون شعره ، ولم نسمع مـــنهم عـــدم توثـــيقه كمـــا قالوا عن ذى الرمه ، وابن قيس الرقيات ومن جري مجراهما .

ولعل أبا عمرو بن العلاء قد ضيق الدائرة جداً حتي قال عنه الأصـــمعي : " جلست إليه عشرة حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي " [٤] .

ولعـــل كل هذا من قبيل تأثير المعاصرة وهي حجاب ، وكلام الأقران في بعضهم لا يقدح .

وأما الطبقة الرابعة فالصحيح إنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً ، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم ، واختار الزمخشري ، وتبعه شارح ومحقق كتاب خزانة الأدب فإنه استشهد بشر أبى تمام في عدة مواضع من هذا الشرح وقال عنه :

---

١. خزانة الأدب ، البغدادى ، ج١ ، ص٦ .
٢. الأغاني ، الأصفهاني ،ج٥ ، ص٢٦٥ .
٣. الخزانة ، البغدادي ، ج١ ، ص٤٢٦ .
٤. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص٦ .

" وهـــو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فأجعل ما يرويه بمنزلة ما يقوله " [١] .

وهذا ليس بسديد ، واعترض عليه ، والراجح في هذه المسألة قول المحقق الشيخ التفتازاني : " فإن استؤس به ، ولم يجعل دليلاً لم يرد عليه ما ذكر ، ولا ما قال مـــن أنـــه لو فتح هذا الباب لزم الاستدلال بكل ما وقع في كلام علماء المحدثين كالحريـــريّ ، واضرابه ، والحجّه فيما روآه لا فيما رآه وقد خطأوا المتنبي وأبا تمام والبحتري في أشياء كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين " [٢] .

فيجب أن نفرق بين الحجّه اللغوية فيما يروى العالم الثقه عن عربي فحّ ، أو يذكره العربي نفسه وبين الاستشهاد في ميدان المعاني والبيان ، قال أبو جعفر الأعينيّ الأندلسيّ : " علوم الأدب ستة : اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والـــبديع ، والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة فإنـــه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين لأنها راجعة إلى المعاني ، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل ، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري ، وأبى تمام ، وأبي الطيب ، وهلم جرا " [٣] .

" فعـــبارتهم عن ختم الشعراء بأبي الطيب ، وبأبي فراس لعلّهم يعنون بها الشعرمن حيث المعنى لا حجّيّة اللفظ ،من ذلك قول قوم منهم الصّاحب بن عبّاد : بـــدئ الشـــعر بملك ، وختم بملك ، يعنون امرئ القيس وأبا فراس. وقال آخرون رجـــع الشـــعر إلـــى ربـــيعه فبدئ بها وختم بها ، يريدون مهلهلاً وأبا فراس ، ويختمون الشعر بأبي الطيب وهو خاتمة الشعراء لا محالة " [٤] .

وكمـــا رأينا لم يقل بحجّة أبي الطيب وأبي فراس واحد من العلماء بل هم حجّة فيما رووه لا في ما رأوه على حدّ تعبير الشيخ التفتازاني .

---

١. خزانة الأدب ، البغدادىّ ، ج١ ، ص٢.

٢. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص٥ .

٣. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء والصفحة .

٤. الصمت ، ابن رشيق ، القاهرة ، طبعة السفارة المصرية ، سنة ١٩٠٧م ، ص٥٥-٥٦ .

ودعا القلقشندى إلى الاستكثار من حفظ شعر العرب والمولدين من العرب وهم الذين كانوا فى أوّل الإسلام كجرير والفرزدق ، والأخطل ، وغيرهم ، لما فى ذلك من غزارة المواد ، وصحة الاستشهاد ، وكذلك حفظ جانب جيّد من شعر المفلقين [1] من المحدثين ، كأبى تمام ، ومسلم بن الوليد ، والبحترىّ ، وابن الرّومىّ ، والمتنبئّ ونحوهم للطف مأخذهم ، ودوران الصناعة فى كلامهم ، ودقّة توليد المعانى فى أشعارهم [2] .

فنراه يوثق المتقدمين الإسلاميين وسمّاهم المولدين أى : فصل بين المولّد والمحدث .

وصفوة القول فى الاحتجاج اللغوىّ بصفة عامة إنّ القرآن الكريم هو الفيصل عند الاختلاف فهو هادينا ودليلنا ، وعليه مقايسنا فى كل ما ورد من لسان العرب ، وقد تكفل الله تعالى بحفظه من التحريف والتصحيف قال تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [3] .

---

١. شاعر مُفلّق ويأتى بالفِلق وهو العجبُ ، أساس البلاغة ، الزمخشرىّ ، مادة : فلق ، ص٤٨١ .

٢. أنظر : صبح الأعشى ، القلقشندى ، ص ٢٧١-٢٧٣ .

٣. سورة الحِجرْ ، ٩/١٥ .

الفصل الثالث

الشّاهد النحوىّ فى كتاب الإنصاف

المبحث الأوّل :

الشّاهد النحوىّ القرآنىّ

المبحث الثانى :

الشّاهد النحوىّ الشعرىّ

المبحث الأوّل :

الشّاهد النحوىّ القرآنىّ

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ ﴾ [1]

أورد ابن الأنبارىّ هذه الآية الكريمة من قوله تعالى شاهداً علـــى أنّ بعـــض العرب – وهم بنو الحارث بن كعب – يجعلون المثنى بالألف على كل حـــال ، أى : فى حالة الرفع والنصب والجر [2] .

وفى هذا يقول ابن جنى : " من العرب من لا يخاف اللبس ... فيدع الألـــف ثابتة فى الأحوال الثلاث ، فيقول : قام الزيدان وضربتُ الزيدان ، ومررتُ بالزيدان ، وهم بنو الحارث بن كعب ، وبطن من ربيعه وأنشدوا فى ذلك :

أعْرِفُ مِنْهَا الجِيدَ والعيْنَانَا وَمِنْخَرَيْنَ أشْبَهَا ظَبْيَانَـــا

يريد العينين ، ثم إنّه جاء بالمنخرين على اللغة الفاشية وعلى هذا تتوجه عندنا قراءة من قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ "[3] .

ويقول ابن الأنبارىّ : " إنّ ههنا بمعنى " نعم " كما روى أنّ رجلاً جاء إلـــى ابن الزبير يستحمله ، فلم يحمله ، فقال : لعن الله ناقة حملتنـــى إليـــك ، فقـــال : إنّ وراكبها ، أى : نعم وراكبها " [4] .

وجاء فى المفصّل : " وأمّا قراءة الجماعة : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ فـــأمثل الأقوال فيها أنْ تكون على لغة بنى الحارث فى جعلهم المثنى بالألف على كل حـــال كأنّهم أبدلوا من الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها ... ، وقال أبو إسحق : الهاء مرادة والتقدير إنّه لساحران واللام مزيدة فيه للتأكيد وحسن دخولها فى الخبر حيث كـــانت الجملـــة مفسرة لذلك المضمر .. وقال قوم إنّ ههنا بمعنى نعم والمعنى : نعم هذان لســـاحران واللام مزيدة فيه للتأكيد وكان محلـــها أنْ تكـــون فـــى الاســـم إلاّ أنّـــهم أخرجوهـــا

---

١. سورة طه ، ٦٣/٢٠ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٣٦ .

٣. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق : د. حسن هنداوى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار القلم ، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ، ج٢ ، ص٧٠٥ .

٤. منثور الفوائد ، كمال الدين أبو البركات الأنبارىّ ، ص٤٤ .

إلى الخبر لوجود لفظ إنّ وإنّ كانت بمعنى نعم " [1] .

وأورد قول الشاعر :

قالوا غدرت فقلت إنّ وربمـــا نال العلى وشفى الغليل الغادر [2]

وجاء فى شرح اللمّع بقوله : " وقد تكون إنّ بمعنى " نعم " فلا تحتاج إلى اسم أوْ خبر كقوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ ﴾ ، فهذان ، مبتدأ و " ساحران " خـبره ، ويجوز أن تقلب الياء ألفاً من " هذين " على لغة بلحرث بن كعب ، ويجوز أن يكـون اسمها مضمراً وهذه الجملة خبرها ، قال الشاعر :

وَيُقُلْـــنَ شَـيْبٌ قَـدْ عَـلَا كَ وَقَـدْ كَبِـرْتَ فَقُلْـتُ إِنَّـــهْ

بمعنى " نعم " والهاء للسكت " [3] .

وجاء فى اللسان " والحُجّة فى ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ ﴾ بالتشديد والرفع إنَّ أبـا عبيدة روى عن أبى الخطاب أنّه لغة لكنانة ، يجعلون ألف الأثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولون : رأيت الزيدان ، وروى أهل الكوفـة والكسـائى والفراء : أنّها لغة لبنى الحارث بن كعب ، قال : وقال النحويون القدماء : ههنا هـاء مضمرة ، المعنى : إنّه هَٰذانِ لَسَٰحِرَانِ ، قال : وقال بعضهم : إنّ فى معنى " نعـم " وأنشدوا لابن قيس الرّقيات :

بَكَرَتْ عَلَىّ عَوَاذِلِـــي يَلْحَيْنَنِى وألُومُهُنَّـــهْ

وَيُقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَـــلَاكَ وَقَدْ كَبِرتَ فَقُلْتُ : إِنَّـهْ

أى : إنّه قد كان كما تقلن ، قال أبو عبيدة : وهذا اختصار من كلام العـرب يكتفى منه بالضمير لأنّه قد علم معناه" [4] .

---

١. شرح المفصّل ، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوىّ ، بيروت ، عالم الكتب ، ج٣ ، ص١٣٠ .

٢. أنظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .

٣. شرح اللمّع فى النحو ، القاسم بن محمد مباشر الواسطىّ الضرير ، تحقيق : رجب عثمان محمـد ، تصدير : د. رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولـى ، مكتبـة الخـانجى ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ، ص٥٠-٥١ .

٤. لسان العرب ، ابن منظور ، فصل الهمزة ، باب النون ، ج١٣ ، ص ٣١ .

يتضح مما سبق أنّ للعلماء فـــى قولـــه تعـــالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ ﴾ التخريجات الآتية :

١/ أنْ تكون بمعنى نعم ، وفى هذه الحالة لا تحتاج إلى اسم أو خبر والجملة بعدهـــا جملة اسمية .

٢/ أنْ يكون اسمها مضمراً والجملة التى بعدها خبراً لها .

٣/ أنْ تكون على لغة بنىّ الحارث بن كعب فى جعلهم ألـــف الاثنيـــن فـــى الرفـــع والنصف والجر على لفظ واحد .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ ءَاتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [١]

الآية الكريمة أوردها ابن الأنبارىّ شاهداً على أنّ إعمال الفعل الثانى أولى فى نحو : أكرمنى وأكرمت زيداً ، وأكرمتُ وأكرمنى زيدٌ ، ففى الآية أعلاه الكريمه أعمل الفعل الثانى ، وهو أفرغ ، ولو أعمل الفعل الأول لقال أفرغه عليه ، أى ، لأظهر الضمير فى أُفرغ بدّاً [٢] .

وفى ذلك يقول شيخ النحاة : " وإنّما كلامهم : ضربتُ وضربنى قومك ، وإذا قلت : ضربنى ، لم يكن سبيل للأول ، لأنّك لا تقول ضربنى وأنت المضمر جميعاً ، ولو أعملت الأول لقلت مررتُ ومرّ بى زيدٍ ، وإنّما قبح هذا أنهم جعلوا لأقرب أولى إذا لم ينقص معنى " [٣] ثم ذكر بيت الفرزدق :

وَلكنّ نِصْفاً لَوْ سَبَبْتُ وَسَبّنِى ... بَنُو عَبْدُ شَمْسٍ مِنْ مُنَافٍ وَهَاشِمِ [٤]

ففى هذا البيت من الشّعر أعمل الشّاعر العامل الثانى ولو أنّه أعمل الأول لقال : سببتُ وسبونى بنى عبد شمس ، بنصب بنى وإظهار الضمير فى سبّنى .

قال القرطبىّ : " ومعنى " ءَاتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا " أى : إعطونى قطراً أفرغ عليه ، على التقديم والتأخير " [٥] .

وجاء فى تفسير النسفىّ " وهو منصوب بأفرغ وتقديره : إتونى قطراً أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثانى عليه " [٦] .

---

١. سورة الكهف ، ٩٦/١٩ .
٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٨٧ .
٣. الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٧٦ .
٤. أنظر : المرجع السابق نفسه ، ج١ ، ص٧٧ .
٥. تفسير القرطبىّ ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارىّ القرطبىّ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصريّة ، سنة ١٩٤١م ، ج٧ ، ص٦٢ .
٦. تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى ، تصحيح وضبط : محمود أحمد البطراوىّ بك ، شرف الدين محمود خطاب ، القاهرة ، بولاق ، المطبعة الأميريّة ، طبعة سنة ١٩٤٢م ، ج٣ ، ص٢٦ .

يذهب الباحث إلى ما ذهب إليه ابن الأنبارىّ فى أنّه لو أُعمل الأول لأظـــهر الضمير فى " أفرغ " وهذا يحتم إظهار المضمر بعد الفعل الأول وهو " قطراً " لكـــى لا يعود الضمير على متأخر رتبة ، والذى جوّز حذف لفظه " قطراً " الأولى دلالـــة الثانية عليه .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ [1]

أورد ابن الأنباريّ قوله سبحانه وتعالى شاهداً على أنّه قد ينفك النداء عن الأمر والنهى ويكثر مجيئه مع الإستفهام كثرة النهى والأمر ، كما يكثر مجيئه مع الخبر مثل قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [2] (٣) .

جاء فى تفسير الطبريّ " واذكر يا محمد فى كتاب الله إبراهيم خليل الرحمن ، أذكره حيث قال لأبيه ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ يقول : ما تصنع بعبادة الوثن الذى لا يسمع ولا يبصر شيئاً ولا يغنى عنك شيئاً ، يقول ما تصنع بعبادة ما هذا صفته " [4] .

من هذا التفسير يتضح لنا أنّ إبراهيم الخليل عليه السلام حائرٌ فى عبادة أبيه لهذه الأصنام التى لا تضر ولا تنفع فسأله مستفهماً مستفسراً لأى شئ تعبدها ؟ فإنفك النداء هنا عن الأمر والنهى وجاء مع الاستفهام والاستفسار ، كما يجئ أيضاً مع الخبر وذلك كقول سيدنا يوسف عليه السلام فيما رواه الزمخشريّ قائلاً : " عن وهب أنّ يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أنّ إحدى عشرة عصا طوالاً كانت مركوزة فى الأرض كهيئة الدارة ، وإذا عصا صغيرة تثب عليها حتى أقلعتها وغلبتها ، فوصف ذلك لأبيه فقال : إياك أنْ تذكر هذا لاخوتك " [5] .

فعبارة الزمخشريّ : " فوصف ذلك لأبيه " تدل على الخبر ، أى : أنّ يوسف أخبر أباه بما رآه فى المنام ، وهذا دليل آخر على مجئ النداء مع غير الأمر والنهى بالإضافة إلى أنّ قول يوسف عليه السلام : ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ ﴾ [6] إنّما هو كلام مستأنف وقع جواباً لسؤال مقدر ، كأنّ يعقوب عليه السلام قال له : كيف رأيتها ؟ فأخبره يوسف بقوله : ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ ﴾ . فهذا دليل آخر عن انفكاك مجئ النداء عن الأمر والنهى ومجيئه مع الخبر ، والله تعالى ورسوله أعلم .

---

١. سورة مريم ، ٤٢/١٩ .
٢. سورة يوسف ، ٤/١٢ .
٣. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج١ ، ص١٢١ .
٤. جامع البيان فى تفسير القرآن ، أبو جعفر بن جرير الطبريّ ، بيروت ، دار المعرفة ، طبعة سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ج١٦ ، ص١١٦ .
٥. الكشاف ، الزمخشريّ ، ج٢ ، ص٣٠٢ .
٦. سورة يوسف ، ٤/١٢ .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ (١)

جاء ابن الأنبارىّ بقوله تعالى أعلاه شاهداً على جواز عود الضمير على المصدر وإنْ لم يجز له ذكر استغناء بذكر فعله ، ففى الآية الكريمة موضع الشّاهد قوله تعالى : " هو " ضمير للبخل وإنْ لم يكن مذكوراً لدلالة يبخلون عليه ، ويقول : هذا يجوز أنْ يتوجه التصغير اللاحق لفظ الفعل إلى مصدره وإنْ لم يجز له ذكر مثل قول الشّاعر :

يَاأُمَيْلِحَ غُزْلَانًا شَدَنْ لَنَا مِنْ هَاؤُلَيِّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

ففى بيت الشّعر هذا توجه التصغير اللاحق لفظ " أفعل التفضيل " وهو " أملح " إلى مصدره " ملح " وإنْ لم يجز له ذكر لأنّ لفظ الفعل دلّ عليه (٢) .

ويقول سيبويه : " كأنّه قال : ولا يحسبن الذين يبخلون البخل " هو " خيراً لهم ، ولم يذكر البخل لعلم المخاطب بأنّه البخل ، لذكره يبخلون " (٣) .

وقال الأخفش فى معانيه : " فأراد " ولا تحسبنّ البخل هو خيراً لهم " ، فألقى الاسم الذى أوقع عليه الحسبان وهو البخل ، لأنّه قد ذكر الحسبان وذكر ما آتاهم الله من فضله فأضمرها إذ ذكرهما " (٤) .

وفى الكشاف " ولا تحسبنّ " من قرأ بالتاء قدر مضاف محذوفاً أى : لا تحسبنّ بخل الذين يبخلون هو خيراً لهم ، وكذلك من قرأ بالياء جعل فاعل يحسبنّ ضمير رسول الله أوْ ضمير أحد ، ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الأول عنده محذوفاً تقديره : " ولا يحسبنّ الذين يبخلون بخلهم " هو " خيراً لهم " والذى سوّغ حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فعل" (٥) .

---

١. سورة آل عمران ، ١٨٠/٣ .
٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص١٣٠-١٤٠ .
٣. الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص٣٩١ .
٤. معانى القرآن ، الأخفش الأوسط ، الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعىّ البلخىّ البصرىّ ، تحقيق : د. فائز فارس ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، ج١ ، ص٢٢١-٢٢٢ .
٥. الكشاف ، الزمخشرىّ ، ج١ ، ص٤٨٤ .

يرى الباحث أنَّ كلمة " يبخلون " قرينة جوّزت الحـــذف " حـــذف المصـــدر لدلالتها عليه وذلك لأنّ " مدار صحة الحذف القرينة فمتى وجدت جاز الحذف ومتـــى لم توجد لم يجز " [1] .

---

١. روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى ، أبو الفضل شهاب الدين الســـيد محمـــود الألوسىّ البغدادىّ ، تصحيح : السيد محمود شكرىّ الألوسىّ البغدادىّ ، الطبعة الرابعـــة ، بـــيروت ، إحياء التراث العربىّ ، طبعة سنة ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م ، ج٤ ، ص١٣٩ .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ مَا هَـٰـذَا بَشَـــرًا ﴾ [1]

أورد ابن الأنبـــارىّ الآيـــة الكريمة شـــاهداً على أنّ " ما " النافية تعمل عمل " ليس " . ترفـــع الأول اسماً لها وتنصب الثانى خبراً وذلك لوجود مشـــابهة بينـــهما قائلاً : " هذا الشبه قد أوجب لها أنْ تعمل عملها ، وهى ترفع الاسم وتنصب الخـبر ، أنّا قد عملنا بمقتضى هذا الضعف ، فإنّه يبطل عملها إذا تقدم خبرها على اسمها ، أوْ إذا دخل حرف الاستثناء ، أوْ فُصِل بينها وبين معمولها بأنْ الخفيفـــة ، ولـــولا ذلـــك الضعف لوجب أنْ تعمل فى جميع هذه المواضع " [2] .

ويقول سيبويه : " وبنو تميم يرفعونها إلاّ من درى كيف هى فى المصحـــف فإذا قلت : ما منطلقٌ عبدُ الله . أوْ ما مسئٌ من أعتب ، رفعت ، ولا يجوز أنْ يكـون مقدماً مثله مؤخراً ، كما أنّه لا يجوز أنْ تقول : إنّ أخوك عبد الله على حدّ قولك : إنّ عبد الله أخوك ، لأنّها ليست بفعل ، وإنّما جُعلت بمنزلته فكما لم تتصرف إنّ كـالفعل كذلك لم يجز فيها كل ما يجوز منه ولم تقو قوته فكذلك ما " [3] .

وجاء فى معانى القرآن نصبت " بشراً " لأنَّ الباء قد أُستعملت فيه فلا يكـــاد أهل الحجاز ينطقون إلاّ بالباء ، فلما حذفوها أحبّوا أنْ يكون لها أثر فيما خرجت منـه فنصبوا على ذلك . ألا ترى أنّ كلَّ ما فى القرآن أتى بالباء إلاّ هذا ، وقوله : ﴿ مَـا هَنَ أُمَّهَـٰـتِهِمْ ﴾ [4] وأمّا أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعـــوا ، وهو أقوى الوجهين فى العربية . أنشدنى بعضهم :

شَتّان مَا أنْوِى وَيَنْوِى بَنُو أبِى جَمِيعًا فَمَا هَـٰـذَان مُسْتَوِيَان

وإذا قدمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت : ما سامعٌ هذا وما قـائمٌ أخوك ، وذلك إنّ الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ، ألم تر أنّه قبيح أنْ تقول : مـــا بقائم أخوك ، لأنّها إنّما تقع فى المنفى إذا سبق الاسم ، فلما لم يكن فى " ما " ضمـير

---

١. سورة يوسف ، ٣١/١٢ .
٢. الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص١٦٦ .
٣. الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٥٩ .
٤. سورة المجادلة ، ٢/٥٨ .

الاسم قُبح دخول الباء ، وحسن ذلك فى " ليس " : أنْ تقول : ليس بقائم أخوك ؛ لأنّ " ليس " فعل يقبل المضمر ، كقولك : لستُ ولسنا ، ولم يكن ذلك فى " ما " [١] .

وذهب صاحب روح المعانى إلى أنّ " ما " عاملة عمل ليس وهى لغة للحجازيين لمشابهتها لها فى نفى الحال على ما هو مشهور فى " ليس " من أنّها لذلك أوْ فى مطلق النفى بناءاً على ما قال الرضى من أنّها ترد لنفى الماضى والمستقبل [٢] .

يتضح مما سبق أنّ " ما " تشبه " ليس " من وجهين ، أحدهما ذكره صاحب روح المعانى ، أما الثانى ذكره الثمانينى [٣] قائلاً : إنّ " ما " تدخل على المبتدأ والخبر ، إلا أنّ " ما " لما كانت مشبهة بـ " ليس " كانت أنقص تصرّفاً منها ، وكانت " ليس " أقوى تصرّفاً من " ما " لأنّها الأصل . و" ليس " – لقوتها – نصبت الخبر مؤخراً ، ومقدّماً ، ومثبتاً ، وضعيفاً . و " ما " – لنقصانها – نصبت الخبر مؤخراً منفياً [٤] .

---

١. أنظر : معانى القرآن ، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء ، تحقيق : يوسف نجاتى – محمد على النجّار ، الدار المصريّة للتأليف والترجمة ، ج٢ ، ص٤٢-٤٣ .

٢. أنظر : روح المعانى ، الألوسىّ ، ج١٢ ، ص٢٣٢ .

٣. أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانينّ الضرير النحوىّ ، كان قيّماً بعلم النحو عارفاً بقوانينه ، شرح كتاب " اللمّع " لابن جنى شرحاً تاماً حسناً أجاد فيه ، وانتفع بالاشتغال عليه جمعٌ كبيرٌ ، وكان نحويّاً فاضلاً ، أخذ النحو عن ابن جنى ، وتوفى فى ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . والثمانين : نسبة إلى ثمانين ، وهى قرية من نواحى جزيرة ابنى عمر عند الجبل الجودى ، وهى أوّل قرية بنيت بعد الطوفان ، وسميت بعدد الجماعة الذين خرجوا من السفينة مع نوح عليه السلام ، فإنّهم كانوا ثمانين وبنى كل واحد منهم بيتاً ، فسميت القرية ثمانين ، وقد خرج من هذه القرية جماعة ، وفيلت الأعيان ، ابن خلكان ، ج٣ ، ص٤٤٣-٤٤٤ .

٤. أنظر : اللمّع فى العربيّة ، ابن جنى ، ص٩١ ، الهامش .

ولم يعملها " بنو تميم " لأنّها تدخل على المبتدأ وخبره ، وعلى الفعل وفاعله ، لذلك ينبغى أنْ لا تؤثر إعراباً ، لأنّها مشتركة ، ولا اختصاص لها بـــأحد الجملتيـــن دون الأخرى ، وإنّما تؤثر النفى فى الأخبار فقط ، فجرت عندهم – مجرى " هـــل " لما دخلت على المبتدأ أو خبره ، والفعل وفاعله ، أثرت الاستفهام فى الخـــبر ، ولـــم تؤثر إعراباً فى أحدهما ، لأنّها لا اختصاص لها بإحدى الجملتين دون الأخرى ، كمـــا لا يجيز " بنو تميم " إدخال " الباء " على خبر " ما " لأنّه خبر مبتدأ [1] .

وعلى هـــذا إذا كانت " ليس " تعمل فى الخبر مؤخراً ، ومقدّمـــاً ، ومثبتـــاً ، ومنفياً ، لم يَقْوَ ما شُبه بها قوتها ولم يعمل عملها فى كل الأحوال ، وهذا يبيّـــن لنـــا عمل " ما " فى الخبر مؤخراً بشرط أنْ يكون منفياً . والله ورسوله أعلم .

---

١. أنظر : اللمّع فى العربيّة ، ابن جنى ، ص٩١ ، الهامش .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ ﴾ [1]

أورد ابن الأنبـــارىّ قوله عزّ وجلّ شاهداً على أنّه لا يجوز العطف على اسم إنّ قبل تمام الخبر ، ويقول إنّ فى هذه الآية تقديم وتأخير والتقدير فيها : إنّ الذيـــن آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هـــم يحزنـــون ، والصابئون والنصارى كذلك ، فرفع الصابئون على الاستئناف .

وذهب إلى أنّه يجوز أنْ تحمل قوله تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِـــرِ ﴾ خبراً للصابئين والنصارى فيكون التقدير : إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصـــابئون من آمن بالله واليوم الآخر [2] .

وجـــاء فى الكتاب " وأمّا قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَٱلصَّـــابِئُونَ ﴾ فعلـــى التقديـــم والتأخير ، كأنّهُ ابتدأ على قوله : ﴿ وٱلصَّابِئُونَ ﴾ ، بعدما مضى الخبر " [3] .

وذهب الزمخشرىّ فى الكشاف إلى أنّ قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَٱلصَّابِئُونَ ﴾ رفـــع على الابتداء وخبره محذوف ، والنيّة به التأخير عمّا فى حيّز إنّ من اسمها وخبرهـــا كأنّه قيل : إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصـــابئون كذلـــك ، وأنشد سيبويه شاهداً له :

وإلاّ فأعْلَمُـــوا أنـــــا وَأنْتُمْ بُغَـــــاةً مَا بَقِينَـــا فِي شِـــقَاقْ

أى : فأعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك . فإن قلت : هلا زعمت إنّ ارتفاعه للعطف على محل إنّ واسمها ؟ قلتُ : لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول إنّ زيـــداً وعمراً منطلقان ، فإنّ قلت : لم لا يصح والنيّة به التأخير فكـــأنك قلـــت : إنّ زيـــداً منطلق وعمرو قلتُ : لأنّى إذا رفعته عطفاً على محل إنّ واســـمها والعـــامل فـــى محلها هو الإبتداء ، فيجب أنْ يكون هو العامل فى الخبر لأنّ الابتداء ينتظم الجزأيـــن فى عمله كما تنتظمها إنّ فى عملها ، فلو رفعت الصابئون المنوى به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بأنّ لأعملت فيـــهما رافعيـــن مختلفيـــن ، فـــإنْ قلـــت : فقولـــه :

---

١. سورة المائدة ، ٦٩/٥ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص١٨٦ .

٣. الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص١٥٥ .

﴿ **والصابئون**﴾ معطوف لابد له من معطوف عليه فما هو ؟ قلتُ : هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله إنَّ الذين آمنوا الخ ، ولا محل للتى عطفت عليه [١] .

وهذا ما ذهب إليه صاحب تفسير القرآن الجليل قائلاً : " ولا يرتفع بالعطف على محل إنّ واسمها ؛ لأنّ ذلك لا يصح قبل الفراغ من الخبر ، ولا تقول : إنّ زيداً وعمرو منطلقان ، وإنّما يجوز إنّ زيداً منطلق وعمرو ، والصابئون مع خبره المحذوف جملة قوله : إنّ الذين آمنوا إلى آخره " [٢] .

يرى الباحث أنّه لا يجوز العطف على اسم إنّ إلا بعد الفراغ من الخبر ؛ وذلك لأنّ العطف بالواو يقتضى إدخال الثانى فى حكم الأول أى : الاجتماع تقول : قام زيدٌ وعمرو أى : اجتمع لهما القيام [٣] ، كما إنّ الاستثناء يقتضى إخراج الثانى من حكم الأوّل [٤] ، فإذا لم يحكم على الأوّل وهو ذكر خبره فكيف يدخل الثانى فى هذا الحكم ؟ لذلك يجب الحكم على الأول حتى يتثنى للثانى الدخول فى هذا الحكم . والله ورسوله أعلم .

---

١. أنظر : الكشاف ، الزمخشرىّ ، ج١ ، ص٦٣١ .
٢. تفسير النسفىّ ، أبو البركات عبد الله ، ج٦ ، ص٤٢٦ .
٣. أنظر : اللمّع فى العربيّة ، ابن جنى ، ص١٤٩ .
٤. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص٣١٩ .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ كِتَـٰبَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [1]

أورد ابن الأنبـــارىّ الآيـــة الكريمة شـــاهداً على أنّه لا يجوز تقديم معمـــول اسم الفعل عليه ؛ لأنّ هذه الألفاظ فرع على الفعل فى العمل لأنّها إنّما عملت عملـــه لقيامها مقامه ، فينبغى أن لا تتصرّف تصرّفه ، ولو جوّزنا تقديمه عليها لأدى ذلـــك إلى التسوية بين الفرع والأصل ؛ وذلك لا يجوز لأنّ الفروع تنحـــط عـــن درجـــات الأصول .

وذهب ابن الأنبارىّ إلى أنّ " كتاب الله " فى الآية أعلاه ليس منصوباً بعليكـــم وإنّما هو منصوب لأنّه مصدر والعامل فيه فعل مقدر ، والتقدير فيه : كتب كتابـــاً الله عليكم ، وإنّما قدر هذا الفعل ولم يظهر لدلالة ما تقدم عليه [2] .

وقال سيبويه : " هذا باب ما يكون المصدر فيه توكيداً لنفسه نصباً " وقد زعـم بعضهم أنّ كتاب الله " نصب " على قوله : عليكم كتاب الله ، وقال بعضهم : لا بـــل توكيداً ، وقد يجوز الرفع ، على أنْ يضمر شيئاً هو المظهر [3] .

ويقول الزجّاج : " وقوله : ﴿ كِتَـٰبَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾ منصوب علـــى التوكيـــد محمول على المعنى ؛ لأنّ معنى قوله : حُرِّمت عليكم أمهاتكم : كتب الله عليكم هـــذا كتاباً كما قال الشاعر :

ورضْـــتُ فذلَّـــتْ صَعْبَـــةً أى : إذْلالِ

لأنّ معنى رضت أذللت ، وقد يجوز أنْ يكون منصوباً على جهـــة الأمـــر ، ويكون " عليكم " مفسراً له ، فيكون المعنى الزموا كتاب الله . ولا يجـــوز أنْ يكـــون منصوباً بعليكم ؛ لأنّ قولك عليكم زيـــداً ليس له ناصب متصـــرف فيجـــوز تقديـــم منصوبه ، وقول الشاعر :

يَاأيُّها المَاتِحُ دَلْوِى دُونَكَـــا إنّى رَأيْتُ النّاسَ يَحْمِدُونَكَـــا

---

١. سورة النساء ، ٤/٢٤ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٢٢٨-٢٢٩ .

٣. أنظر : الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٣٨٢ .

يجوز أنْ يكون دلوى فى موضع نصب بإضمار خُذْ دلوى ، ولا يجوز علـــى أنْ يكون دونك دلوى لما شرحناه .

ويجوز أنْ يكون دلوى فى موضع رفع ، والمعنى هذا دلوى دونكا ، ويجـــوز أنْ يكون " كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ " رفعاً على معنى هذا فرض الله عليكم " [١] .

وجاء فى تفسير القرآن الجليل " مصدر مؤكد أى : كتب الله ذلك عليكم كتابـــاً وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم " [٢] .

تبيّن لنا مما سبق أنّ كلمة " كتاب " فى الآية موضع الشـــاهد نصبـــت علـــى المصدرية ، وليس العامل فيها لفظه " عليكم " ؛ وذلك لأنّ أسماء الأفعـــال لا يتقـــدم معمولها عليها فلا يجوز أنْ تقول : زيداً عليك ولا زيداً رويد لأنّها فرع فى العمـــل عن الفعل ، لذلك لا تجرى مجراه ولا تتصرّف تصرّفه لضعفها .

يقول شيخ النحاة : " واعلم أنّه يقبح : زيداً عليك ، وزيداً حذرك ؛ لأنّه ليـــس من أمثلة [٣] الفعل ، فقبح أنْ يجرى ما ليس من الأمثلـــة مجراها ، إلاّ أنْ تقـــول : زيداً ، فتنصب بإضمار الفعل ثم تذكر عليك بعد ذلك ، فليس يقوى هذا قوّة الفعـــل ؛ لأنّه ليس بفعل ، ولا يتصرّف تصرّف الفعل الذى فى معنى يفعل " [٤] .

---

١. معانى القرآن ، أبو إسحق إبراهيم بن سرى بن سهل الزجّاج ، شرح وتصحيح د. عبد الجليل عبـــده شلبى ، بيروت ، صيدا ، ج٢ ، ص٣٥ .

٢. تفسير القرآن الجليل ، أبو البركات عبد الله ، ج٤ ، ص٣٠٧ .

٣. يقصد بأمثلة الفعل الأمثلة التى أخذت من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يستقبل وفى يومك ، الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٢٤٢ .

٤. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص٢٥٢-٢٥٣ .

شاهد :

قال تعالي : ﴿ وإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـــلَهُمْ ﴾ [1] .

أورد ابـــن الأنباري الآية الكريمة أعلاه شاهداً على أن " أن " المخففة من الثقيلة تعمل عملها ، تنصب الاسم وترفع الخبر ذاهباً إلي إنه لا يجـــوز أن يقال " كلا " منصوب بليوفينهم ، لأنّ لام القسم تمنع ما بعدها أن يعمل فيما قبلها[2] .

ويقول شيخ النحاة : "وحدثنا من نثق به ، إنه سمع من العرب من يقول : إن عمراً لمنطلق ، وأهل المدينة يقرءون : ﴿ وإِنْ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـــلَهُمْ ﴾ يخففون وينصبون ، كما قالوا :

كأنْ ثَدْيَيْهِ حُقّـــانِ

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شئ لم يغير عمله كمـــا لم يغير عمل لم يك ولم أبل حيث حذف ، وأما أكثرهم فادخلوها في حروف الإبتداء حيث حذفوا ، كما أدخلوها في حروف الإبتداء حيث ضموا إليها ما " [3]

وهـــذا مـــا ذهب إليه الأخفش قائلاً : " وقال : "وإنّ كلاً " ثقيلة ، وقال أهل المدينة : " وإنْ كلاً " خففوا " إنّ " وأعملوها ، كما تعمل " لم يك " وقد خففها من "يكن" لمّا ليوفينهم ربك أعمالهم فاللام التي مع " ما" هي اللام التي تدخل بعد " إنّ" " واللام الآخرة للقسم " [4] .

وذهـــب أبـــو حيان إلى أنّ أعمالهم جائز لكنه قليل ، وذلك لثبوته في لسان العرب [5] .

يذهـــب الباحث إلي " أنْ " المخففة من الثقيلة تعمل عملها ، وذلك إستناداً علـــي مـــا سُمع من العرب الموثوق بعربيتهم ، وهؤلاء يعتبرون حجة في النحو وعليه تكون لفظة " كُلاًّ " في الآية الكريمة منصوبة " بأن " والله ورسوله أعلم .

---

١. سورة هود ، ١١/١١١ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنباري ، ص١٩٦ .

٣. الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص١٤٠.

٤. معاني القرآن ، الأخفش ، ج٢ ، ص٣٥٩ .

٥. أنظـــر : تفســـير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، سنة ١٤١٣ هـــ - ١٩٩٢م ، ج٥ ، ص ١٦٦ .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئٌ** ﴾ [1]

كلامه جلّ شأنه وعلا استشهد به ابن الأنبارىّ على أنّ " كم " غير مركبة بل هى مفردة موضوعة للعدد ؛ لأنّ الكاف فيها ليس دخولها كخروجها ، بل لـــو قـــدر حذفها من الكلام لاختل معناه ولم تحصل الفائدة بها كقولك : " ما ملك " لا يفيـــد مـــا يفيد قولك : " كم مالك " وفى ذلك يقول ابن الأنبارىّ :

" الكاف فى الآية الكريمة زائدة ؛ لأنّ مثله ها هنا بمعنى هو ، فكأنّه قـــال : ليس " ك " هو شئ ، والمثل يطلق فى كلام العرب ويُراد به ذات الشئ ، يقول الرجل منهم مثلى لا يفعل هذا ، أى : أنا لا أفعل هذا ، ثم لو قلنا إنّ الكاف ها هنا زائدة لمـا امتنع ؛ لأنّ دخول الكاف كخروجها ، ألا ترى أنّ معنى " ليس كمثله شئ " ومعنـى : ليس مثله شئ واحد " [2] .

وجاء فى اللمّع إنّ معنى الكاف التشبيه ، وقد تكون هذه الكاف زائدة ، قـــال تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئٌ** ﴾ . أى : ليس مثله شئ وقال رؤبة :

لَوَاحِقُ [3] الأَقْرَبِ [4] فِيهَا كَالْمَقَقْ

والمَقَقْ : الطُّولُ ، أى : فيها طول [5] .

وذهب الطبرىّ إلى أنّ المعنى " ليس كهو شئ " وقال : لفظة " مثل " فى الآية توكيد وواقعة موقع هو [6] .

---

١. سورة الشورى ، ١١/٤٢ .

٢. الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٣٠٢-٣٠٣ .

٣. اللواحق : ج : لاحقـــه ، وهى الهذيلة الضامرة ، لسان العرب ، ابن منظور ، باب القـــاف فصـــل اللام ، ج١٠ ، ص .

٤. الأقرب : ج : قُرب واقراب ، وهو البطن ، المرجع السابق نفسه ، باب الباء فصل القـــاف ، ج١ ، ص٦٦٨ .

٥. أنظر : اللمّع فى العربيّة ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق : حامد المؤمن ، الطبعة الثانية عـــالم الكتب ، سنة ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م ، ص١٢٩ .

٦. أنظر : تفسير الطبرىّ ، المجلد الثالث عشر ، ج٢٥ ، ص١٢ .

وقد فصّل أبى البركات عبد الله فى تفسيره حيث قال : " قيل إنّ كلمة التشبيه كُرّرت لتأكيد نفى التماثل ، وتقديره ليس مثله شئ ، وقيل : المثل زيادة ، والتقدير : ليس كهو شئ ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَاءَامَنْتُم بِهِ ﴾ [1] . وهذا لأنّ المراد نفى المثلية ، وإذا لم تجعل الكاف أوْ المثل زيادة كان إثبات المثل . وقيل المراد ليس كذاته شئ لأنّهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون به نفى البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة فى ذلك بسلوك طريق الكناية لأنّهم إذا نفوا عمّن يسدّ مسدّه فقد نفوه عنه . فإذا عُلم أنّه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شئ وبين قوله ليس كمثله شئ إلاّ ما تعطيه الكناية من فائدتها . وكأنّهما عبارتان متعقبتان على معنى واحد . وهو نفى المماثلة عن ذاته ، ونحوه ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [2] . فمعناه بل هو جواد من غير تصوّر يد لا بسط لها لأنّها وقعت عبارة عن الجود حتى أنّهم استعملوها فيمن لا يد له ، فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له [3] .

يرى الباحث أنّه يجب أنْ تكون الكاف زايدة أو لفظة مثل ، ويكون التقدير حينئذ والله تعالى ورسوله أعلم ليس مثل الله شئ ، أو ليس كالله شئ ؛ وذلك لأنّنا إذا لم نقل بزيادة الكاف يصير المعنى : " ليس مثل مثله شئ " وبذلك نثبت أن لله مثيل ، ثم ننفى المثلية عن هذا المثيل ، وهذا لا يقبله عقل وقلب مؤمن لأنّ الله سبحانه وتعالى تنزه بصفاته ، فكيف يكون للمخلوق صفة من صفات خالقه ؟ وعلى هذا يرى الباحث إنّ تكرار كلمة التشبيه لتأكيد نفى التماثل وذلك لأنّ حروف الزيادة تدخل الكلام للتأكيد ، وعليه الكاف زائدة لتأكيد نفى التماثل .

---

١. سورة البقرة ، ١٣٧/٢ .

٢. سورة المائدة ، ٦٤/٥ .

٣. أنظر : تفسير القرآن الجليل ، أبو البركات عبد الله ، ج٢٥ ، ص٢٨٦ .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [1]

أورد ابن الأنباريّ الآية شاهداً على أنّ الفعل الماضى لا يجوز أنْ يقع حالاً ؛ وذلك لأنّ الفعل الماضى لا يدل على الحال ، فينبغى أنْ لا يقـوم مقامه ، بالإضافـة إلى أنّه إنّما يصلـح أنْ يوضـع موضع الحـال ما يصـح أنْ يقـال فيه " الآن " أو " الساعة " وعليه لا يكون قوله تعالى " حصرت " حال وذلك من الوجوه الآتية :

الوجه الأوّل :

أنْ تكون صفة لقوم المجرور فى أوّل الآية ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِيـنَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ ﴾ [2] .

الوجه الثانى :

أنْ تكون صفة لقوم مقدر ويكون التقدير فيه : " أو جاءوكم قومـاً حصـرت صدورهم " ، والماضى إذا وقـع صفة لموصوف محـذوف جـاز أنْ يقـع حـالاً بالإجماع .

الوجه الثالث :

أنْ يكون خبراً بعد خبر ، كأنّه قال : " أو جاءوكم " ثم أخبر فقال : " حصرت صدورهم " .

الوجه الرابع :

أنْ يكون محمولاً على الدعاء ، لا على الحـال ، كأنّـه قـال : ضيّـق الله صدورهم ، أى : لفظه لفظ الماضى ومعناه الدعاء ، ومعناه : منّ الله تعالى إيجـاب ذلك عليهم [3] .

وقال صاحب الكشاف : " وفى قراءة أُبى : بينكم وبينـهم ميثـاق جـاءوكم حصرت صدورهم بغير أوْ ، ووجهه أنْ يكون جاءوكم بيانـاً ليصلـون أوْ بـدلاً أو استئنافاً أو صفة بعد صفة لقوم ، حصرت صدورهم فى موضع الحال بإضمار قـد ،

---

١. سورة النساء ، ٩٠/٤ .

٢. سورة النساء ، ٩٠/٤ .

٣. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج١ ، ص٢٥٢ .

والدليل عليه قراءة حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وحاصرات صدورهم ، وجعله المبّرد صفة لموصوف محذوف على أوْ جاءكم قوماً حصرتْ صدورهم ، وقيل : هو بيان لجاءوكم وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين ، والحصر الضيق والانقباض " [1] .

ويذهب ابن الشجرىّ إلى أنّ " الماضى لا يقع موضع الحال إلا ومعه " قد " ظاهرة أوْ مقدرة ، فالظاهرة كقولك : جاء زيد وقد أعيا أى : معيياً ، والمقدرة فى قوله : ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ** ﴾ [2] والتقدير : وقد كنتم أمواتاً ، ومثله ﴿ **أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ** ﴾ [3] قيل معناه : حصرت صدورهم ، ويدل على ذلك قراءة الحسن ويعقوب الحضرمىّ : " حصرة صدورهم " وقيل : إنّ الحال ههنا محذوفة ، و " حصرت صدورهم " صفتها ، والتقدير : جاءوكم قوماً حصرت صدورهم ، وهو قول الأخفش ، وذهب أبو العباس المبّرد إلى أنّ قوله " حصرت صدورهم أنْ يقاتلوكم " دعاء عليهم على طريقة ﴿ **قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ** ﴾ [4] ﴿ **قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ** ﴾ [5] ودفع ذلك أبو على وغيره بقوله تعالى : " أو يقاتلوا قومهم " قال : لا يجوز أنْ ندعو عليهم بأنْ تحصر صدورهم عن قتالهم قومهم ، بل نقول : اللهم ألق بأسهم بينهم " [6] .

---

١. الكشاف ، الزمخشرىّ ، ج١ ، ص٥٥٢ .
٢. سورة البقرة ، ٢٨/٢ .
٣. سورة النساء ، ٩٠/٤ .
٤. سورة التوبة ، ٣٠/٩ .
٥. سورة عبس ، ١٧/٨٠ .
٦. أمالى ابن الشجرىّ ، هبة الله بن على بن محمد بن حمزة بن الحسن العلوىّ ، تحقيق محمود محمد الطناحى ، ج٢ ، ص١٤٦-١٤٧ ، ج٣ ، ص١٢-١٣ .

يذهب الباحث إلى أنّ الفعل الماضى لا يقع حالاً ، وذلك لأنّ حد الماضى هو : ما قرن به الماضى من الأزمنة نحو قولك : قام أمس [1] أمّا الحال قال فيه العلوىّ [2] : " وإنّما سميت حالاً لأنّه لا يجوز أنْ يكون اسم الفاعل فيها إلاّ لمّا أنت فيه ، ولا يجوز أنْ يكون مضى ، وأنقطع ، ولمّا لم يقع من الأفعال " [3] .

وعلى هذا يكون الحال وصف هيئة الفاعل لحظة وقوع الفعل فبالتالى لا يكون الماضى حالاً ، والله ورسوله أعلم .

---

١. أنظر : اللمّع فى العربيّة ، ابن جنى ، ص٦٩ .

٢. ابن محمد بن أحمد بن على بن الحسين بن على بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، القرشىّ العلوىّ ، أبو البركات الكوفىّ ، ثم البغدادىّ ، سمع الكثير وكتب كثيراً ، وأقام بدمشق مدة ، وكان له معرفة جيدة بالفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب ، وله تصانيف فى النحو ، وكان خشن الملبس ، صابراً محتسباً ، توفى فى شعبان من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١١ ، ص٢١٩ .

٣. اللمّع فى العربيّة ، ابن جنى ، ص١١٦ ، الهامش .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ جَنَّـٰتِ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ [1]

الآية أعلاه أوردها ابن الأنباريّ شاهداً على أنّه لا يجوز إضافة الاسم إلى اسم يوافقه فى المعنى ، لأنّ الإضافة إنّما يراد بها التعريف والتخصيص والشئ لا يتعرف بنفسه ؛ لأنّه لو كان فيه تعريف كان مستغنياً عن الإضافة ، وإنْ لم يكن فيه تعريف كان بإضافته إلى اسمه أبعد من التعريف ، إذ يستحيل أنْ يصير شيئاً آخر بإضافة اسم إلى اسمه فوجب أنْ لا يجوز كما لو كان لفظهما متفقاً ، وفى ظاهر الآية هذه الإضافة التى لا تجوز ، قد يقول قائل : والحب فى المعنى هو الحصيد وقد أضافه إليه . يقول ابن الأنباريّ : " وحبّ الحصيد " أى " الزرع الحصيد ، ووصف الزرع بالحصيد هو التحقيق ؛ لأنّ الحب اسم لما ينبت فى الزرع ، والحصد إنّما يكون للزرع الذى ينبت فيه الحب ، لا للحب ، ألا ترى أنك تقول : " حصدت الزرع " ولا تقول : " حصدتُ الحب " [2] .

وذهب ابن جنى إلى أنّ الاسم غير المسمى لأنّهما يضافان إلى بعضهما والشئ لا يضاف إلى نفسه لأنّ الغرض من الإضافة إنّما هو التعريف والتخصيص ، والشئ إنّما يعرِّفه غيره ؛ لأنّه لو كانت نفسه تعرِّفه لما احتاج أبداً أن يُعرَّف بغيره ، لأنّ نفسه فى حالىْ تعريفه وتنكيره واحد ، وموجود غير مفتقدة ، ولو كانت نفسه هى المعرَّفة له أيضاً لما احتاج إلى إضافته إليها ، لأنّه ليس فيها إلاّ ما فيه فكان يلزم الاكتفاء به عن إضافته إليها ، وفى نوعى الإضافة إنّما يضاف الشئ إلى غيره بمعنى " اللام " أو إلى ما هو بعضه بمعنى " من " وكلاهما ليس المضاف فيهما هو المضاف إليه [3] .

وجاء فى الهمع " لا يضاف اسم إلى مرادفه ونعته ومنعوته

---

١. سورة ق ، ٥٠/ ٩ .
٢. الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج٢ ، ص٤٣٧-٤٣٨ .
٣. أنظر : الخصائص ، ابن جنى ، ج٣ ، ص٢٤-٢٧ .

ومؤكده ؛ لأنّ المضاف يتعرف أوْ يتخصص بالمضاف إليه والشئ لا يتعرف ولا يتخصص إلاّ بغيره والنعت عين المنعوت وكذا ما ذكر بعده إلا بتأويل " [1] .

مما سبق يتضح أنّ معنى الإضافة هو التعريف والتخصيص ، والاسم يُعرف بغيره ؛ لأنّه لو كان معرّفاً بنفسه ما احتاج إلى شئ يعرِّفه .

هذا وجاء فى لسان العرب أنّ كلمة " حب " تعنى بزور البقل [2] ، وتعنى كلمة " حصيد " الزرع والبر المحصود بعدما يُحصد [3] .

وعلى هذا تكون الإضافة فى الآية موضع الشّاهد ليست إضافة اسم إلى اسم يوافقه فى المعنى ؛ لأنّ معناهما أى لفظة " حب " ولفظة " حصيد " مختلف ، وعليه يكون تقدير الآية والله تعالى ورسوله أعلم وحب الزرع الحصيد ؛ لأنّ الزرع هو الذى يُحصد وليس الحب .

---

١. همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع فى علم العربيّة ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى ، الطبعة الأولى ، مصر ، مطبعة السعادة ، سنة ١٣٢٧هـ ، ج٢ ، ص٤٨ .

٢. أنظر : لسان العرب ، ابن منظور ، فصل الحاء باب الدال ، ج١ ، ص٢٩٣ .

٣. أنظر : المرجع السابق نفسه ، فصل الحاء باب الدال ، ج٣ ، ص١٥١ .

شـــاهد :

قال تعالى: ﴿ **إِذَا ٱلسَّمَاءُ ٱنشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّـــتْ (٢) وَإِذَا ٱلأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ(٥)** ﴾ [١]

ذهب ابن الأنباريّ إلى أنّ واو العطف لا تجئ زائدة ، الآية الكريمـــة أعـــلاه أوردها شاهداً على ذلك ، قائلاً : والواو فى قوله تعالى : ﴿ **وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّـــتْ** ﴾ واو عطف والجواب محذوف والتقدير فيه : إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقـــت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يرى الإنســـان الثـــواب والعقاب ، ويدل على هذا التقدير قوله تعالى فى الآية الكريمة التـــى تلـــى الآيـــات السابقات ﴿ **يَا أَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ** ﴾ [٢] أى : ساع إليه فى عملك ، والكدح عمل الإنسان من الخير والشر والذى يجازى عليه بالثواب والعقاب ، وحذف الجواب فى هذه الآيـــة وغيرها من الآيات توخّياً للإيجاز والإختصار [٣] .

وذهب الزمخشريّ إلى أنّه " حذف جواب " إذا " ليذهب المقدر كل مذهب ، أو اكتفاء بما عُلِم فى مثلها من سورتى التكوير والانفطار ، وقيل جوابها مـــا دلّ عليـــه فملاقيه : أى : إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه " [٤] .

وذهب القرطبىّ إلى أنّ الواو لا تجئ زائدة ، قائلاً : " قال بعض المفســـرين جواب " إذا " السماء انشقت " أذنت " وزعم أنّ الواو مقحمة وهذا غلط ؛ لأنّ العـــرب لا تقحم الواو إلا مع " حتى – إذا " كقولـــه تعـــالى:﴿ **حَتَّـــىٰ إِذَا جَآءُوهَـــا وَفُتِحَـــتْ**

---

١. سورة الإنشقاق ، ٨٤/١-٥ .
٢. سورة الإنشقاق ، ٨٤/٦ .
٣. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج٢ ، ص٤٥٧ .
٤. الكشاف ، الزمخشريّ ، ج٤ ، ص٢٣٤ .

أَبْوَابُهَـا﴾ [1] ومع " لما " كقوله تعالي :﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ [2] معناه : " ناديناه ، والواو لا تقحم مع غير هذين .

وقـيل الجواب فاء مضمرة كأنه قال : " إذا السماء انشقت فيأيها الإنسان إنك كـادح . وقـيل : جوابهـا ما دل عليه " فملاقيه " أى : إذا السماء انشقت لاقى الإنسـان كدحه . وقيل : فيه تقديم وتأخير ، أى : ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ قاله المبرّد ، وعنه أيضاً : الجـواب ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [3] وهو قول الكسائى ، أي إذا السماء انشقت فمن أوتى كتابه بيمينه فحكمه كذا . وقال أبو جعفر النحاس : وهذا ما قيل فيه وأحسنه وقـيل : هـو بمعنـي أذكـر﴿ إِذَا ٱلسَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ وقيل الجواب محذوف لعلم المخاطب به : أى : إذا كانت هذه الأشياء علم المكذب بالبعث ضلالهم وخسرانهم وقـيل تقـدم منهم سؤال عن وقت القيامة فقيل لهم : إذا ظهرت اشراطها كانت القيامة فرأيتم عاقبة تكذيبهم بها " [4] .

يذهب الباحث إلي أن واو العطف لا تجئ زائدة ، والواو في قوله تعالي واو عطـف ؛ لأن واو العطـف تفـيد الاجتماع [5] ففي الآية الكريمة يجتمع انشقاق الأرض بملاقـاة الإنسان ربه ، كما يري أن جواب الشرط محذوف وهو الفاء ، لأن الفـاء توجـب التعقيب من غير تراخ أو مهلة ، كما أنها تعنى التفرق على مواصـلة ، أي : الثاني عقب الأول [6] والتقدير والله ورسوله أعلم : إذا السماء انشـقت فـيأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه ، وإنما جئ بالفاء في جواب الشرط توصلاً إلي المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر .

---

١. سورة الزمر ، ٧٣/٣٩ .

٢. سورة الصافات ، ١٠٣/٣٧-١٠٤ .

٣. سورة الإنشقاق ، ٧/٨٤ .

٤. الجامع لأحكام القرآن ، أبو البركات عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبى ، القاهرة ، دار الكتب العربية ، طبعة سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م ، ج١٩ ، ص٢٦٨ - ٢٦٩ .

٥. اللمع في العربية ، ابن جنى ، ص١٤٨ .

٦. المرجع السابق نفسه ، ص ١٩٥ .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلأَرْحَامِ ﴾ [1]

أورده ابن الأنبارىّ قوله عزّ وجلّ مستشهداً به على أنّه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض وذلك لوجهين :

الوجه الأوّل :

إنّ قوله تعالى : ﴿ وَٱلأَرْحَامِ ﴾ ليس مجروراً بالعطف على الضمير المجرور وإنّمـــا هو مجرور بالقسم ، وجواب القسم قوله تعـــــالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَـــانَ عَلَيْكُـــمْ رَقِيبَـــاً ﴾ [2] .

الوجه الثانى :

إنّ قوله تعالى : ﴿ وَٱلأَرْحَامِ ﴾ مجرور بباء مقـــدرة غـــير الملفـــوظ بـــها ، وتقديره : وبالأرحام محذوف لدلالة الأولى عليه [3] .

وقال ابن جنى : " لو قلت : مررت بك وزيدٍ ، كان لحناً على أنهم أنشدوا :

فاليَوْمَ قَرّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَٱذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأيّامِ مِنْ عَجَبٍ" [4]

وهذا ما ذهب إليه الزمخشرىّ عند تفسيره لهذه الآية ذاكراً قول الشاعر كعـب بن سعد الغنوى المذكور أعلاه ، وتقدير الكلام عنده : فما بك وبالأيّام من عجب .

وأيضاً استشهد به على جواز قراءة ﴿ وَٱلأَرْحَامِ ﴾ من هذه الآية بالنصب على وجهين :

أمّا على واتقوا الأرحام ، فتكون معطوفـــة على اسم الجلالة الذى يقع مفعـولاً به ، أو بنصب " الأرحام " بعطفه على محل الجار والمجرور كقولك : مررت بزيـــد وعمراً ، وتنصره قراءة ابن مسعود [5] .

وذهـــب ابـــن هشـــام إلـــى أنّـــه " لا يكـــثر العطـــف علـــى الضمـــير

---

١. سورة النساء ، ١/٤ .
٢. سورة النساء ، ١/٤ .
٣. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٤٦٧ .
٤. اللمّع فى العربيّة ، ابن جنى ، ص١٥٧ .
٥. أنظر : الكشاف ، الزمخشرىّ ، ج١ ، ص٣٧٢ .

المخفوض إلا باعادة الخافض ، حرفاً كان أو أسماً ومثل له بقوله تعالي :
﴿ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (١) " (٢) .

وجـــاء في حاشية ابن الحاجب إذا عطف علي الضمير المجرور " فلا بد مـــن إعـــادة الخافض نحو : مررت بك وبزيد ، وقد ورد العطف من دون إعادة الخـــافض كما في قراءة حمزة ﴿ وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ ﴾ بجر الأرحـــام عطفـــاً علي الهاء في به وبهذه القراءة مثل غير واحد واستشكلت بأن الـــرواية أن حمـــزة يقف على الهاء في به فيكون ﴿ وَالأَرْحَامِ ﴾ مستأنفة والواو حـــرف قسم ﴿ وَالأَرْحَامِ ﴾ مقسم به فلا شاهد فيها لو كان لا يقف علي هاء به وفي الألفية :

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفـــض لازما قد جعلا
وليس عندي لازماً إذ قد أتـــى في النثر والنظم الصحيح مثبتا " (٣)

ممـــا سبق يتضح لنا أنه لا يجوز العطف علي الضمير المجرور إلا بإعادة الخافض ؛ وذلك لأن العطف عليه لا يكون إلا إضطراراً والقرآن الكريم ليس فيه اضـــطرار فهو الكلام المنزه عن كل ما سمج في كلام العرب ، وعلي هذا يكون تخريج قوله تعالي " والأرحام " كالآتي :

١/ أن تكون لفظة " الأرحام " مجرورة بباء مقدرة .

٢/ أن تكون مجرورة بالقسم إذا كان القارئ يقف علي الهاء .

٣/ أن تكون في محل نصب بتقدير " اتقوا " وفي هذه الحالة تكون معطوفة علي اسم الجلالة الذي يقع مفعولاً به .

٤/ أن تكون في محل نصب عطفاً علي محل الجار والمجرور .

---

١. سورة البقرة ،٢/٢١٧ .
٢. أوضـــح المسالك لألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، سنة ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م ، ج٣ ، ص٣٩٢.
٣. حاشـــية ابن الحاج ، أبو العباس سيدى أحمد بن محمد بن حمدون السلمى المعروف على شرح متن الأجرومية ، دار الفكر ، ص ٧٦ .

شاهد :

قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [1]

ذكر ابن الأنباريّ قوله تعالى شاهداً على أنّ " أو " لا تكون بمعنى " بل " وذلك من وجهين ، أحدهما : أن تكون أو للتخيير ، والمعنى : أنّهم إذا رآهم راءٍ تخـير فـي أنْ يقدرهم مائة ألف ، أو يزيدون على ذلك . والوجه الثاني : يكون بمعـنى الشـك ، والمعنى : إنّ الرائي إذا رآهم شك في عدتهم ، أى : أنّ حالهم حال من يشك في عدّتهم لكثرتهم ، والشك يرجع إلى الرائي لا إلى الحق تعالى [2]

وهذا القول لم يذكر الزمخشريّ غيره قال : " أو يزيدون في مرأى الناظر إذا رآها الرائي هى مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف بالكثرة والزيادة ثلاثون ألفـاً قاله ابن عباس أو سبعون ألفاً قاله ابن جبير أو عشرون رواه أبي عن النبي صلّى الله عليه وسلم وإذا صح بطل سواه " [3]

وجـاء فـي البحر المحيط " وقرأ الجمهور أو قال ابن عباس بمعنى بل ، وقـيل بمعـنى الـواو قرأ جعفر بن محمد ، وقيل للإبهام على المخاطب ، وقال المـبرّد وكثير من البصريين المعنى على نظر البشر وحذرهم أنّ من رآهم قال ألف أو يزيدون" [4] .

لا يؤيد الباحث ابن الأنباريّ في أنّ " أو " لا تكون بمعنى " بل " ، وذلك لأن " بل " تعني الإضراب عن الأول والإثبات للثاني [5] وفي هذه الآية الكريمة ورغـم علمه سبحانه وتعالى بعدد من أرسله إليهم أضرب عن العدد الأول وأثبت إرساله للعدد الثاني ، بالإضافة إلى أنّ " أو " هنا ليست للتخيير وذلك لأنّها تكون له في الأمر والنهي [6] . وقوله سبحانه وتعالى ليس به نهي أو أمر بل فيه خبر ولهذا تكون " أو " بمعنى الشك والابهام على المخاطب ، والله ورسوله أعلم .

---

١. سورة الصافات ، ١٤٧/٣٧ .
٢. أنظر : الانصاف ، ابن الأنباريّ ،ج٢ ، ص٤٧٨ .
٣. الكشاف ، الزمخشريّ ، ج٣ ، ص٣٥٤ .
٤. البحر المحيط ، أبو حيان ، ج٧ ، ص٣٧٦ .
٥. أنظر : اللمّع في العربية ، ابن جني ، ص١٥٠ .
٦. أنظر : المرجع السابق نفسه ، ص١٥٠ .

قال تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ [1]

قوله تعالى أورده ابن الأنبارىّ شاهداً على أنّ " كى " لست من عوامل الأفعال فى كل حال ، وذلك لأن كى على ضربين :

أحدهما : أنْ تكون حرف نصب من عوامل الأفعال وذلك إذا دخلت عليها اللام كما فى الآية الكريمة ، فهى ههنا هى الناصبة بنفسها من غير تقدير " أنْ " ولا يجوز أن تكون ههنا حرف جر ، لأن حرف الجر لا يدخل على حرف جر .

الثانى : أنْ تكون حرف جر كاللام نحو قولك : جئتك كى تكرمنى ، فهذه " كى " حرف بمنزلة اللام ، والفعل بعدها منصوب بتقدير " أنْ " كما هو منصوب بعد اللام بتقدير " أنْ " وحذفت فيها طلباً للتخفيف [2] .

قال الخليل : " قولهم : أتيتك لتفيدنى علماً – وهذه اللام مكسورة – أبداً معناه : لكى تفيدنى . قال الله جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ، لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [3] معناه : لكى يغفر لك الله – نصبت " يغفر " بلام " كى " " [4] .

ويقول ابن هشام : " فإن تقدر اللام كانت كى حرف جر بمنزلة اللام فى الدلالة على التعليل وكانت " أنْ " مضمرة بعدها إضماراً لازماً " [5] .

نستخلص مما سبق إن الفعل بعد " كى " يكون منصوباً بتقدير

---

١. سورة الحديد ، ٢٣/٥٧ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٥٧٣ .

٣. سورة الفتح ، ١/٤٨ .

٤. الجمل فى النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ، ص٢٦٩-٢٧٠ .

٥. شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارىّ ، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محى الدين عبد المجيد ، الطبعة الحادية عشر ، مصر ، مطبعة السعادى ، صنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م ، ص٥٨ .

" أنْ " هذا إذا لم تدخل عليها اللام ، لأنّها فى هذه الحالة تكون بمنزلتـــــها ، أمّـــا إذا دخلت عليها اللام تكون هى الناصبة بنفسها من غير تقدير " أنْ " لأن حرف الجـر لا يدخل على حرف الجر إنما تدخل حروف الجر على الأسماء ، والله ورسوله أعلم .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ (١)

أورد ابن الأنباريّ الآية الكريمة شـــاهداً على أنَّ " إنْ " لا تـــرد بمعنى " إذ " ، وهى فى الآية أعلاه شرطية وإن كانت تفيد معنى الشـــك ، وذلـــك لأن العرب تستعملها بهذا المعنى وإنْ لم يكن هنـــاك شـــك ، جريـــاً على عاداتهم فى إخراج كلامهم مخرج الشـــك وعلى هذا خاطبهم الله تعـــالى علـــى عـــادة خطابهم فيما بينهم (٢) .

وذكر ابن الشجرىّ فى أماليه" وزعم قوم أنّ " إنْ " قد وردت بمعنى" إذْ " واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَـا إن كُنْتُم مُّؤْمِنِيـــنَ﴾ (٣) ، المعنى : إذْ كنتم مؤمنين ، لأنّ الخطاب للمؤمنين ولـــو كـــانت " إنْ " شـــرطية لوجب أن يكون الخطاب لغير المؤمنين .. وقال من رد هذا القول : إن للشرط ، والمعنى : من كان مؤمناً ترك الربا ، ومن كان مؤمناً لم يخش إلاّ الله " (٤) .

وذهب أبن الشجرىّ إلى أنّ هذا أصح الأقوال (٥) فى الآية أعلاه يخـــاطب المولى عزّ وجلّ المشركين قائلاً والله ورسوله أعلم : إنْ كنتم فى شك مما نزلنـــا على عبدنا من هذا القرآن فأتوا بســـورة من مثله إنْ كنتم صادقين . أى : أنّـــه يخاطب غير المؤمنين ، واستناداً على قول ابن الشجرىّ تكون " إنْ " شرطيّة إذا كان الخطاب لغير المؤمنين ، وهى فى هذه الآية شرطية وذلـــك لأن الخطـــاب لغير المؤمنين . والله ورسوله أعلم .

---

١. سورة البقرة ، ٢٣/٢ . .
٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج٢ ، ص٦٣٢ .
٣. سورة البقرة ، ٢٧٨/٢ .
٤. أمالى ابن الشجرىّ ، ج٣ ، ص١٥١ .
٥. أنظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ [1]

أورد ابن الأنبارىّ قوله عزّ وجلّ شأنه شاهداً على أنّ علامة التأنيث لا تدخل للفصل بين المذكر والمؤنث ، ولو كان دخولها لذلك لكان ينبغى ألا تدخل فـــى هـــذه الآية الكريمة ؛ لأنّ هذا الوصف لا يكون فى المذكر هذا وجه . أما الوجه الثانى :

إنّه لو كان سبب حذفها وجود الاختصاص وعدم الاشتراك لوجب أنْ لا يوجـد الحـــذف مع الاشتراك وعدم الاختصاص فى نحو قولهم : رجلٌ عاشـــقٌ ، وامـــرأةٌ عاشقٌ ، وهناك وجه ثالث : وهو أنه لو كان الاختصاص سبباً لحذف علامة التـــأنيث من اسم الفاعل لوجب أن يكون ذلك سبباً لحذفها من الفعل ، فيقال : المرأة طلـــــق ، وطمث ، كما يقال : طالق ، وطامث ، إلاّ أنّ ذلك لـــم يجـــز فـــدل ذلـــك علـــى أنّ الاختصاص ليس سبباً لحذف علامة التأنيث من اسم الفاعل [2] .

وفسر الأخفش قوله تعالى بقوله : " وذلك أنّه أراد – والله أعلم – الفعل ، ولو أراد الصفة فيما نرى ، لقال : مرضع وكذلك كل " مُفْعِل " و " فاعل " يكون للأنثـــى ولا يكون للذّكر فهو بغير هاء ، نحو : مُقْرِب ومُوقِر ... وحاملٌ وحائضٌ وفـــارك [3] وطامثٌ وطالقٌ "[4] .

وجاء فى الكشاف " فإنْ قلت : لم قيل : " مرضعةٍ " دون مرضـــع ؟ قلـــتُ : المرضعة التى هى فى حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبى ، والمرضع التى شـــانها أنْ تُرضع وإنْ لم تباشر الإرضاع فى حال وصفها به " [5] .

وهذا ما ذهب إليه ابن عطيّة قـــائلاً : " وألحـــق الـــهاء فـــى " مرضعـــةٍ "

---

١. سورة الحج ، ٢/٢٢.

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٧٧٧-٧٨١ .

٣. الفِرْكُ : بغضة الرجل لامرأته ، أو بغضة امرأته له ، وهو أشهر ، والفِرْكُ بالكســـر : البغضـــة عامة ، لسان العرب ، ابن منظور ، فصل الفاء باب الكاف ، ج١٠ ، ص٤٧٤ .

٤. معانى القرآن ، الأخفش ، ج٢ ، ص٤١٣ .

٥. الكشاف ، الزمخشرىّ ، ج٣ ، ص٤ .

لأنّه أراد فاعلات ذلك فى ذلك اليوم فأجراها على الفعل ، وأمّا إذا أخبرت عن المرأة بأن لها طفلاً ترضعه فإنما تقول : " مرضعٌ " مثل " حامل " . قال على بن سليمان : هذه الهاءُ فى مرضعةٍ تردُّ على الكوفيين قولهم : " إنّ الهاء لا تكون فيما لا تلبس له بالرجال " [1] .

يرى الباحث أنّ الهاء لا تدخل على الصفة للفصل بين المذكر والمؤنث وكلمة " مرضع " تدل على ذلك ، لأنّها بدون " هاء " فكان ينبغى أنْ تختص بالمذكر إلا أنّها تختص بالمؤنث ، وكذلك كلمة " حاملٌ " وطامثٌ ، بغير " هاء " وتختص بالمؤنث ، وهذا دليل قاطع بأنّ الهاء لا تدخل الفعل للفصل بين المذكر والمؤنث ، وإذا كانت تدخل للفصل بينهما ما قيل " حامل " وطامث ، بل من المفترض أن يُقال " حاملة " وطامثة " لأن هذه الصفة تختص بالمؤنث ، والله ورسوله أعلم .

---

١. المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الخالق بن عطيّة الأندلسىّ تحقيق : السيّد عبد العال السيّد إبراهيم ، الطبعة الأولى ، قطر ، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعيّة والشئون الدينيّة ، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩١م ، ج١٠ ، ص٢٢٣ .

شـــاهد :

قال تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ [1]

أورد ابن الأنبارىّ الآية الكريمة شاهداً على أنّ ألفاظ الإشارة لا تكون بمعنى الذى والأسماء الموصولة ، و " تلك " فى هذه الآية معناه الإشارة ، وليست بمعنى التى ، والتقدير فيه أى شئ هذه بيمينك ، و " تلك " بمعنى " هذه " كما يكون " ذلك " بمعنى " هذا " قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ﴾ [2] أى هذا الكتاب [3] .

وذهب الفراء إلى أنّ قوله : وما تلك بيمينك يا موسى يعنى عصاه ، ومعنى " تلك " هذه وقوله " بيمينك " فى مذهب صلة لتلك ، لأنّ تلك وهذه تُوصّلان كما توصل الذى قال الشّاعر :

عَدَسْ[4] ، ما لِعَبَّادٍ[5] عَلَيْكِ إمَارَةٌ أمِنْتِ وَهَـذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

وعدس : زجر للبغل – يريد الذى تحملين [6] .

وجاء فى تفسير الطبرىّ " يقول تعالى ذكره وما هذه التى بيمينك يا موسى فالباء فى قوله : بيمينك من صلة تلك والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الذى " [7] .

وذكر بيت يزيد بن مفرغ الحِمْيرىّ الذى ذكره الفراء .

وذهب صاحب الكشاف إلى أنّ قوله تعالى أعلاه كقوله علا شأنه : ﴿ هَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ [8] فى انتصاب الحال بمعنى الإشارة ، ويجوز أنْ تكون تلك اسماً موصولاً صلته بيمينك [9] .

---

١. سورة طه ، ١٧/٢٠ .
٢. سورة البقرة ، ١/٢ .
٣. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٧٢ .
٤. عدس : رجل كان يعنف على البغال فى أيام سليمان عليه السلام ، وكان إذا قيل لها حدس أو عدس انزعجت ، لسان العرب ابن منظور ، فصل العين باب السين ، ج٦ ، ص١٣٣ .
٥. عبّاد : هو عباد بن زياد بن أبى سفيان ، وكان معاوية قد ولاه سجستان ، المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء والصفحة .
٦. أنظر : معانى القرآن ، الفراء ، ج٢ ، ص١٧٧ .
٧. تفسير الطبرىّ ، ج١٦ ، ص١١٦ .
٨. سورة هود ، ٧٢/١١ .
٩. أنظر : الكشاف ، الزمخشرىّ ، ج٢ ، ص٥٣٣ .

يذهب الباحث إلي أن " تلك " في الآية بمعني " هذه " وعليه لا تأتي أسماء الإشارة بمعني الأسماء الموصولة ، ولو كانت كذلك لاندرجت معها تحت اسم واحد ، ولكن يمكن القول : إنّ أسماء الإشارة تشبه الأسماء الموصولة في أن كلاًّمنهما توصل ، ولما كانت العرب تصل تلك وهذه كما تصل الأسماء الموصولة تكون " الباء " في قوله تعالي : " بيمينك " من صلة " تلك " والله ورسوله أعلم .

المبحث الثانى : الشاهد النحوىّ الشّعرى

شـــاهد :

رَحِمَ اللهُ أَعْظُمَاً دَفَنُوهَـــا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ [1]

هذا الكلام لعبيد بن قيس الرّقيات ، من كلمة له يقولها فى طلحة بن عبـــد الله بن خلف الخزاعى ، وفى الديوان : نضّر الله ... .

بيت الشعر أعلاه أورده ابن الأنبارى شاهداً على امتناع جواز جمـــع العلـم المؤنث بالتاء جمع المذكّر السالم ، بالواو والنون ، ذاهباً إلى أنّـــه لا يجـوز جمـع علامتين متضادتين فى اسمٍ واحدٍ " التاء علامة التأنيث " و " الواو والنون " علامـــة التذكير .

ولهذا إذا وصفوا المذكر بالمؤنث فقالوا : " رجلٌ ربعة " جمعوه بلا خـــلاف فقالوا : " ربعات " ، ولم يقولوا : " ربعون " ، والذى يدل على صحة هذا القياس أنـه لم يسمع من العرب فى جمع هذا الاسـم أو نحـوه إلاّ بزيادة الألف والتاء كقولـــهم فى " طلحة " " طلحات " وفى " هبيرة " " هبيرات " [2] .

وذكـر المبرّد إنّ " كلّ " ما كانت فيه هـاء التأنيث – من أى باب كان – فغـــير ممتنع جمعـــه من الألـــف والتـاء لحيوان أو غـيره ، لمذكـر أو مؤنـث ، قلّـــت حروفـــه أو كثـرت ، وحكمـه كلـــه أنْ ينصـــرف فـى النكـرة ، ولا ينصـرف فـــى المعرفـــة ، نقـــول : " تمـــرات " و " دجاجـات " و " طلحـــات " ، كـل هـذا واحـــدٌ ، وما لحـق منـه الجمـع فإنمـــا يلحقـــه توكيـــداً لتأنيـــث الجمـــع ، وذلـك قولـــك : " الصياقلـة " [3] و " المهالبة " [4]

---

١. الديوان ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، بيروت ، دار صادر ، ص٢٠ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص٤١ .

٣. الصيقل ، شحاذ السيوف وجلاّوها ، ج : صياقل وصياقلة ، القـاموس المحيـط ، الفيروزآبـادى ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، مكتب تحقيق التراث ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ، بـاب الـلام فصـل الصاد ، ص١٣٢١ .

٤. المهلَّب : اسم ، ومنه سمى المهلب بن أبى صفره أبو المهالبة ، لسان العرب ابن منظور ، حـــرف الباء فصل الهاء ، ج١ ، ص٧٨٦ .

و " الجوارية " [1] والصّيارفة [2] ، [3] .

وجاء فى الهمع " فلو سميت رجلاً زينب أو سلمى جمع بالواو والنون بإجماع اعتباراً بمسماها الآن فإن لم يخلُ منها لم يجمع بها كأخت وطلحة ومسلمات أعلام رجال " [4] .

مما سبق يتضح لنا أنه لا يجوز جمع العلم المؤنث بالتاء جمع المذكر السالم بالواو والنون ؛ وذلك لأن هذا الاسم يكون مؤنثاً تأنيثاً لفظياً فقط . أى : تشتمل صيغته على علامة تأنيث ظاهرة ، مع أن مدلوله أى : معناه مذكر نحو : حمزة ، أسامة وغيره من الأسماء وهذا لا يجمع فى الأرجح جمع مذكر سالم [5] .

وعلى هذا يجمع الاسم باعتبار مسماه أى : إذا دل هذا الاسم على مذكر يجب أن يجمع جمع المذكر السالم مثل زينبون إذا سميت رجلاً زينب ، هذا إذا خلا الاسم من التاء فإذا لم يخلُ منها لم يجمع هذا الجمع .

أمّا إذا وصف المذكر بالمؤنث فى هذه الحالة يُجمع هذا الوصف جمع المؤنث بالألف والتاء ، والله ورسوله أعلم .

---

١. ج : جورب وجوارية ، وهو لفافة الرجل ، زادوا فيه الهاء لمكان العجمة ، القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، باب الباء فصل الجيم ، ص٨٦ .

٢. الصّيرفى : المحتال فى الأمور ، كالصّيرفى ، وصرّاف الدّراهم ، والهاء للنسبة ، القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، باب الفاء فصل الصاد ، ص١٠٦٩ .

٣. أنظر : كتاب المذكر والمؤنث ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، د. صلاح الدين الهادى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م ، ص٨٠ .

٤. همع الهوامع ، السيوطى ، ج١ ، ص٤٥ .

٥. أنظر : النحو الوافى ، عباس حسن ، الطبعة الرابعة ، مصر ، دار المعارف ، بدون تاريخ طبعة ، ج٤ ، ص٥٨٨ .

شـــاهد :

بَنُونَا بَنُو أبْنَائِنَا ، وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءَ الرِّجَالِ الأبَاعِدِ [١]

بيت الشّعر أعلاه من كلام الفرزدق همام بن غالب ، ذكره ابن الأنبارىّ شاهداً على جواز تقديم الخبر ، وذهب إلى أنّ الشّاعر استساغ هذا التقديم مع كون المبتـــدأ والخبر فى رتبة واحدة من التعريف ، وكلٌ منهما صالح للابتداء به لوجـــود قرينـــة معنوية مرشدة إلى كلٍ منهما ، معينة أحدهما للابتداء به والآخر للإخبار به ، وذلـــك أنّه يريد تشبيه أبناء الأبناء بالأبناء فى المحبة والعطف عليهم [٢] .

والبيت من شواهد المغنى ، وذهب ابن هشام إلى أنّه " يجب الحكم بابتدائيـــة المؤخر رعياً للمعنى ، ويضعف أنْ تقدر الأول مبتدأ بناء علـــى أنّـــه مـــن التشـــبيه المعكوس للمبالغة ، لأنّ ذلك نادر الوقوع ومخالف للأصول " [٣] .

وفى كتابه أوضح المسالك ذكر قول حسان بن ثابت والذى يقول فيه :

قَبِيلَةٌ ألْأَمُ الأحْيَاءِ أكْرَمُهَا وأغْدَرُ النّاسِ بالجِيرَانِ وَافِيهَا

فى هذا الشّعر تساوى المبتدأ والخبر إلّا أنّ وجود القرينة وهى الإخبار عـــن أكرم هذه القبيلة بأنه ألأم الأحياء ، وعن أوفى هذه القبيلة بأنّه أغدرها جـــوز تقديـــم الخبر على المبتدأ [٤] وهذا نفسه يجرى فى بيت الشاهد .

وفى حاشية الصبان " يجوز التقديم للعلم بخبرية المقدم والقرينة تعيـــن كـــل منهما وهى تشبيه بنى الأبناء بالأبناء لا تشبيه الأبناء بأبناء الأبناء " [٥] .

---

١. الديوان ، تعليق : عبد الله اسماعيل الصاوى ، مطبعة الصاوى ، ص٢١٧ .
٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص٦٦ .
٣. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى ، تحقيق : د. مازن المبارك ، محمد على حمد الله ، الطبعة السادسة ، دار الفكر سنة ١٩٨٥م ، ص٥٨٩ .
٤. أنظر : أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، ابن هشام الأنصارى ، ج١ ، ص٢٠٨ .
٥. حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد العينى ، دار الفكـــر ، ج١ ، ص٢١ .

يتضح لنا مما سبق أنّ القرينة تجوّز التقديم والتأخير ، فمتى ما وجدت هـــذه القرينة والتى توضح المبتدأ من الخبر يجوز تقديم هذا الأخير ، أمّا إذا لم توجد فيجب الحكم بابتدائية الأول ، ومثل ذلك تقديم الفاعل على المفعول به مثل ضرب موســـى عيسى ففى هذا لا توجد قرينة تبين أيهما الضارب وأيهما المضروب لذلك يحكم علـى موسى بأنّه ضارب وعلى عيسى بأنهّ مضروب ؛ وذلك لأنّ علامة الإعراب مقـــدرة على الألف لا وضوح فيها ، والله ورسوله أعلم .

شـــاهد :

مَنْ يَلْقَ يَوْمَاً عَلَىٰ عِلّاتِهِ هَرِمَاً يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَاً [1]

بيت الشعر أعلاه من كلام زهير بن أبى سلمى ، من قصيدة له يمدح فيها هرم بن سنان ، السماحة : الجود والعطاء ، ورجل سمح : أى : جواد كريـــم ، النـــدى : الكرم ، الخلق : الطبيعة والسجية .

أورد ابن الأنبارىّ هذا البيت من الشعر شاهداً على جواز عود الضمير علـــى متأخر رتبة ، فالضمير فى " علاته " وهو " الهاء " ضمير غيبة يعود إلى هرم وهـــو متأخر عنه رتبة ، وذلك يدل على أن العرب ما كانوا يرون بأساً فى الاتيان بضمـــير الغيبة قبل مرجعه فى بعض المواضع [2] .

والبيت من شواهد ابن الشجرى أورده فى سياق الكلام مؤخراً ورتبته التقديم ، كما أورد قوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [3] ، فالضمير " الـــهاء " فى قوله تعالى " نفسه " يعود إلى مذكور بعده وهو قوله تعالى : " موسى " [4] .

وجاء فى الهمع " يجوز تقديم مكمل معمول فعل أو شبهه على مفسر صريـــح إن كان مؤخر الرتبة " [5] .

القرآن الكريم هو فيصل القول ، وهو المصدر الأول مـــن مصـــادر النحـــو العربى ، وقد ورد عود الضمير على متأخر رتبة كثيراً فى كتابه العزيـــز ، وهـــذا يجوز لنا ذلك فى كلامنا من شعر وغيره . والله تعالى ورسوله أعلم .

---

١. شرح الديوان ، رواية أبى العباس الشيبانى ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، طبعة ســنة ١٩٤٤م ، ص٥٣ .
٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٦٨ .
٣. سورة طه ، ٦٧/٢٠ .
٤. أنظر : أمالى بن الشجرىّ ، ج١ ، ص٨٩ .
٥. همع الهوامع ، السيوطى ، ج١ ، ص٦٥ .

شـــاهد :

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّـــا وَأيُّ عَبْدٍ لَكَ لاَ ألمَّـــا [1]

بيت الشعر لأمية بن أبى الصلت ، قال ابن برى : الشعر لأميـــة بـــن أبـــى الصلت ، قال : وذكر عبد الرحمن عن عمه الأصمعى عن يعقوب عن مسلم ابن أبى طرفة الهذلى ، قال : مرّ أبو خراش يسعى بيت الصفا والمروة وهو يقول :

لَا هُمَّ هَذا خَامِسٌ إنْ تَمّا أتَمّهُ اللهُ ، وَقَدْ أتَمّـــا

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّـــا وَأيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا ألمَّـــا

تقول : ألم الرجل : أتى بصغار الذنـــوب ، مأخوذة من اللمم وهـــو صغـــار الذنوب .

بيت الشعر أعلاه ذكره ابن الأنبارىّ شـــاهداً علـــى أنّ " لا " مـــع المـــاضى بمنزلة " لم " مع المستقبل ، وأنها إذا دخلت على فعل ماض لفظـــاً ومعنـــى وجـــب تكرارها مثل قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىَ ﴾ [2] وفى قولـــه تعـــالى : ﴿ فَـــلَا إقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ [3] " [4] .

والآية الأخيرة فسرها الزمخشرىّ بقوله : " فإنْ قلت : قلما تقع لا الداخلة على الماضى إلا مكررة ، فما لها لا تكرر فى الكلام الأفصح ؟ قلت : هى متكـــررة فـــى المعنى ، لأنّ معنى – فلا اقتحم العقبة – فلا فك رقبة ولا أطعم مسكيناً " [5] .

وجاء تفسيره العقبة بفك الرقبة وإطعام المسكين لقولهَ تعالى : ﴿ وَمَآ أدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أوْ إطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [6] .

وذهـــب الســـيوطى المذهـــب نفســـــه قـــــائلاً : " وتتكـــــرر أيضـــــاً

---

١. أنشد هذا البيت ابن هشام فى مغنى اللبيب (رقم ٤٠٦) وقال قبل إنشاده " وقال أبو خـــراش الـــهذلى وهو يطوف بالبيت " وأنشده ابن منظور (ل م م) ونسبة إلى أمية بن أبى الصلت .

٢. سورة القيامة ، ٣١/٧٥ .

٣. سورة البلد ، ١١/٩٠ .

٤. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٧٦ .

٥. الكشاف ، الزمخشرىّ ، ج٤ ، ص٢٥٦ .

٦. سورة البلد ، ١٢/٩٠-١٥ .

فى الماضى لفظاً ومعنى نحو زيدٌ لا قام ولا قعد " [1] .

وبناءً على ما سبق من آراء العلماء يكون الرد على من قال لم تتكـــرر " لا " فى هذا البيت من الشعر – بيت الشاهد – إنّ " لا " مكررة فى المعنى وإنْ لـــم تكـــن مكررة فى اللفظ ؛ لأنّ هـــذه الذنوب تفسر مثلاً بعدم إفشاء السلام ، وعـــــدم زيـــادة المريض ، فبالتالى يكون لفظ البيت : وأىّ عبد لك لا ألق التحية ولا زار المريـض ، وجملة الكلام وأىّ عبدٍ لك لا يذنب ، كأنّنا نقول للسائل : وما أدراك ما الذنوب ؟ عدم زيارة المريض وعدم إفشاء السلام ... والله ورسوله أعلم .

---

١. همع الهوامع ، السيوطى ، ج١ ، ص١٤٨ .

شـــاهد :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ [1]

هذا البيت للعباس بن مرداس السلمى ، أبو خراشة : كنية خفاف بن ندبه أحد أغربة العرب ، وقد أسلم وشهد مع الرسول صلىّ الله عليه وسلمّ حنيناً ، وقيل : شهد فتح مكة ، ذا نفر : يريد به ذا رهط كثير العدد ، وأصل الضبع الحيوان المعروف ثم استعير للسنة المجدبة .

بيت العباس أعلاه ذكره ابن الأنبارى شاهداً على أنّ الحرف إذا ناب منـــاب الفعل أدى عمله ، والتقدير فيه : إنْ كنت ذا نفر ، فحذف الفعل ، وزاد " ما " على أنْ عوضاً عن الفعل قائلاً : " والذى يدل على أنّها عوض عن الفعل أنّه لا يجوز ذكـــر الفعل معها ، لئلا تجمع بين العوض والمعوض . كما أنّه يجوز إمالتها فيقال : إما كما قالوا : " بلى " و " ياء " فى النـــداء ، فلو لم تكن كافية من الفعل وإلا لمـــا جـــازت إمالتها ، لأنّ الأصل فى الحرف أنْ لا تدخل الإمالة فلما دخلته دل على كفايته مـــن الفعل كما كانت " بلى " و " ياء كذلك " " [2] .

وأورد ابن هشام بيت الشاهد قائلا : " والتى فى البيت هى أنّ المصدرية ومـــا المزيدة ، والأصل : ؟لأنْ كنت ، فحذف الجار وكان للاختصار ، فانفصل الضمـير ، لعدم ما يتصل به ، وجئ بـــ " ما " عوضاً عن كان ، وأدغمت النـــون فـــى الميـــم للتقارب " [3] .

وذكر فى موضع آخر : " إنّ " ما " الزائدة هى الرافعة الناصبـــة ، لا كـــان المحذوفة " [4] .

---

١. الخزانة البغدادى ، ج٥ ، ص٤٤٥ ، الكتاب ، سيبويه ، ج١، ص١٤٨ ، شرح الأشمونى (رقـــم ٢٠٧) ، أوضح المسالك ، ابن هشام (رقم ٩٧)، شرح ابن عقيل (رقم ٧٤) ، لسان العرب ، ابن منظور (ض ب ع) .

٢. الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص٧١ .

٣. مغنى اللبيب ، ابن هشام الأنصارى ، ص٨٤ .

٤. المرجع السابق ، صـ ٥٧٠ .

وقال ابن الجزرى : " وقد تحذف كان بعد " أنْ " المفتوحة الناصبة للفعل وإذا حذفت عوض عن المحذوف " ما " فيقال : أما أنت مقيماً فتحدثنا – حذفت " كـــان " وكان اسمها ضميراً متصلاً مرفوعاً ، فلما حذفت لم يكن بقاؤه متصلاً بغير ما يتصل به ، عوض المرفوع المفصل وهو أنت ، وأنت اسمها وبقى هو خبرها " [1] ثـم أورد بيت الشّاهد .

يذهب الباحث إلى أنّ " ما " الزائدة هى الرافعة الناصبة ، لأنّها نابت منـــاب الفعل " كان " لذلك فهى تعمل عمله بعد حزفه بالإضافة إلى أنّها عوضاً عنه .

---

١. كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة ، شمس الدين أبى الخير محمد بن الخطيب المعـروف بـابن الجزرى ، تحقيق : د. مصطفى أحمد النحاس ، بيروت ، مطبعـة السـعادة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، ص٦٦ .

شـــاهد :

ثُمَّتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لأَيْدِينَا مَنَادِيلُ [1]

هذا البيت من قصيدة لعبده بن الطبيب ، الجـــرد : ج : أجـــرد أو جـــرداء ، والأجرد من الخيل : القصير الشعر ، المسوّمة : المعلّمة ، الأعراف : جمع عـــرف وهو الشعر الذى فى عنق الفرس .

بيت عبده أعلاه أورده ابن الأنبارىّ شاهداً على أنّ التاء التى تدخـــل علـــى الحروف ليست تاء التأنيث ، وأنّها بخلاف الداخلة على الفعل وذلك لعدة وجوه :

الوجه الأول :

إنّ التاء التى فى نعمت المرأة وبئست الجارية لحقت الفعل لتأنيث الاسم الـذى أسند إليه الفعل كما لحقت فى قولهم : " قامت المرأة " لتأنيث الاسم الذى أســند إليــه الفعل ، والتاء فى ثمت وشبهة ربــت لحقت لتأنيث الحرف لا لتأنيث شـــئ آخـــر ، كقولك ربت رجل أهنت ، كما تقول : ربت إمرأة أكرمت ، ولو كانت كالتـــاء فـــى نعمت وبئست لما جاز أن تثبت فى المذكر ، كما لا يجوز أنْ تثبت فى المذكـــر فـــى قولك : " نعمت الرجل " و " بئست الغلام " فلما جاز أنْ تثبت فى ثمت مع المذكر دل على الفرق بينهما .

الوجه الثانى :

إنّ التاء اللاحقة للفعل تكون ساكنة ، وهذه التاء التى تلحق هذا الحرف تكـون متحركة ، فبان الفرق بينهما .

وأما التاء التى فى قوله تعالى :﴿ **فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ** ﴾ [2] مزيدة فيـــها لأربعة أوجه ، وجهان ذكرا فى ثمت وربت ، والوجهان الآخران هما :

الوجه الأول :

إنّ الكسائى كان يقف عليها بالهاء ، فاحتج بأنه سأل أبا فقعس الأسدى عنـــها

---

١. ديوان المفضليات ، أبو العباس الفضل بن محمد ، المفضلية : ٢٦ ، ص٢٨٥ .

٢. سورة ص ، ٣/٣٨ .

فقال : " ولاه " [1] فإذا لا تكون بمنزلة التاء التى فى ربت وثمت ، ولا بمنزلة التاء فى نعمت وبئست .

الوجه الثانى :

أنْ تكون التـــاء فى " ولات حين مناص " متصلة بحين لا بلا ، كذلك ذكـــره أبو عبيد القاسم بن سلام ، وحكى أنّهم يزيدون التـــاء علـــى حيـــن وأوان ، والآن ، فيقولون : فعلت هذا تحين كذا ، وتأوان كذا وتالان كذا ، أى : حين كذا وأوان كـــذا والآن [2] .

وذهب ابن منظور إلى أنّ التاء فى ثم زائدة قائلاً : " والعرب تزيد فى ثم تـــاء تقول فعلت كذا وكذا ثمت فعلت كذا " [3] ثم أورد قول الشاعر :

" ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِيَاعُ الشُّجَاعْ " [4] .

وابن الطراوة ذهب المذهب نفسه قائلاً : " إنّ التاء التى تدخل على الحـــرف ليست للتأنيث وإنّما زيدت على الحين كقوله : والعاطفون تحين ما من عاطف ، أى : حين ما من عاطف " [5] .

نستخلص مما سبق أنّ هنالك فرق بيت تاء التأنيث والتاء اللاحقة للحرف منها :

١/ إنّ تاء التأنيث ساكنة ، والتاء اللاحقة للحرف متحركة .

٢/ تلحق تاء التأنيث الفعل لتأنيث الاسم الذى أسند إليه ، أما اللاحقة للحرف فتدخلـه لتأنيث الحرف نفسه ، لأنّها لو لحقته لتأنيث ما أسند إليه لم تثبت مع ثمت فى المذكـر من قولك ثمت رجل أهنت .

٣/ التاء الداخلة على الحرف قد تكون زائدة فيه والأخرى لا تكون زائدة .

وعلى هذا تكون التاء الداخلة على الحروف ليست تاء التأنيث ، وأنّها بخـلاف الداخلة على الفعل ، والله ورسوله أعلم .

---

١. هذه التاء أصلها هاء الوقف وهى زائدة ثم أجـرى الكلمـة فى حالة الوصل مجراها فـــى حـــال الوقف ، ثم قلبت الهاء تاء مبسوطة وعلى هذا ينبغى أن تكتب ولات .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ١٠٦ .

٣. لسان العرب ، ابن منظور ، حرف اليميم حرف الثاء المثلثة ، ج ، ص٨١ .

٤. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص٨٢ .

٥. همع الهوامع ، السيوطى ، ص١٢٦ .

شـــاهد :

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الجَّارُ يُؤْلِفُ بَيْتَهُ أَخَا قِلَّةٍ أَوْ مُعْدِمَ المَالِ مُصْرِمَا [1]

هذا البيت لحسان بن ثابت الأنصارى ، والجار : الذى يستجير به الناس من الفقر والحاجة ، يؤلف بيته – ببناء الفعل للمجهول – أى : يجعل المقل يألف بيته ، وأخو القلة : الفقير الذى لا يجد كفايته ، والمصرم : أراد به المعدم الذى لا يجد شيئاً ، وأصله من الصرم وهو القطع ، ومنه قالوا : ناقة صرماء ، و ناقة مصرمة : للتى انقطع لبنها وجفّ ، وذلك أن يصيب الضرع شئ فيكوى بالنار فلا يخرج منه لبن أبداً ، وفى الديوان : كذى العرف ذا مال كثير ومعدما .

بيت الشعر أعلاه ذكره ابن الأنبارى شاهداً على أنّ " نعم " و " بئس " فعلان جامدان ، بدليل دخول التاء عليهما ، فى نحو قولك : بئست المرأة حمالة الحطب ، وبدليل اقتران ضمائر الرفع المتصلة بها تقول : نعما ، ونعموا ، وضمائر الرفع المتصلة لا تقترن بغير الأفعال [2] .

أما حرف الجر الذى يدخل عليهما يقول فيه ابن الأنبارى : " وحرف الجر يدخل مع تقدير الحكاية على ما لا شبهة فى فعليته ، قال الراجز :

واللهِ مَا لَيْلِى بِنَـامَ صَاحِبُهْ وَلَا مُخَالِطِ اللَّيَانِ جَانِبُـهْ " [3]

وفى الكتاب : " وأصل نِعْمَ وبِئْسَ : نَعِمَ وَبَئِسَ ، وهما الأصلان اللذان وضعا فى الرداءة والصلاح ، ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى " [4] .

وبناء على قول ابن الأنبارى لا يكون حرف الباء داخلاً على الفعل " نام " إلا على تقدير الحكاية ، بالإضافة إلى أنّ حرف الجر مختص بالدخول على الأسماء فلزم تقدير اسم يكون معمولاً لحرف الجر ، وعلى هذا يكون تقدير الكلام : ما ليلى بليل مقول فيه نام صاحبه . أى ، أنّ مدخول الباء فى البيت مقول قول محذوف ، وهذا

---

١. الديوان ، تحقيق ، سيد حنفى حسنين ، مراجعة : حسن كامل الصيرفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص١٢٨ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص١٠٤ .

٣. المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص١١٢ .

٤. الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص١٧٩ .

القول المحذوف صفة لموصوف محذوف أيضاً ، وهذا الموصوف المحذوف هو مدخول الباء ، وهذا يدل على أن دخول حرف الجر فى اللفظ على كلمة ما لا يدل على اسمية هذه الكلمة ، لأن حرف الجر قد يدخل فى اللفظ على كلمة قد أتفق على أنها فعل مثل " نام " فى البيت المذكور سابقاً. وهذا ما أشار إليه ابن الأنبارى بقوله : " وحرف الجر يدخل مع تقدير الحكاية على ما لا شبهة فى فعليته " وهذا يفصله ما حكاه ابن منظور فى لسانه وخلاصته : أن " نام " ليس فعلاً باقياً على فعليته ، ولكنه صار مع ما بعده علماً ، فهو من باب الأعلام المحلية عن الجمل ، وهذه تدخل عليها عوامل الأسماء ، ويجوز أن تضاف إليها الأسماء كما قال الشاعر :

بَنِي شَابَ قَرْنَاهُ تُصَرُّ وَتَحْلَبُ

فقول الشاعر هنا " نام صاحبه " مثل قول الشاعر : " شاب قرناه " وهذا التخريج ذهب إليه من روى فى البيت " والله ما زيد ينام صاحبه " فكأنه قال : ما زيد بهذا الرجل المسمى نام صاحبه ، إلا أن قوله بعد ذلك : " ولا مخالط الليان " لا يلتئم مع الكلام السابق لأنه ليس علماً وإنما هو صفة ، وعليه يكون عطف قوله هذا ما فى قوله : " نام صاحبه " من معنى الفعل ، أى : قبل أن يصير علماً لأنه قد تكون فى الجمل إذا سمى بها معانى الأفعال ، ألا ترى فى قوله : " شاب قرناه نصر وتحلب " هو اسم على علم وفيه مع ذلك معنى الذم ، ولهذا استبعد جماعة من العلماء أن يكون " نام صاحبه " فى هذا البيت علماً " [1] .

تُميز تاء التأنيث الساكنة الفعل عن الاسم والحرف كما تميزه الضمائر المتحركة [2] وهذه العلامات تدخل على " نعم " و " بئس " إذن هما فعلان تميزهما ما يميز الفعل عن غيره ، أما دخول الباء عليهما – والباء حرف من اختصاصه الدخول على الأسماء – إنما يدخل مع تقدير الحكاية أى : يدخل على محذوف ، وعلى هذا يكون التقدير فى بيت الشاهد والله ورسوله أعلم :

ألست بجار معول فيه نعم الجار .

---

١. لسان العرب ، ابن منظور ، حرف الميم فصل النون ، ج ، ص٥٩٥-٥٩٦ .

٢. شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى المصرى ، على ألفية الإمام أبى عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، ومعه كتاب منتخب ما قيل فى شرح بن عقيل ، يوسف الشيخ محمد البقاعى ، دار الفكر ، طبعة سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م ، ج١ ، ص٢٥-٦٦ .

شـــاهد :

يَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ أَهْلِ الرَّقْمِ أَهْلِ الحَمِيرِ وَالوَقِيرِ والخُزُمْ [1]

هذا البيت لابن داره ، واسمه سالم بن نافع ، وداره أمه ، الرقم : ج : رقمـــه وهو نبات يقال أنه الخبازى ، الوقير: صغار الشاة ، الخزم : ج خزومة وهى البقرة .

الشعر أعلاه أورده ابن الأنبارى شاهداً على مجئ الجملة الخبرية بعد حـــرف النداء بتقدير حذف المنادى ، وتقدير الكلام : يا هؤلاء لعنة الله ... ولذا رفع لعنـــه ، ولو أوقع عليها النداء لنصبها ، أو يكون نصبها بتقدير عامل ، وعلـــى هـــذا يكـــون التقدير : يا هؤلاء استدعى لعنة الله ..... ، وهذا أحد ثـــلاث تخريجـــات للبيـــت .

الثانى : أنْ تعتبر " يا " للتنبيه .

الثالث : أنْ لا يتم إلا على رواية النصب ، بأن تكون اللعنة نفسها هـــى المنـــادى ، وكأنه قال : يا لعنة الله انصبى على أهل الرقم ، كما نودى الأسف فى قوله تعـــالى : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [2] وكما نوديـــت الحســـرة فى قوله تعالى : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ [3] . [4] .

وقال ابن هشام : " وإذا ولى " يا " ما ليـــس بمنادى كالفعـــل فى: ﴿ أَلَّا يَـــا يَسْجُدُوا ﴾ [5] وقولـــه :

ألا يا أسقيانى قبل غارة سنجال

والحرف فى نحو ﴿ يَا لَيْتَنِى كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ﴾ [6] " يا رب كاسية فى الدنيـا عارية يوم القيامة " والجملة الإسمية كقوله :

يا لعنةُ اللهِ والأقْوَامِ كُلِّهِـــمُ والصّالِحِين عَلَى سِمْعَانَ مِنْ جَارِ

---

١. مغنى اللبيب ، ابن هشام (رقم ٦٢٠) ، الكتاب ، سيبويه ، ج١، ص٣٢٠ ، المفصل ابن يعيش ، ص١١٧٣ .
٢. سورة يوسف ، ٨٤/١٢ .
٣. سورة يس ، ٣٠/٣٦ .
٤. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص١١٨ .
٥. سورة النمل ، ٢٥/٢٧ .
٦. سورة النساء ، ٧٣/٤ .

فقيل : هى للنداء والمنادى محذوف ، وقيل : هى لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها ، وقال ابن مالك : إنْ وليها دعاء كهذا البيت أو أمر نحو " ألا يا اسجدوا " فهى للنداء ، لكثرة وقوع النداء قبلهما نحو ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾ [1] ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ ﴾ [2] " [3] .

لا يدل اقتران حرف النداء فى اللفظ بكلمة " ما " بأنّها اسم لجواز أنْ يكون مدخول حرف النداء محذوفاً ، كما أنّ " ياء " ينادى بها الأسماء دون الأفعال لذلك يجب أنْ يقدر اسم يدخل عليه حرف النداء ، وعلى هذا يكون تقدير الآية الأولى : ألا يا هؤلاء اسجدوا .

وعندما قالت العرب : يا نعم المولى ونعم النصير حذفت المنادى للعلم به ، وتقديره : يا الله نعم المولى ونعم النصير والله أعلم .

---

١. سورة البقرة ، ٣٥/٢ .

٢. سورة هود ، ٤٨/١١ .

٣. أنظر : مغنى اللبيب ، ابن هشام ، ص٤٨٨-٤٨٩ .

شـــاهد :

يَقُولُ الخَنَا وَأبْغَضُ العُجْمِ نَاطِقَاً إلَىٰ رَبِّنَا صَوْتُ الحِمَارِ اليُجَدَّعُ
وَيَسْتَخْرِجُ الْيَرْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ بالشِّيْخَةِ اليَتَقَصَّعُ (١)

هذان البيتان من كلام ذى الخرق الطهوى . والخنى : الفاحش من الكـــلام ، وأبغض : أفعل تفضيل من البغض ، والعجم أو عجماء ، والأعجم : الحيوان الذى لا ينطق ، والأعجم من الإنسان الذى فى كلامه عجمة ، واليجدع : الذى يقطع أنفه ، أو أذنه ، أو يـــده ، أو شفته ، كل ذلك يقـــال ، والـــيربوع : دويبـــه تحفـــر الأرض ، والنافقـــاء : جحر يكتمـــه اليربـــوع ويســـتره ويظهر جحراً آخر غيره ، وقولـــه : " بالشيخة " ، رملة بيضاء فى بلاد بنى أسد وحنظلـــــة ، واليتقصـــع : أراد الـــذى يتقصع ، والقاصعاء : جحر آخر من جحره اليربوع .

أورد ابن الأنبارى الشعر أعلاه شاهداً على عدم جواز دخول الألـــف واللـــام على الفعل قائلاً : " وأجمعنا على أنّ استعمال مثل هذا خطأ لشذوذه قياساً واستعمالاً ، وإنّما جاء هذا لضرورة الشعر ، والضرورة لا يقاس عليها ... ، ولا يدل جوازه فـــى الضرورة على جوازه فى غير الضرورة " (٢) .

قال ابن خالوية : " ليس فى كلام العرب : فعل دخل عليه الألف واللام عنـــد ســـيبويه والفراء إلا قولهم : اليجدع ، واليتقصع ، واليتتبع ، واليسع اسم نبى عليـــه السلام ، واليحمد : قبيلة ، وكأنهم أرادوا : الذى يجدع ، والذى يتقصع ، وإذا ســـموا رجلاً بفعل نحو : يزيد ، ويشكر ، وتغلب ، لم يقولوا : اليزيد ، فأما قول الشاعر :

وَجَدْنَا الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدَ مُبَارَكاً شَدِيدَاً بأعْبَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُـــهْ

فإنّه أزوج باليزيد الوليد للمجاورة ، كما قالوا : يأتينا بالغدايا والعشـــايا ، ولا تجمع غداة على غدايا ، وإنّما أزوج بها العشايا ، وكما قال النبـــى عليـــه الصـــلاة

---

١. الخزانة ، البغدادى ، ج٥ ، ص٤٨٢ ، مغنى اللبيب ، ابن هشام (رقم ٦٨) ، لسان العـــرب ، ابـــن منظور (ج د ع) ، شرح الأشمونى ، ج١ ، ص١٧١ .

٢. الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص١٥٢ .

والسلام فى النساء إذا زرن القبور : " فأرجعن مأزورات غير مأجـورات " [1] إنّما هو موزورات ، ولكن أزوج به المأجورات " [2] .

والذى جوّز دخول الألف واللام على الفعل وضحه صاحب شرح الكافية بعد إيـراده بيت الشاهد بقوله : " ولما كانت " أنْ " الموصولة بلفظ المعرفة كره وصلها بجملة صريحة وإلتزم كون صلتها صفة فى اللفظ مؤولة بجملة فعلية ... وقد وصلت بالفعل المضارع ، ولم يقع ذلك إلّا فى الشعر كقوله :

مَا أنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ وَلَا الأصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأيِ وَالْجَدَلِ

وليس هذا بفعل مضطر بل فعل مختار لتمكنهما من أنْ يقولا :

مَا أنْتَ بِالْحَكَمِ المُرْضَى حُكُومَتُهُ وَلَا الأصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأيِ وَالْجَدَلِ

و

يَقُولُ الخَنَا وَأبْغَضُ العُجْمِ نَاطِقاً إلَى رَبِّه صَوْتُ الحِمَارِ المُجْدَعِ" [3]

وقد وصف أبو حيان دخول الألف واللام على الفعل بأنّه شاذ فى القياس لأنّه وضع الفعل على خلاف التخصيص ، وكذلك شاذ فى الاستعمال [4] .

الألـف واللام من العلامات التى تميز الاسم عن سواه [5] ، فمن الشاذ فى القياس والاستعمال دخولها على الفعل على أنّ هنالك أفعال ذكرها ابن خالوية أدخلت العـرب عليها الألف واللام ، وعلى هذا لا يجوز دخول الألف واللام على غير هذه الأفعال المذكورة والله ورسوله أعلم .

---

١. سنن ابن ماجه ، باب : ما جاء فى اتباع النساء الجنائز ،حديث رقم ١٥٧٨ ، ج١ ، ص٥٠٢-٥٠٣ .

٢. لـيس فـى كلام العرب ، الحسين بن أحمد بن خالوية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، مكتبة مكة المكرمة ، سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ، ص٧٠-٧١ .

٣. شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى ، تحقيق : د. عـبد المنعم أحمد هريرى ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ج١ ، ص٢٩٩-٣٠٠ .

٤. أنظـر : تذكرة النحاة ، أبو حيـان محمد بن يوسـف الغرناطـى الأندلسى ، تحقيق : د عفيف عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، ص٣٧ .

٥. أنظر : شرح ابن عقيل ، ج١ ، ص٢٥ .

شـــاهد :

إِذَا الرِّجَالُ شَتَوْا وَاشْتَدَّ أَكْلُهُمْ فأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّـــاخِ [1]

هذا البيت من كلام طرفة بن العبد البكرى ، من قصيدة يهجو فيها عمرو بـــن هند – والصواب فى انشاده :

أمّا الملوك فأنْتَ اليَوْمَ ألأمُهُمْ لؤمَاً ، وأبْيَضُهُمْ سَرْبَالَ طَبَّاخِ

وقوله : إذا الرجال شتوا : أى : صاروا فى زمن الشتاء ، وقولـــه : واشـــتد أكلهم : أراد إنّه تعسر على أكثرهم الحصول على ما يأكلون ، وقوله : وأنت أبيضهم سربال طباخ : إنّ ثيـــاب طباخـــك تكون فى هذا الوقت شديدة البيـــاض نقيـــة مـــن الوضر [2] ودهن اللحم وغيره ، يريد أنّه لا يطبخ فلا تدنس ثيابه ، وهذه العبارة كناية عن شدة البخل .

بيت الشعر أعلاه أورده ابن الأنبارى شاهداً على أنّه لا يجوز التعجـــب مـــن البياض كغيرها من سائر الألوان ، وذلك لأنّ سائر الألوان إنّما لم يجز أنْ يســـتعمل منها " ما أفعله " و " أفعل به " لأنّها لازمت محالها ، فصارت كعضو من الأعضاء ، بالإضافة إلى أنّ الفعل يأتى منها على أفعل نحو : أحمر .

وعلى هذا تكون كلمة " أبيضهم " التى فى بيت الشاهد ليس للمفاضلة نحـــو : هذا أحسن منه وجهاً فكأنه قـــال مبيضهم ، فلما أضافه انتصب ما بعده عـــن تمـــام الاسم ، ومعناه : أنت مبيضهم سربال طباخ ويكون أبيضهم ههنا فى محل رفع صفـــة مشبهة لأبيض ، وهذه الصفة خالية من معنى التفضيل [3] .

وقال الحريرى : إنّ العرب لم تبن " فعل التعجب " إلا من الفعل الثلاثى الذى خصته بذلك لخفته ، والغالب على أفعال الألوان والعيوب التى يدركـــها العيـــان أن تتجاوز الثلاثى ، نحو : أبيض وأسود وأعور وأحول ولهذا لم يجز أن تبنى منها فعل التعجب ، فمن أراد أنْ يتعجب من شئ منها بنى فعل التعجب من فعل ثلاثى يطـــابق

---

١. الديوان ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ص١٨ .

٢. الوضر : وسخ الدسم واللبن ، القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، باب الواو فصل الراء ، ص٦٣٣ .

٣. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص١٥١-١٥٢ .

مقصوده من المدح أو الذم ثم أتى بما يريد أنْ يتعجب منه كقولهم : ما أحسن بياض هذا الثوب ، وما أقبح عور هذا الفرس .

وحكم أفعل الذى للتفضيل كحكم فعل التعجب فيما يجوز فيه ويمتنع منه ، فكما لا يقال : ما أبيض هذا الثوب ! ولا ما أعور هذا الفرس ! لا يجوز أنْ يقال : هذه أبيض من تلك ، لا هذا أعور من ذاك ! وأما قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾ [1] فهو هاهنا من عمى القلب الذى تتولد الضلالة منه : لا من عمى البصر الذى يحجب المرئيات ، وقد بين هذا العمى قوله تعالى : ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ** ﴾ [2] (٣) .

وجاء فى شرح ابن عقيل : " إنّه يتوصل إلى التعجب من الأفعال التى لم يستكمل الشروط بأشدد ونحوه وبأشد ونحوه ، وينصب مصدر ذلك الفعل العادم الشروط بعد " أفعل " مفعولاً ، ويجر بعد " أفعل " بالباء ، فتقول " ما أشد دحرجته ، واستخراجه " و " ما أقبح عورة ، وأقبح بعورة ، وما أشد حمرته ، وأشدد بحمرته" [4] .

وجاء فى معجم الشوارد النحوية : " قد يرد " " أفعل " التفضيل عارياً من معنى التفضيل ، فيتضمن حينئذ معنى اسم الفاعل ، كقوله تعالى : ﴿ **رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ** ﴾ [5] ، أى : " عالم بكم " أو معنى الصفة المشبهة كقوله سبحانه : ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ** ﴾ [6] أى : وهو هين عليه ، وقول الشاعر :

إنّ الّذى سَمَكَ السّمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْتَاً دَعَائِمُهُ أعزٌّ وَأطْوَلُ

---

١. سورة الإسراء ، ٧٢/١٧ .
٢. سورة الحج ، ٤٦/٢٢ .
٣. أنظر : درة الغواص فى أوهام الخواص ، القاسم بن على الحريرى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، دار النهضة ، ص٣٨-٣٩ .
٤. شرح ابن عقيل ، ج١ ، ص١٥٥ .
٥. سورة الإسراء ، ٥٤/١٧ .
٦. سورة الروم ، ٢٧/٣٠ .

أى : عزيزة طويلة ، ولم يرد أعز من غيره وأطول ، بـــل يريـد نفـــى أنْ يشارك فى عزته وطوله وكذلك فى الآيتين الكريمتين ، لأنّه لا مشارك لله فى علمه ، ولا تتفاوت المقدرات بالنسبة إلى قدرته ، فليس لديه هين وأهون ، بل كل شئ هيـــن عليه سبحانه وتعالى .

وإنّما يصح أنْ يعرى من معنى التفضيل ، إذا جرد من " أل " أو " أضيف إلى نكرة ، ولم يوصل بـــ " من " التفضيلية [1] .

يتضح مما سبق أنّ للفعل الذى يتوصل به للتعجب شروط منها أنْ يكون ثلاثياً وأنْ يكون معناه قابلاً للمفاضلة [2] ، وســـائر الألوان ليســـت ثلاثية مثـــل أبيـــض ، أحمر ، أسود بالإضافة إلى أنّ معناه غير قابل للمفاضلة إذ لا مذية فيها لشئ علـــــى شئ كالموت مثلاً . وعلى هذا تكون لفظة " مبيضم " فى بيت الشاهد ليست للمفاضلـــة بل هى فى محل رفـــع صفة مشبهة لأبيض ، وعلى هـــذا يكون معنى بيت الشـــاهد إنّ ثياب طباخك فى هـــذه الأيـــام تكون أشد بياضاً فى غيرهـــا مـــن الأيـــام . والله ورسوله أعلم .

---

١. أنظر : معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية ، محمد حسن شرابى ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، سنة ١٤١١هـــ-١٩٩٠م ، ص١٠٤-١٠٥ .

٢. أنظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص١٥٤ .

شـــاهد :

لَقَدْ وَلَـــدَ الأُخيطلَ أُمُّ سَوْءٍ عَلَىٰ قِمْعِ اسْتِهَا صُلُبٌ وَشَامُ[1]

هذا البيت من كلام جرير بن عطية الخطفى من قصيدة يهجو فيها الأخطـــل التغلبى ، والأخيطل : تصغير الأخطل ، وقوله : " على قمع استها " يروى فى مكانـه " على باب استها " والصلب : ج صليب ، وشام : ج شامة وهى العلامة .

أورد ابن الأنبارى بيت الشعر شاهداً على جواز إسقاط تاء التأنيث من الفعـل المسند إلى فاعل مؤنث تأنيثاً حقيقياً إذا فصل بينه وبين فاعله بمفعول [2] .

وقـــال الخليل بن أحمد : " وقـــد تسقط هـــذه التـــاء مـــن فعـــل المؤنـــث ، يكتفون بدلالة الاسم عن العلامة ، كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِـــى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ [3] ، وقوله جل ذكره : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [4] ولم يقل كانت" [5] .

ثم ذكر بيت الشاهد قائلاً : " ولم يقل : " ولدت " وهذا لما فصل" [6] .

وقال السيرافى فى " باب تأنيث المذكر وتذكير المؤنث " : " وهذا البـــاب إذا تقدم الفعل فيه ، لم يستقبح تذكير المؤنث فيما ليس بحيوان ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَخَـــذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ [7] وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّـــه ﴾ [8] ؛ لأنّ الفعل إذا تقدم فهو عار من علامة الاثنين والجماعـــة ، فشـــبهوا تعرية من علامة

---

١. الديوان ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق : د. نعمات محمد أمين ، مصـــر ، دار المعـــارف ، ج١ ، ص٢٨٣ .

٢. أنظر : الانصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص١٧٥ .

٣. سورة آل عمران ، ٣/ ١٣ .

٤. سورة الأحزاب ، ٢١/٣٣ .

٥. الجمل فى النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق : فخر الدين قباوه ، الطبعـــة الخامســـة ســـنة ١٤١٦هـــ-١٩٩٥م ، ص٢٩٣ .

٦. المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .

٧. سورة هود ، ٦٧/١١ .

٨. سورة البقرة ، ٢٧٥/٢ .

التأنيث كذلك ، وإذا كان الفاعل مؤنثاً حيواناً وتقدم الفعل ، لم يحسن التذكير إلا فـــى الشعر ، لا يحسن أنْ تقــول : " ذهب هند " ولا " ذهب امرأة " " [1] ثم ذكر بيـــت الشاهد .

وجاء فى اللمع " فإنْ كان الفاعل مؤنثاً ، جئت فى الفعل بعلامـــة التـــأنيث ، تقول : قامت هند " . فالتاء علامة التأنيث ، فإنْ كان التأنيث غير حقيقى ، كنت فـــى إلحاق العلامة ، وتركها مخيراً ، تقول : حسنت دارك ، وإن شئت : حسن دارك . إلا إن إلحاقها أحسن من حذفها ، فإنْ فصلت بين الفعل والفاعل ، إزداد تـــرك العلامـــة حسناً تقول : حسن – اليوم – دارك . وقد يجوز – مع الفصل – تذكير الفعـــل مـــع التأنيث الحقيقى – قال الشاعر :

إنَّ امْرءاً غَرَّهُ مِنْكُنّ وَاحِـــدَةٌ بَعْدِي وَبَعْدَكِ فِى الدُّنيا لَمَغْرُورُ

ولم يقل غرته " [2] .

مما سبق يتضح لنا أنّه إذا فصل بين الفعل والفاعل لم يحسن التذكير إلا فـــى الشعر مع التأنيث الحقيقى ، وفى ما عدا ذلك يكون إلحاقها أحسن من حذفـــها . والله ورسوله أعلم .

---

١. ضرورة الشعر ، أبو سعيد السيرافى ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، بـيروت ، دار النهضة العربية ، سنة ١٤٠٥هـــ–١٩٨٥م ، ص٢١١–٢١٢ .

٢. اللمع فى العربية ، ابن جنى ، ص ٨٠ – ٨١ .

شـــاهد :

وَلكنَّ مَنْ لا يَلْقَ أمْراً يَنُوبُه بِعُدَّتِهِ يَنْزِلْ بِهِ وَهْوَ أعْزَلُ [1]

هذا الكلام لأمية بن أبى الصلت ، ينوبه : مضارع نابه الأمر أى : نزل به .

بيت الشعر أعلاه أورده ابن الأنبارى شاهداً علـــى أنّ أســماء الشــرط لــها الصدارة فى الكلام ، فلا يتقدم عليها شئ من جملتها ولا العامل فيها .

و " من " فى هــذا البيت شرطية بدليل أنهّا جزمت الشــرط الذى هو قولــه : " يلق " بحذف الألف ، وجزمت الجواب وهو قوله : " ينزل به " بالسكون ، وقد تقدم عليها " لكن " ولهذا يكون اسم " لكنّ " ضمير شأن محــذوف والتقديــر : " ولكنّــه " فبالتالى تكون " من " مبتدأ وخبره ما بعده ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل رفع خــبر " لكنّ " وعلى هذا تكون " من " واقعة فى صدر جملتها [2] .

وذكر ابن هشام بيت الشاهد ذاهباً إلى أنّه لا تكون " من " اسم لكن لأنّ الشرط لا يعمل فيه ما قبله [3] .

وأورد الشيخ محمد الخضرى فى حاشيته قول الشاعر :

إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيسَةَ يَوْمَــاً يَلْــقَ فِيها جَآذِراً [4] وَظِبَاءَ

ذاهباً إلى أنّ اسم " إنّ " ضمير الشأن محذوف لا " من " الشــرطية للزومــها الصدر ، وقد كثر فيها حذف ضمير الشأن ، ومنه حديث : " إنّ من أشد الناس عذابــاً يوم القيامة المصورون " وليست من زائدة فى اسم إن [5] .

الثابت فى كتب النحو أنّ أسماء الشرط والأسماء الموصولة وأسماء الإشــارة

---

١. الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٤٣٩ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص١٨١ .

٣. أنظر : مغنى اللبيب ، ابن هشام الأنصارى ، ص٣٨٤ .

٤. الجؤذر والجوذر : ولد البقر ، ج : جآذر ، لسان العرب ، ابن منظور حرف الراء فصل الجيــم ، ج٤ ، ص١٢٤ .

٥. أنظر : حاشية الخضرى على شــرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الشيخ محمــد الخضــرى ، بيروت ، دار الفكر ، طبعة سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م ، ج١ ، ص١٢٩ .

وغيرها من الأسماء لها الصدارة ، لذلك يجب أنْ تقع " من " فى بيت الشـــاهد فـــى صدر جملتها ، وعلى هذا يكون اسم " لكنّ " ضمير شأن محذوف وهو الهاء و " من " مبتدأ وما بعدها خبر والجملة الاسمية فى محـــل رفـــع خبر " لكنّ " فبالتـــالى وقعت " من " فى صدر جملتها . والله ورسوله أعلم .

شـــاهد :

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ [1]

هذا البيت من كلام الأعشى ميمون بن قيس ، والصواب فى انشاده :

إمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَـــا إنَّـا كَذَلِـكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِـــلُ

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الحِيلَةِ الحِيَلُ

أورده ابن الأنبارى شاهداً على " أن " المخففة من الثقيلة تعمل عمل الثقيلـة ، أى : أنها تنصب الأول وترفع الثانى ، وفى هذا البيت أتى الشاعر بعدهـا باسـمين مرفوعين ، لذلك يتوهم من لا معرفة له أنه أهملها ، إلا أنها عاملة ، واسمها ضمـير الشأن محذوف فكأنه قال : أنه هالك [2] .

وذكر المبرد شاهداً آخر وهو قول الباعث بن صريم الشيكرى :

وَيَوْمَا تُوافِينَـا بِوَجْـهٍ مُقَسَّمٍ كَأنْ ظَبيَةً تَعْطُو إلىٰ وَارِقِ السَّلَمْ

قائلاً :

" أما رفعها فعلى الضمير يريد : كأنها طبية ، وهذا شرط " أن " و " كأن " إذا خففتا ، وإنما هو حذف الضمير ، وعلى هذا : ﴿ عَلِمَ أنْ سَيَكُونُ مِنْكُم مَّرضَىٰ﴾ [3] ، ومن نصب فعلى غير ضمير ، وأعمالها مخففة عملها مثقلة ، وأنها تعمـل لشـبهها بالفعل ، فإذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف ، ومن قال : كأن ظبية جعـل " أن " زائدة وأعمل الكاف ، أراد كظبية ، وزاد أن كما تزيدها فى قولك : لما أن جاء زيـد كلمته" [4] .

وشعر اليشكرى أورده الزمخشرى على ضمير الشأن فى قوله تعالى : ﴿ كَأنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [5] .

---

١. الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ص١٤٧ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج١ ، ص١٩٩ .

٣. سورة المزمل ، ٢٠/٧٣ .

٤. الكامل فى الأدب واللغة ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد أحمد الدالى ، الطبعـة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م ج١ ، ص٢١٢ .

٥. سورة الجاثية ، ٨/٤٥ .

فعنده أن " كأنْ " مخففة والأصل " كأنّه " فالضمير فى " كأنّه " ضمير الشأن كما فى بيت الشاهد الذى ذكره إذ أراد " كأنها ظبية " ، وإنّ الجملة فى الآية فى محل نصب على الحالية أى : يصر مثل غير السامع فجاء بجملة لم يسمعها [1] .

وجاء فى المفصل : " ويقدمون قبل الجملة ضميراً يسمى ضمير الشأن والقصة ، وذلك نحو : هو زيد منطلق ، أى : الشأن والحديث زيد منطلق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [2] ، ويتصل بارزاً فى قولك : ظننته زيد قائم ، ومسكناً فى قوله تعالى : ﴿ كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ﴾ [3] ويجئ مؤنث إذا كان فى الكلام مؤنث نحو : قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ [4] " [5] .

والبيت من شواهد اللمع وفيه يذهب إلى أنّه إذا كانت " أنْ " مخففة من الثقيلة فلابد من إعمالها من قبل أنّها تطالب بما بعدها من وجهين من حيث يطلب العامل المعمول والصلة الموصول [6] .

يتبين لنا مما سبق أنّ " أنْ " و " كأنْ " من شروط أعمالهما مخففتين حذف الضمير ، والذى هو اسمها ، لذلك نجدها فى بيت الشاهد عاملة واسمها ضمير الشأن محذوف والتقدير : " أنه " . والله ورسوله أعلم .

---

١. أنظر : الكشاف ، الزمخشرى ، ج٣ ، ص٥٠٩ .
٢. سورة الإخلاص ، ١/١١٢ .
٣. سورة التوبة ، ١١٧/٩ .
٤. سورة الحج ، ٤٦/٢٢ .
٥. أنظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ص١١٤ .
٦. أنظر : شرح اللمع ، القاسم الضرير ، ص٥٣ .

شـــاهد :

ألا يَا صَاحِبَيَّ قِفَا لَعَنَّـــــا نَرَى العَرَصَاتِ أوْ أثَرَ الخِيَامِ (١)

هــذا البيــت من مطلع قصيــدة للفرزدق يمــدح فيهــا هشام بن عبد الملـك ابن مروان ، والصواب فى إنشاده :

ألستم عائجين بنا لعنا

وعائجين : عاطفين ومائلين ، والعرصات : ج : عرصة ، وهى وسط الــدّار ويقال لها : ساحة ، وباحة ، وبالة .

الشعر أعلاه ذكره ابن الأنبارىّ شاهداً على أنّ اللام الأولى فى " لعلّ " أصليّة وليست زائدة ، وكثيراً ما تحذفها العرب لكثرة استعمالهم لها ، ولهذا تلعبت العــــرب بهذه الكلمة ، فقالوا : لَعَلَّ ، ولَعَلْن ، ولَعَنّ.(٢) .

وجاء فى شرح الكافية الشافية :

وقيل فى " لَعَلَّ " : " عَلَّ " ، و " لَعَنّ "

وأعَنَّ ، – أيضاً – ثم " أنّ " و " لأنّ "

كذا " لَغَنَّ " و " رَعَنَّ " و " رَغَنَّ " (٣)

ويقول ابن هشام : " ولهم فى لامها الأولى الإثبات والحذف " (٤) .

وجاء فى الهمع " وفيها لغات ، أخر عدّتها ثلاثة عشر لغة " (٥) .

وقال صاحب التذكرة : " لَعَلَّ " : من الأحرف المشبهة بالفعل تدخــــل علــى المبتدأ والخبر ، فتنصب الأول اسماً لها وترفع الثانى خبراً لها ... وكثيراً ما تحــذف لامها فيقال : " عَلَّ " (٦) .

---

١. الديوان ، ج٢ ، ص٣٥٩ .
٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٢٢٥ .
٣. أنظر : شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبى عبد الله ، ج١ ، ص٤٧٠ .
٤. الإعراب عن قواعد الإعراب ، ابن هشام الأنصارى ، تحقيق : محمد فوده نيل ، جامعة الرياض ، عمـــارة شئون المكتبات ، ص٥٦ .
٥. همع الهوامع ، السيوطى ، ج٢ ، ص١٣٤ .
٦. أنظر : التذكرة فى قواعد اللغة العربية ، محمد خليل الباشا ، ص٣٨٩ .

يتضح مما سبق أنّ العرب تحذف بعض حروف الكلمة إذا كثر استعمالها مثل " لعلَّ " فى بيت الشّاهد ، ومثل نون " كأنَّ " وهذه تحذف بشرط أنْ يكون من مضارع ، وأنْ لا توصل بضمير نحو : أنْ يكنه ، وذلك لأن الضمير يرد الشئ إلى أصله [1] .

ويقول أبو حيان : إذا كان الحرف من أصل الكلمة فحذفه شاذ فى القياس ، ولكن سوّغه كثرة الاستعمال [2] .

وعلى هذا تحذف لام " لَعَلَّ " ، وهى من أصل الكلمة لكثرة استعمال العرب لها ، وهذا شاذ فى القياس كما قال علماء النحو ، والله ورسوله أعلم .

---

١. أنظر : همع الهوامع ، السيوطى ، ج١ ، ص١٢٢ .

٢. أنظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .

شـــاهد :

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أنِيسُ إلّا اليَعَافِيرُ وإلاّ العِيسُ [1]

هـذا البيـت من الشّعر لجران العود ، واسمه عامر بن الحـارث ، يصـف محلاً خالياً من النّاس ، واليعافير : ج : يعفور وهو الغزال ، والعيس : ج: عيسـاء وهى الناقة .

أورد ابن الأنباريّ بيت الشّعر أعلاه شـاهداً علـى أنّ " إلاّ " لا تكـون إلاّ للاستثناء المقتضى إخراج الثانى " المستثنى " من حكم الأول " المسـتثنى منـه " لا بمعنى الواو التى للجمع المقتضى إدخال الثانى فى حكم الأول فـلا يكـون أحدهمـا بمعنى الآخر .

وفى هذا البيت رفع ما بعد " إلاّ " على البدل مما قبلها مع أنّ اليعافير والعيس ليسا من جنس الأنيس فى الأصل ، ولكنه توسع فجعلهما من جنسٍ واحدٍ أى : جعـل أنيسها اليعافير والعيس [2] .

والبيت من شواهد الكتاب فى " هذا باب يختار فيه النصب لأنّ الآخر ليـس من نوع الأول " أى : أنّ الأنيس ليس من نوع اليعافير والعيس لكنه جعل أنيسـهما اليعافير والعيس ، أوْ أنْ يكون هذا تأكيداً كأن يقال : لا أحدَ فيها إلاّ حمـارٌ ، يُـراد بذلك تأكيد إن ليس فيها إلاّ حمارٌ ، والمجئ بكلمة " أحد " ليعلِم أن ليس بها آدميٌ ، ثم أبدل مكانه قال : ليس فيها إلاّ حمارٌ وإن شئت جعلته انسانها [3] .

واستشهد الزمخشرى ببيت الشعر ذاهباً إلى أنّ " إبتغاء وجه ربه " من قولـه تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ [4] مسـتثنى من غير جنسه ، فالمستثنى منه هو"النعمة" والمستثنى هو" ابتغاء وجه ربه " فالمستثنى ليس من جنس المستثنى منه ، ومثل لذلك المذهب بـ: ما فى الدّار أحـد إلاّ حمـاراً

---

١. الديوان ، براوية أبى سعيد السّكرى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة دار الفكر المصرية ، سـنة ١٣٥٠هـ-١٩٣١م ، ص٥٢ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج١ ، ص٢٧١ .

٣. أنظر : الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص٣١٩-٣٢٢ .

٤. سورة الليل ، ٩٢/٢٠ ، ٢١

فكلمة حماراً مستثنى من غير جنسه " أحد " التى يُراد بها أحد من البشـــر ، وأشـــار الإمام كذلك إلى من ذهب لرفع " ابتغاء " على لغة من يقول : ما فى الدّارِ من أحدٍ إلاّ حمارٌ ، كما أنشد فى اللغتين قول بشر ابن أبى حازم :

أضْحَتْ خَلَاءً قِفاراً لا أنيس بها إلاّ الجآذرُ والظلّمانُ [1] تختلفُ (٢)

وفصّل القاسم الضرير فى شرحه للّمع بقوله : " فإنْ كان المستثنى من غـــير الجنس ، فالأجود النصب ، ويجوز رفعه على لغة بنى تميم وذلك قولك : ما جـــاءنى أحدٌ إلاّ حماراً ، وماله ابنٌ إلاّ بنتاً ، ويجوز رفع هذا فحُجّة من نصـــب أنّ البـــدل لا يصح فى هذا إلاّ على الغلط ، فأشبه الموجب ، فكما لا يجوز أنْ تبدل فى الموجـــب ، لأنّهُ لا معنى له فكذلك لا تبدل مما كان من غير الجنس ، وحُجّة من أجاز البدل فيمـــا كان من غير الجنس من ثلاثة أوْجه الأول : أنْ يكون لمّا كانت هـــذه الأشـــياء ممـــا يؤنس بها كما يؤنس بالإناس أُبْدِلَ منه . والثانى : أنْ يكون معناه : ما جاءنى شـــئٌ ، فيدخل فيه الناس وغيرهم ، ثم استثنى بعض ما كان يحتمل الكـــلام . والثـــالث : أنْ يكون جاء على السّعةِ ، كما قالوا عتابُك السّيف ومعاتبتك الشّتمُ أى : هذا يقومُ مقـــامَ عتابك" [3] .

فى بيت الشّاهِد جوّز الشّاعر البدل فيما كان من غـــير الجنـــس وهـــذا والله ورسوله أعلم لأنّهُ جعل أنيسها اليعافير والعيس هذا وجه ، أمام الوجه الآخر أنْ يكون تأكيداً بأنّ هذه البلدة ليس بها إنسان إذا جعل اليعافير والعيس والإنسان مما يؤنس بـــه فأكد إنّه لا إنسان فى هذه البلدة يؤنس به أى : يكون هذا البدل على السعة فى الكـــلام أى : توسع فى معنى كلمة أنيس فشملت الإنسان واليعافير والعيس .

---

١. الظّليمُ : الذكر من النعام ، ج : أظْلِمِه ، وظُلْمان وظِلْمان ، لسان العرب ، ابن منظـــور ، حـــرف الظاء فصل الميم ، ج١٢ ، ص٣٧٩ .

٢. أنظر : الكشاف ، الزمخشرى ، ج٤ ، ص٢٦٢ .

٣. شرح اللمّع ، القاسم الضرير ، ص٨١-٨٢ .

شـــاهد :

فَمَالِيَ إلاّ آلَ أحْمدَ شِـيعَةٌ وَمَالِيَ إلاّ مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ [1]

هـذا البيـت من الشّـعر من قصيدة هاشمية للكميت بـن زيـد الأسـدى ، والشّيعة : هم الأنصار والأشـياع والأعـوان ، ومشـعب الحـق : يروى فى مكانه " مذهب الحق " والمراد الطريق الذى يعتقد أنّه الطريـق الثـابت الـذى لا يجـوز الإنحراف عنه .

أورد ابن الأنبارىّ بيت الشّعر أعلاه شاهداً على جواز تقديم المستثنى علـى المستثنى منه ، وفى هذه الحالة لا يكون فى المستثنى إلاّ وجه واحد وهو النصب على الإستثناء سواء كان الكلام موجباً أوْ منفيـاً ، لأنّه لو لم ينصب على الاستثناء لكـان بدلاً ، والبدل تابع ، والتابع لا يجوز أنْ يتقدم على المتبوع فيكون تقديـم المسـتثنى مانعاً من إعرابه بدلاً .

وفى ذلك يقول ابن الأنبارىّ : " المستثنى لمّا تجاذبه شبهان : أحدهما كونـه مفعولاً ، والآخر كونه بدلاً جُعلت له منزلة متوسطة فجاز تقديمه على المستثنى منه ، ولم يجز تقديمه على الفعل الذى ينصبه ، عملاً بكلا الشبهين على أنّ من العرب مـن يجوز البدل مع التقديم [2] .

وقال الخليل بن أحمد رحمه الله : " إنّهم إنّما حملهم علـى نصـب هـذا إنّ المستثنى إنّما وجهه عندهم أنْ يكون بدلاً ولا يكون مبدلاً منه ، لأنّ الإستثناء إنّما حدّه أنْ تداركه بعد ما تنفى فتبدله ، فلمّا لم يكن وجه الكلام هذا حملوه على وجهٍ قد يجوز إذا أخرتَ المستثنى ، كما أنّهم حيث استقبحوا أنْ يكون الاسم صفة فى قولهم : فيـها قائماً رجلاً ، حملوه على وجهٍ قد يجوز لو أخرت الصفة ، وكان هذه الوجـه أمثـلُ عندهم من أنْ يحملوا الكلام على غير وجهه . قال كعب بن مالك :

النَّاسُ أَلْبٌ[3] عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا إلّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ القَنَا وَزَرُ[4]

---

١. القصائد الهاشميات ، ص١٧ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٢٧٥ .

٣. أَلبُ القَوْمُ عليه : أتوه من كلّ جانب ، القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، باب الباء فصل الهمزة ، ص٧٦ .

٤. الوَزَرُ : الملجأ ، المرجع السابق نفسه ، باب الراء فصل الواو ، ص٦٣٣ .

برفع السيوف على البدل ، أو نصبها على الاستثناء ، فلمّا قُدّمت على المستثنى منه لم يجز الإبدال ، فوجب نصبها على الاستثناء " [1] .

وقد وضع الثمانينى هذا بقوله : " وإنّما وجب للمستثنى النَّصْبُ إذا تقدَّم ، لأنَهُ كان يجوز فيه لما كان مؤخراً : البدل والاستثناء ، والبدل تابع للمبدل منه ، وكان البدل فيه أقوى لما كان مؤخراً ، فلمّا تقدّم على المبدل ، بطل أنْ يكون بدلاً لتقدُّمِهِ على ما كان يُبْدَلُ منه ، ووجب الاستثناء الذى كان يضعف فيه لما كان مؤخراً " [2] .

تأتى كلمة تابع بمعنى اللاحق ، اتبعتُ الشئ إذا سرتُ فى إثره [3] والمبدل تابع للمبدل منه فى حكمه أى : مشارك له فى إعرابه مطلقاً [4] لذلك إذا تقدم المبدل على المبدل منه ضعف البدل ، وذلك لأنّهُ كيف يتبع وهو سابق ؟ أى : متقدّم ، لذلك يجب النصب على الاستثناء ، لما تقدم . والله ورسوله أعلم .

---

١. الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص٣٣٦ .
٢. اللّمع فى العربية ، ابن جنى ، ص١٢٣ ، الهامش .
٣. أنظر : لسان العرب ، ابن منظور ، باب العين فصل التاء ، ج٨ ، ص٢٧ .
٤. أنظر : شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص١٩٠ .

شـــاهد :

عَلَىٰ حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَىٰ الصِّبَا وَقُلْتُ : أَلمّا تَصَحُّ والشَّيْبُ وازِعُ ؟ [1]

هــذا البيــت من كلام النابغة الذبيانى ، وقبله :

فأَسْبَلَ مِنِّى عَبْرَةً فَرَدَدتُها عَلَىٰ النَّحرِ مِنْها مُسْتَهِلٌ وَدامِعُ

الصِّبا – بكسر الصاد – الصَبْوة وهى الميل إلى شهوات النفس واتباع لذاتــها

وازعٌ : ناه . وفى الدّيوان " فَقُلْتُ " .

أورد ابن الأنبارىّ بيت الشّعر أعلاه شاهداً على أن الظرف المبهم إذا أُضيف إلى جملة صدرها مبنى جــاز فيه الإعراب على أصله والبناء لاكتســابه لــه ممــا أُضيف له .

وهذا البيت يروى بفتح " حين " وبكسرها ، أما فتحه – مع دخول حرف الجر عليه – فسبب بنائه على الفتح لكونه أضيف إلى جملة صدرها فعل مــاض مبنــى ، فاكتسب المضاف البناء من المضاف إليه – وأمّا جره فعلى الأصل [2] .

وذكر سيبويه فى كتابه فى " هذا باب ما تكون فيه " أنّ " و " أنْ " مع صلتــها بمنزلة غيرها من الأسماء قول الشّاعر :

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْها غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونٍ ذَاتِ أَوْقَالِ [3]

ذاهباً إلى أنّ " غير " رفعت على الفاعليّة ، وإذا كانت " غير " بالبناء علــى الفتح كانت علته أنّها مضافة إلى مبنى غير متمكن [4] .

واستشهد المبرّد بشاهدٍ آخر وهو قول الأعشى :

يَمُرُّونَ بالدَّهْنَا خِفَافــاً عِيَابُهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارِينَ بُجْرَ الحَقَائِبِ

عَلَىٰ حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَنَدْلاً زُرَيْقُ المَالِ نَدْلَ الثَّعَــالِبِ

قائلاً : " وقوله : " على حين ألهى " إنْ شئتَ خفضت " حيــن " وإنْ شــئت نصبته ، أمّا الخفض فلأنه مخفوض ، وهو اسم منصرفٌ ، وأمّا الفتــح فلإضافتــه

---

١. الديوان ، تحقيق : د. شكرى فيصل ، ص٤٤ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٢٩٢ .

٣. الوقْل : شجر المُقْل ، أوْ ثمره ، أوْ يابسه ، وأمّا رطبه : فَبَهْشٌ ، ج : أوْ قال القاموس المحيــط ، الفــيروز آبادى ، فصل الواو باب اللام ، ص١٣٨١ .

٤. أنظر : الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص٣٣٠ .

إياه إلى شئ غير مُعْرب فبنيته من أجل ذلك ، ولو كان الذى أضفته إليه معرباً لم يكن إلاّ مخفوضاً " [١] .

وأورد الزمخشرى بيت الشّاهد لقراءة " يومَئذٍ " فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ [٢] بفتح الميم لأنّه مضاف إلى " إذ " وهو غير متمكن كما فى الشّاهد بفتح " حين " لأنّها مضافة إلى جملة فعلية فعلها مبنى وهو " عاتبْ " [٣] .

وقد فصّل صاحب شذور الذهب فذكر إنّ " حين " فى حالة فتحها أنّها مبنية على الفتح فى محل جر " لسبق حرف الجر " ، وإنّ " حين " زمن مبهم مضاف لجملة يجوز فيها البناء والإعراب ، ولمّا كان المضاف لحين جملة فعلية " عاتبْتُ " فعلها مبنى " عاتبْ " فالمرجح عنده بناء حين على الفتح ، أمّا إذا كان المضاف إلى " حين " جملة فعلية فعلها معرب أوْ جملة اسمية فإعراب " حين " يكون أرجح لقوله تعالى : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [٤] (٥) .

مما سبق يتضح لنا أنّ الظرف المبهم إذا أضيف إلى جملة فعليّة فعلها مبنى يجوز فيه الإعراب على أصْله والبناء لاكتسابه له ممّا أضيف إليه ، ويعرب الظرف على أصله إذا أضيف إلى جملة فعلية فعلها معرب أو جملة اسمية .

ولخّص ابن عقيل فى شرحه لألفية ابن مالك ما سبق ذكره بقوله : " إنّ الأسماء إذا أُضيفت إلى جملة فعلية صُدرتْ بماضٍ المختار فيها البناء " [٦] .

---

١. الكامل فى اللغة ، المبرّد ، ج١ ، ص٢٤٠ .
٢. سورة هود١١/٦٦ .
٣. أنظر : الكشاف ، الزمخشرىّ ، ج٢ ، ص٢٧٩ .
٤. سورة المائدة ، ١١٩/٥ .
٥. أنظر : شذور الذّهب فى معرفة كلام العرب ، أبى العباس عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى : تحقيق الفاخورى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجيل ، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص٩٤ .
٦. شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، ج٢ ، ص٥٩-٦٠ .

شـــاهد :

كَمْ نَالَنِي مِنْهُمُ فَضْلاً عَلَىٰ عَدَمٍ إذْ لَا أَكَادُ مِنْ الإقْتَارِ أَحْتَمِلُ [1]

البيـــت من كلام القطّامى ، واسمه عمير بن شييم ، من قصيدته التى يمـــدح فيها عبد الواحد بن الحارث بن الحكم والى المدينة فى عهد مروان بن الحكم الأمـوى والتى مطلعها :

إنّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أيُّهَا الطّلَلُ وإنْ بُلِيتَ ، وإنْ طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

وقوله : " إنّا محيوك " معناه : إنّا داعون لك بالتحية وهى البقاء ، والطّلل – بالتحريك – ما بقى شاخصاً مرتفعاً من آثار الدّيار ، والطِيَلُ – بكسر الطاء وفتح الياء مخففة – جمع طيلة وهى الدّهر ، والإقتار : الفقر ، واحتمل : معناه أرتحل لطلب الـــرزق ، ويروى بالجيم ومعناه أجمع العظام لاستخراج ودكها وشحمها وأتعلل به مأخوذ مـــن الجميل وهو الودك .

البيت من الشعر أورده ابن الأنبارىّ شاهداً على أنه لو فُصـــل بيـــن " كَـــمْ " وتميزها يجب أنْ يكون هذا الأخير منصوباً ، ولا يجوز فيه الجر ، ولم يمتنع النصب بالفصل كما امتنع الجر ، لأن الفصل بين الناصب والمنصوب له نظير فـــى كـــلام العرب بخلاف الفصل بين الجار والمجرور ، فإنه ليس له نظير فى كلام العـــرب . وفى هذا يقول ابن الأنبارىّ :

" إنما جاز الفصل بين كَمْ ومميزها جوازاً حسناً دون " ثلاثين " ونحوه لأنَّ كم مُنِعَتْ بعض ما لثلاثين من التصرف ، فجعل هذا عوضاً مما منعته " [2] .

وقـــال صاحب الأصول : " قال الخليل : " إنَّ : كَمْ درهماً لك ، أقوى مـــن قولك : كَمْ لك درهماً وذلك أنّ قولك : أعشرون لك درهماً أقبح ، إلاّ أنّها فـــى كَـــمْ عربية جيدة وذلك قبيح فى عشرين ، إلاّ أن الشّاعر قد قال :

عَلَىٰ أنَّنى بَعْدَ مَا قَدْ مَضَىٰ ثَلَاثُونَ لِلهَجْرِ حَوْلاً كَمِيلاَ

---

١. الخزانة ، البغدادى ، ج٦ ، ص٤٧٨ ، الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٢٩٥ ، المفصل ، ابن يعيـش ، ص٥٨١ ، شرح الأشمونى (رقم ١١٤٠) ،

٢. الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٣٠٥ .

حيث فصل بين ثلاثين والحول بالمجرور ضرورة فجعل سيبويه هذا تقوية لما يجوز فى كم من الفصل عوضا لما منعته من التصرف فى الكلام بالتقديم والتأخير لتضمنها الإستفهام والتصدير بها لذلك " [1] .

وقال ابن جنى: " ومن العرب من ينصب بها فى الخبر بغير الفصل ، قال الفرزدق :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ ... فَدْعَاءُ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

يروى برفع العمة ونصبها وجرها ، فمن جرها أوْ نصبها ، جعل " كَمْ " خبراً فى الوجهين ، وقد يجوز أنْ يكون من نصبها أراد الإستفهام بها ، ولكنه أخرجه مخرج الهزء لأنه هاجٍ ، والهاجى لا يكون مستفهماً ، ومن رفع العمة فإنما سأل عن الحلبات ، أراد " كَمْ حلبة " ورفع العمة بالإبتداء ، وجعل قوله : " قد حلَبتْ " خبرا عنها " [2] .

وفى المقتصد : " قال الشيخ أبو على : " وقد تجعل كَمْ فى الخبر بمنزلة عشرين فينصب ما بعدها ، ويختار ذلك إذا وقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه وذلك كقوله :

تؤُمُ سِنَاناً وَكَمْ دُونَهُ ... مِنْ الأرْضِ مُحْدَوْدَباً غَارُها" [3]

والبيت من شواهد كشف المشكل ، وذهب صاحبه إلى أن الشّاعر إذا أُضطرّ ففصل بين " كَمْ " الخبرية ومميزها بظرف أوْ جار ومجرور جاز له أنْ يبقى الجر ، فإن نصب فهو أولى ، أمّا إذا فصل بينهما بجملة تعين النصب [4] .

---

١. الأصول فى النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوى البغدادى ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلى ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ، ج١ ، ص٣١٥-٣١٦ .

٢. اللمَع فى العربية ، أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى ، تحقيق : د. فائز فارس ، الطبعة الأولى ، دار الأمل ، سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م ، ص٨٤ .

٣. المقتصد فى شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق : كاظم بحر المرجان ، ج٢ ، ص٧٤٢-٧٤٣ .

٤. أنظر : كشف المشكل فى النحو ، على بن سليمان الحيدرة اليمنى ، تحقيق : د. هادى عطيّه مطر الهلالى ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، طبعة سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ج٢ ، ص٧٥-٧٦ .

نستنتج مما سبق الآتى :

١/ يجوز الفصل بين ثلاثين وتميزها للضرورة .

٢/ إذا فُصل بين كَمْ وتميزها بظرف أو جار ومجرور ويجوز الجر والنصب أولى .

٣/ إذا فُصل بينها وبين تميزها بجملة يجب النصب ، كما فى بيـــت الشـــاهد . والله ورسوله أعلم .

شـــاهد :

تَفَقَّأ فَوْقَهُ القَلَعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الخَازِبَازِ بِهِ جُنُونَا [1]

بيت الشّعر أعلاه لعمرو بن الأحمر ، تفقأ : تشقق أوْ تبعج ، القلعُ : قطع من السّحاب كأنها الجبال ، واحده قلعة ، السّوارى : جمع سارية وأراد بها هنا السّحابة التى تأتى ليلاً ، الخازبار : ضرب من النبات ، وجنونه : طوله وسرعة نباته ، ويقال : الخازبار هنا : نوع من ذباب العشب يطير فى الربيع يدل على خصب السنة ، جنونه : هزجه وطيرانه .

شعر ابن الأحمر ذكره ابن الأنبارىّ شاهداً على دخول الألف واللام على الاسم الأول من الاسمين المركبين ؛ لأنّهما لمّا ركبا أحدهما مع الآخر تنزلا بمنزلة اسمٌ واحدٌ ولهذا لا ينبغى أنْ يجمع فيه بين علامتى التعريف وأنْ يلحق الاسم الأول منهما لأنَّ الثانى ينزل بمنزلة بعض حروفه ، فأدخل الألف واللام فى قوله : " الخازباز " وتركه على بنائه كما تقول : الخمسة عشرَ درهماً حيث أدخل الألف واللام وهو على حاله من البناء " [2] .

وقال أبو علىالفارسى : " مما جوّز دخول الألف واللام على " الخازباز " أنّهم قد أوقعوه أيضاً على غير الأصوات ، ألاّ ترى أنّهم قد قالوا : إنّه ورم ، وقد أنشد أبو زيد :

يَا خَازِبَازِ أرْسِلِ اللّهَازِمَا [3] إنّى أخَافُ أنْ تَكُونَ لازِمَا

وقد قالوا أيضاً : إنّه نبات قال الشّاعر :

تَقَلَّعَ فَوْقَهُ القَلَعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الخَازِبَازِ بِهِ جُنُونَا

فلمّا جاء لغير الصوت دخله الألف واللام " [4] .

---

١. الخزانة ، البغدادى ، ج٦ ، ص٤٤٣ ، لسان العرب ، ابن منظور (ف ق أ - ق ل ع - خ و ز) ، شرح المفصل ، ابن يعيش ، ص٥٧٠ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٣١٣ .

٣. هما عظمان ناتئان فى اللحيين تحت الأذنين ، وقيل : هما مضيغتان علّيتان تحتهما ، لسان العرب ، ابن منظور ، فصل اللام باب الميم ، ج١٢ ، ص٥٥٦ .

٤. شرح الأبيات المُشكِلةِ الإعراب المسمى " إيضاح الشعر " أبو على الفارسى ، تحقيق : د. حسن هنداوى ، الطبعة الأولى ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ، دار العلوم الثقافية ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ص٤٤ .

وجاء فى شرح الكافية : " وممّا رُكّب تركيب " خمسةً عشَر " بشذوذ " الخازباز " فى إحدى لغاته .

وهو ذبابٌ ، وأيضاً : صوتُ الذباب ، وأيضاً : نبت ، وأيضاً : داءٌ فى اللهازم ، وأيضاً : السِّنّور ويقال : " " الخازباز " بكسرتين ، و " الخازَبازِ " و " الخازُبازُ " و " الخزباز " و " الخازِباء " و " خازُبازِ " [1] .

مما سبق يتضح لنا أنّ لام التعريف إذا دخلت على اللغات المذكورة لخازبار لم تغيّر ما كان مبنياً على بنائه ، ويبنى الخازباز على الكسر كما تبنى الأصوات ، والذى جوّز دخولها وإنْ كان الغالب عليه وقوعه صوتاً لأنّهم أوقعوه على غير الأصوات ، والله ورسوله أعلم .

---

١. شرح الكافية الشّافية ، جمال الدين أبى عبد الله ، ج١ ، ص ١٧٠ .

شـــاهد :

هُمَا نَفَثَا [1] فِي فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا عَلَىٰ النَّابِحِ الْعَاوِي أَشَدُّ رِجَامِ [2] (٣)

بيت الشّعر من قصيدة للفرزدق همام بن غالب يهجو فيها إبليس وابنه ، ورواية الدّيوان " هما نفلا " .

أورد ابن الأنباريّ بيت الفرزدق شاهداً على جواز الجمع بين العوض والمعوض منه فى ضرورة الشّعر [4] .

والبيت من شواهد الحريرى وفيه ذهب إلى أنَّ الشّاعر جمع للضرورة بين العِوض والمعوّض كما فعل الراجز فى قوله :

إنّى إذَا مَا حَدَثٌ ألمّا

أقُولُ يَا اللّهمَّ يَا اللّهمَّا

فجمع بين ياء النداء والميم المشدّدة التى هى عند الخليل بدل من ياء المناداه [5] .

وقال ابن خالويه : " ليس فى كلام العرب : حرفٌ حُذِفَ وعُوِّضَ منه إلاّ حَرْفاً واحداً وهو قول الفرزدق أوْ غيره :

هُمَا نَفَثَا فِي فِيَّ مِنْ فَمَوْيْهِمَا عَلَىٰ النّابِحِ العَاوِي أشَدُّ رِجَامِ

جمع بين الميم والواو ، وإنّما الأصل الواو ، هذا فو زيدٍ ، فأبدل من الواو ميماً لمَّا أفْرد ، فقال : فماً ، لأنّه لا يكون اسمٌ على حرفين ، الثانى حرف لين ، لأنّ التّنْوين يُسقِطُه ، فبعد أنْ أبْدلوا الميم من الواو وجبَ أنْ يقول : فمان ، فقال : فموان " [6] .

---

١. النَّفْثُ : أقلّ من التَّفْل ، لأن التفل لا يكون إلاّ معه شئ من الريق ، والنفثُ شبيه بالنفخ ، وقيل : هو التفل بعينه ، لسان العرب ، ابن منظور ، باب النون فصل التاء ، ج٢ ، ص١٩٥ .

٢. الرّجام : حجارة ضخامٌ ، لسان العرب ، ابن منظور ، حرف الراء ، فصل الميم ، ج١٢ ، ص٢٢٨.

٣. الدّيوان ، ج٢ ، ص٢٨٠ .

٤. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج١ ، ص٣٤٥ .

٥. أنظر : درّة الغواص فى أوْهام الغواص ، القاسم بن على الحريرىّ ، ص٩٢ .

٦. ليس فى كلام العرب ، ابن خالويه ، ص٢١٦-٢١٧ .

وذهب ابن الحاجب إلى أنّه " من قال فى التثنية فموان قال فى النسب فموىّ ، وفيه الجمع بين البدل والمبدل منه وهى الميم والواو " [1] .

ما سبق يتضح أنّه يجوز الجمع بين العِوض والمعوض منه فى الضرورة الشعريّة ، وقد جمع الشاعر بينهما فى بيت الشاهد لأن الحذف يؤدى إلى اختلال وزن البيت ، وعلى هذا لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه فى غير الشعر ، لأنه لما حُذِف المعوض منه أُتى بالعوض لكى يحلّ مكانه ويوضح المعنى المقصود ، وعليه إذا رُدّ المعوض منه اتضح المعنى بغير العوض إذاً لا داعى لذكر هذا الأخير ، والله ورسوله أعلم .

---

١. شافية ابن الحاجب ، ج٤ ، ص١١٥ .

شـــاهد :

مَنْ صَـــــدَّ عَنْ نيرانِها فَأنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ [1]

هذا البيت من كلام سعد بن مالك القيسى ، وصَدَّ : أعرض ، والضمير فـــى نيرانها يعود إلى الحرب التى ذكرها فى أبيات سابقة لهذا البيت ، وأراد من نكل عنها ولم يقتحم لظاها ، وقوله : " فأنا ابن قيس " نسب نفسه إلى جده الأعلى ، فإنّه سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبه ، والمراد من هذه العبارة ، أنا ذلـــك المعـــروف بالجراءة والنجدة والشّهامة الذى طرق سمعك اسمه وعرفت عنه مـــا عرفـــت مـــن صفات البطوله .

أورد ابن الأنبارىّ الشّعر أعلاه شاهداً على أنّ " لا " تأتى بمعنـــى " ليـــس " وتعمل عملها ، فترفع الاسم الذى يليها ، وقد حذف فى هذا البيـــت خبرهـــا وتقديـــر الكلام : لا براحُ لى [2] .

وذكر ابن هشام بيت الشّاهد قائلاً : " وإنّما لم يقدرونها مهملة والرفع بالابتداء لأنّها حينئذٍ واجبة التكرار " [3] .

وفى معجم الشوارد النحويـــة " لا النافية العاملة عمل ليس : وهى مشـــبهة بليس ، مهملة عند جميع العرب وقد يعملها أهل الحجاز إعمال ليس بشروط ، ويغلب على خبرها أنْ يكون محذوفاً " [4] ثم أورد بيت الشّاهد .

ثم قال : " وجاء الخبر مذكوراً فى قول الشّاعر :

تَعَزَّ فَلَا شَيءٌ عَلَىٰ الأرْضِ بَاقِياً وَلَا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِياً

ولو أهملتَ عملها فى التعبير فإنك لا تلحن ، والأحسن حينئذٍ أنْ تكرّر كما فى

---

١. الخزانة البغدادىّ ، ج١ ، ص٤٦٧ ، ج٢ ، ص١٧٢ ، ج٤ ، ص٣٩ ، الكتاب ، ســـيبويه ، ج١ ، ص٢٨ ، ٣٥٤ ، شرح المفصل ، ابن يعيش ، ص١٣٤ ، شرح الأشمونى (رقم ٢٢٥) .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٣٦٧ .

٣. مغنى اللبيب ، ابن هشام الأنصارى ، ص٣١٥ ، أنظر : شرح شذور الذهب ، ابن هشـــام ومعـــه كتاب منتهى الإرب بتحقيق شذور الذهب ، محمد محى الدين ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ص١٩٠ .

٤. معجم الشوارد النحوية ، محمد حسن شُرّاب ، ص٤٩٦ .

قوله تعالى : ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1] " (٢) .

" لا " فى بيت الشّاهد غير مكرّرة إذن هى عاملة لأنّ إهمالها يقتضى تكرارها ، كما إنّ خبرها محذوف وهذا يغلب عليه عندما تكون عاملة والله ورسوله أعلم .

---

١. سورة البقرة ٣٨/٢ ، ٦٢ ، ١١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، آل عمران ١٧٠/٣ ، المائدة ٦٩/٥ ، الأنعام ٤٨/٦ ، الأعراف ٣٥/٧ ، يونس ٦٢/١٠ .

٢. معجم الشوارد النحوية ، محمد حسن ، ص٤٩٧ .

شـــاهد :

فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عِينٍ [1]

هذا الصدر من البيت للمنتخل الهذلى ، واسمه مالك بن عويمر ، والبيت مـــع بيت سابق له هكذا :

فإمّا تُعْرِضَنَّ سُلَيْمَ عَنِّى وَنَزْعِكِ الوُشَاةُ أُولو النِّياطِ
فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عِينٍ نَواعِمَ فِى المُرُوطِ وَفى الرِّياطِ

سليم : مصغر سلمى تصغير الترخيم ، وقد حذف حرف النداء ، والحور : ج حوراء وهى التى اشتد بياض عينها واشتد مع ذلك سواد ســـوادها ، والعِيـــن : ج : عيناء وهى الواسعة العينين ، ويروى : " قد لهوتُ بهنّ حينـــاً " ، والنواعـــم : ج : ناعمة ، وهى التى ترفل فى النعيم ، والمروط : ج : مِرْط – بكسر الميـــم وســـكون الراء – وهو الثوب من الخز ، والرياط : ج : ريط : وهو ضرب من الثياب .

أورد ابن الأنبارىّ بيت الشّعر أعلاه شاهداً على أنّ " رُبَّ " تضمر بعد الفاء ، والواو ، وبل ، وهذه الفاء ليست نائبة عن رُبَّ ولا عوضاً عنها لأنّه يحسن ظـهورها معها فيقال فرُبَّ حُورٍ ، ولو كانت عوضاً عنها لما جاز ظهورها معـــها ؛ لأنّـــه لا يجوز أنْ يجمع بين العوض والمعوض .

ثم ذهب ابن الأنبارىّ إلى أنَّ رُبَّ تعمل الجر فيما يليها وأورد قول جميل بـــن معمر العذرى :

رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهْ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهْ

وعنده كلمة " رسم " مجرور لفظاً برُبَّ المحذوفة الباقى عملها [2] .

وقال ابن يعيش بعد أنْ ذكرَ قول جميل : " أراد رُبَّ رسمِ دارٍ ، ثـــم حـــذف لكثرة استعمالها " [3] .

---

١. ديوان الهذليين ، ج٢ ، ص٢١ .
٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٣٨٠-٣٨١ .
٣. المفصّل ، ابن يعيش ، ج ، ص١١١٠ .

وجاء فى شرح التسهيل " يُجَرُّ برُبَّ محذوفة بعد الفاء كثيراً " .

ومنه :

فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عِينٍ ... نَوَاعِمَ فِي المُرُوطِ وَفِي الرِّيَاطِ

وبعد الواو أكثر – ودواوين العرب مشحونة بذلك " وبعد بل قليلاً " نحو :

بَلْ جَوْزَ [١] تَيْهَاءٍ [٢] كَظَهْرِ الحَجَفَتْ [٣] .

" ومع التجرّدُ أقل – أى التجرّد من الواو والفاء وبل نحو قول جميل :

رسم دارٍ ... [٤] .

ويقول ابن الجزرى : " وقد تحذف " رُبَّ " وما يدل عليها وتعمل " [٥] ثم أورد قول جميل .

كثيراً ما تحذف العرب لفظة ما من الكلام لكثرة استعمالها لها ، ولعلمها بها مثل " رُبَّ " فكانت تحذفها بعد " الواو " و " الفاء " و " بل " ومع هذا الحذف كانت تبقى عملها ، ومن أمثلة حذف العرب ، حزفها لام " لعلّ " الأولى ، وقد تلاعبتْ العرب بها [٦] .

---

١. جَوْز : نوع من الخشب الجيّد ، ومنه صُنعت سفينة نوح عليه السّلام ، لسان العرب ، ابن منظور ، حرف الزاى فصل الجيم ، ج٥ ، ص٣٣٠ .

٢. الأرض التى لا يهتدى فيها ، المرجع السابق نفسه ، حرف التاء فصل الهاء ، ج١٣ ، ص٤٨٢ .

٣. ضرب من التّرسةِ ، وَيُقال لها إذا كانت من جلود ليس فيه خشب ولا عقبٌ : حجفةٌ ودرقةٌ ، ج : حجفٌ ، المرجع السابق نفسه ، حرف الفاء فصل الحاء ، ج٩ ، ص٣٩ .

٤. شرح التسهيل لابن عقيل المساعد على تسهيل الفوائد ، بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار الفكر ، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ج٢ ، ص٢٩٥-٢٩٦ .

٥. كاشف الخصاصة ، ابن الجزرى ، ص١٧١ .

٦. أنظر صفحة ١٣٩ – ١٤٠ من هذا البحث .

شـــاهد :

كَأَنَّ أَصْوَاتُ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ [1]

هذا البيت من كلام ذى الرّمّــة غيلان بن عقبــة ، وفــى الديــوان أنقــاض الفراريج ، والأنقاض : مصدر " انقضتْ الدجاجة " أى صوتت ، والإيغال : الإبعاد ، تقول أوْغل فى الأرض : إذا أبعد فيها ، والضمير يعــود إلى الإبــل . والأواخــر : ج : آخرة الرّحل ، وهى العود الذى يستند إليه الراكب ، والمَيْــس – بفتــح الميــم وسكون الياء – شجر تتخذ منه الرّحال والأقتاب ، وإضافة الأواخر إليه على معنــى من ، والفراريج : ج : فروج وهو صغير الدجاج .

بيت الشّعر أعلاه أورده ابن الأنبارىّ شاهداً على أنّه لا يجوز الفصــل بيــن المضاف والمضاف إليه إلاّ بالظرف أوْ الجار والمجرور لضرورة الشّعر ، وأصــل الكلام :

كأنَّ أصْوَاتُ أوَاخِرِ الْمَيْسِ أصْوَاتُ الفَرَارِيجِ مِنْ إيغَالِهِنَّ بِنَا

قائلاً :"لقد وقع الإجماع على إمتناع الفصل بين المضــاف والمضــاف إليــه بالمفعول فى غير ضرورة الشّعر ، والقرآن ليس فيه ضــرورة ، لذلــك لا يســوغ الاحتجاج بقوله تعالى بقراءة من قرأ : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّــنَ الْمُشْــرِكِينَ قَتْــلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَائِهِمْ** ﴾ [2] ، وفى وقوع الإجماع على خلافه دليل على وَهْىِ القــواءة ، وإنّما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة أنّه رأى فى مصاحف أهل الشــام " شــركائهم " مكتوباً بالياء ، ومصاحف أهل الحجاز والعراق " شركاؤهم " بالواو"[3] .

وأورد سيبويه فى " هذا باب جرى مجرى الفاعل الذى يتعــداه فعلــه إلــى مفعولين فى اللفظ والمعنى " شاهداً آخر ذاهباً إلى أنّه لا يجوز الفصل بين المتضايفين إلاّ بالجار والمجرور ، وهو لعمره الخثعمية ترثى ابنيها :

هُمَا أَخَوا فِي الحَرْبِ مَنْ لا أَخَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْمَاً نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا

---

١. الخزانة ، البغدادى ، ج٤ ، ص١٠٨ ، الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٩٢ ، الخصائص ، ابن جنــى ، ج٢ ، ص٤٠٤ .

٢. سورة الأنعام ، ١٣٧/٦ .

٣. الإنصاف ، ابن الأنبارى ، ج٢ ، ص٤٣٣ ، [illegible]

فصل بين المضاف قوله " أخوا " والمضاف إليه " مَنْ " بالجار والمجرور قوله " فى الحرب " [1] .

وأورد الزمخشرى قول الشّاعر :

زَجَّ القَلُوصَ أبِي مَزَادَهْ

على سماجة [2] الفصل بين المتضايفين بغير الظرف فى الشّعر بالرغم من ضروراته ، والقرآن أولى بأنْ يُنزه عما سَمُجَ فى الشّعر ، وذلك عندما ردّ قراءة ابن عامر لقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ بالفصل بين المتضايفين " قتل ، شركائهم " بأولادهم وهى غير ظرف ، وهذا عند الزمخشرىّ سمج وإنْ دعت له الضرورة فى الشّعر [3] .

وقد ورد عن العرب الفصل بين المتضايفين بغير الجار والظرف ولم تكن هناك ضرورة ، وإنّما جاء فى سعة الكلام كقول جرير :

تَسْقِى امْتِيَاحاً نَدَى المِسْوَاكِ رِيقَتَهَا كَمَا تَضَمَّنَ مَاءُ المُزْنَةِ الرَّصَفُ

أى : تسقى المسواك ندى ريقتها [4] .

أما قول الأعشى :

أنْجَبَ أيَّامَ وَالِدَاهُ بِهِ إذْ نَجْلَاه فَنِعْمَ مَا نَجَلَا

فصل بين المضاف وهو قوله : " أيام " والمضاف إليه وهو قوله " إذ نجلاه " بفاصل أجنبى ليس معمولاً للمضاف ، وهذا الفاصل هو قوله : " والداه " وهو فاعل " أنجب " ولا علاقة له بالمضاف ، وأصل ترتيب البيت :

أنْجَبَ وَالِدَهُ بِهِ أيَّامَ إذْ نَجْلَاهُ مَا نَجَلَا [5] .

القرآن الكريم هو كلام الله المنزه عن كل ما يستقبح فى العربيّة ، عليه إذا جاء الفصل بين المتضايفين فى القرآن الكريم بغير الظرف أو الجار والمجرور يجب

---

١. أنظر : الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص١٨٠ .
٢. سَمُجَ : قَبُحَ ، لسان العرب ، ابن منظور ، حرف السين فصل الجيم ، ج٢ ، ص٣٠٠ .
٣. أنظر : الكشاف ، الزمخشرىّ ، ج٢ ، ص٥٤ .
٤. أنظر : حاشية الخضرى ، ج٢ ، ص١٩ .
٥. أنظر : أوضح المسالك ، ابن هشام ، ج٣ ، ص١٨٦ .

علينا أنْ نأخذ به ، ونعتبره حُجّة ؛ لأن القرآن هو المصدر الأول من مصادر الاستشهاد بالإضافة إلى أنّ كل القراءات يستشهد بها [1] سواء كانت هذه القراءة متواترة أم شاذة وهذه الأخيرة إذا لم تخالف قياساً معروفاً .

وفى الآية الكريمة فصل المولى عزّ وجلّ بينهما بغير الظرف أو الجار والمجرور فكيف لنا أنْ نقول لا يجوز ذلك ؟ .

---

١. أنظر : ص٤٥-٥٢ من هذا البحث .

شـــاهد :

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الجَّرِى بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا ، وَكِلَا أَنْفَيْهُمَا رَابِى [1]

هـــذا الكـــلام للفرزدق همام بن غالب ، وكان جرير بن عطيّة قد زوج ابنته عُضَيْده للأبلق الأسدى ، فعيره الفرزدق وهجاه . و " أقلعـــا " كفـــا عنه وتركاه ، و " رابى " منتفخ .

أورد ابن الأنبارىّ بيت الشّعر شاهداً على أنّ لفظ " كلا " مفردة لفظياً ومثنى معـــنىً ، وذلـــك أنّ الضمير يُرَد إليها مفرداً حملاً على اللفظ ، وتارة يُرَدّ إليها مثنى حملاً على المعنى ، ويجوز الجمع بين الوجهين فى كلامٍ واحدٍ .

وفى هذا البيت أعاد الضمير فى " كلاهما " فى عبارة " كلاهما قد أقلعا " مثنى مراعاة لمعنى " كلا " وأخبر عن " كلا " فى العبارة الثانية وهى " وكلا أنفيهما رابى " " بمفـــرد مـــراعاة للفظ " كلا " فدلّ ذلك على أنّه يجوز مراعاة لفظ " كلا " ومراعاة معناها [2] .

ويقـــول ابن الشجرىّ فى أماليه : " إنّهما لما لزمتهما الإضافة ، وقد تجاذبهما الإفراد والتثنية ، فكان لفظهما لفظ المفرد ، ومعناهما معنى المثنى ... فَتُنْزِلُ كلا فى اللفـــظ مـــنزلة معَـــى [3] وكلتا منزلة دِفْلَى [4] بدلالة الإخبار عنهما بالمفرد وإعادة الضمير إليهما مفرداً " [5] .

وأورد قول الشاعر :

أُكَاشِرُهُ وأَعْلَمُ إنّ كِلَانَـــا عَلَىٰ مَا سَاءَ صَاحِبَهُ حَرِيصُ

فلفـــظ " حـــريص " بالإفـــراد حملاً على اللفظ ، ولو كان مثنى لفظاً ومعنى

---

١. الدّيوان ، ص٣٤ .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٤٤٧ .

٣. معـــى ومِعًـــى ، ومعِيان وأمعاءٌ ، وهو الجميع مما فى البطن مما يَتردَّدُ فيه من الحوايا كلها ، كتاب العين ، الفراهيدى ، ج٢ ، ص٢٦٨ .

٤. الدِّفْلَـــى : شـــجر مُرّ ، أخضر حَسَن المنظر يكون فى الأودية ، لسان العرب ، ابن منظور ، حرف اللام فصل الدال ، ج١١ ، ص٢٤٥ .

٥. أمالي إبن الشجري ، ج١ ، ص٢٩٠ .

لقال حريصان [1] .

والبيت من شواهد اللباب وذهب صاحبه إلى أنّه " أعاد ضمير " أقلعا " بالتثنية حملاً على المعنى ، وقال " رابى " بالإفراد حملاً على اللفظ " [2] .

يذهب الباحث إلى أنّ لفظه " كلا " و " كلتا " مفردتين لفظاً ، بدليل ثبوت الألف عند اسنادهما للمثنى والحاق الضمير " هما " بهما .

قال تعالى : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ [3] قال تعالى : ﴿ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ حملاً على لفظ كلتا المفرد ، ولو كان اللفظ مثنى والمعنى أيضاً لكان تقدير الآية ، والله ورسوله أعلم وكلتا الجنتين آتتْ أكلهما .

---

١. أنظر : أمالى ابن الشجرىّ ، ج١ ، ص٢٩٠ .

٢. اللباب فى علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبرى ، تحقيق : غازى مختار طليمات ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٦هـ -١٩٩٥م ، ج١ ، ص٣٩٩-٤٠٠ .

٣. سورة الكهف ، ٣٣/١٨ .

شـــاهد :

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِيَ الَّذِينَ هُمُ سَمُّ العُـدَاةِ وَآفَةُ الجُزُرِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ

هذان البيتان من كلام الخرنق ، وهى أخت طرفة بن العبد البكرى لأمه ، من كلمة ترثى فيها زوجها عمرو بن مرثد وابنها علقمة بـــن عمـــرو وأخويـــه حســـان وشرحبيل .

والمعترك : اسم مكان الازدحام فى الحرب ، ويقال : " فلان طيّـــب معقـــد الأزر " إذا كان عفيفاً لا يحله لفاحشة ، وآفة الجُزُرِ – وهى الإبل – لأنهم يكـــثرون من نَحْرها .

ذكر ابن الأنبارىّ بيتا الشّعر شاهداً على أنّه قد تُقطع الصفة عن الموصوف ، وقولها " الطّيبين " صفة لقولها " قومى " فى البيت الأول وهـــو موصـــوف مرفـــوع فقطعت عنه الصفة من الرفع إلى النصب بإضمار فعل فكأنها قالت : أعنى الطيبيـــن أى : نصبت الصفة على المدح [٢] .

وفى رواية سيبويه " النازلين " بالنصب أيضـــاً على القطع [٣] . وقـــال ابـــن هشام : " ويجوز رفع النازلين والطيبين على الإتباع لقومى ، أو على القطع بإضمـــار هم ، ونصبها بإضمار أمدح أوْ أذكر " [٤] .

وذُكر فى الكواكب الدّرية " وإذا كان المنعوت معلوماً بدون النعت جاز فـــى النعت الإتباع والقطع ، ومعنى القطع أن يرفع النعت على أنّه خبر مبتـــدأ محـــذوف وينصب بفعل محذوف نحو : الحمد لله الحميد ، أجاز فيه سيبويه الجر على الإتباع ،

---

١. الخزانة ، البغدادى ، ج٥ ، ص٤٤ ، الكتاب ، ســـيبويه ، ج١ ، ص١٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، أوضـــح المسالك ، ابن هشام (رقم ٣٩٦) ، شرح الأشمونى (رقم ٧٨٧) .
٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٤٦٨ .
٣. أنظر : الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص٥٨ .
٤. شرح قطر الندى ، ابن هشام ، ص٢٨٨ .

والرفع بتقدير هو ، والنصب بتقدير أمدح " [1] .

وذهب الشيخ خالد إلى أنّه " يجوز عكسه " وهو نصب الأوّل ورفع الثانى "على القطع فيهما " لا على الإتباع فى الثانى لأنّه مسبوق بنعت مقطوع والإتباع بعد القطع لا يجوز لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بجملة أجنبية أوْ لما فيه من الرجوع إلى الشئ بعد الإنصراف عنه أوْ لما فيه من القصور بعد الكمال لأنّ القطع أبلغ فى المعنى المراد من الإتباع اعتباراً بتكثير الجمل وسكت عن النعت الأول وهو الموصول لخفاء إعرابه فيتبع إنْ اتبعت الجميع ويقطع إنْ قطعت الجميع فإنْ اتبعت بعضاً وقطعت بعضاً فليس فيه إلاّ الإتباع لأنّ القطع فى البعض والإتباع فى البعض مشروط بتقدم المتبع وإلى جواز القطع والإتباع [2] .

يُفهم مما سبق أنّ للعلماء فى بيت الشّاهد ثلاث تخريجات وهى :

١/ أنْ تنصب الصفة على المدح ، وذلك باضمار فعل مثل " أعنى " أوْ " أقصد " .

٢/ رفع النازلين والطيبين على الإتباع لقومى ، أو على القطع بإضمار " هم " .

٣/ الجر على الإتباع .

وكما وضع الشيخ خالد لا يجوز قطع النازلين واتباع الطيبين لما فى ذلك من الفصل بين النعت والمنعوت بجملة أجنبية ، والله ورسوله أعلم .

---

١. الكواكب الدّرية ، شرح الشيخ محمد بن أحمد بن عبد البارى الأهدل على متممه الأجروميه ، تأليف الشيخ محمد بن محمد الرعينى الشهير بالخطاب ، إشراف : د. محمد الاسكندرانى ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربى ، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م ، ج٢ ، ص٣٢٣ .

٢. أنظر : شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ خالد الأزهرى على ألفية ابن مالك لأبى محمد بن هشام الأنصارى ، دار الفكر ، ج٢ ، ص١١٦-١١٧ .

شـــاهد :

فَبَيْنَاهُ يَشْرِى رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ[1] المِلَاطِ[2] نَجِيبُ[3]

البيت من كلام العجير السّلولى ، والصّواب فى إنشاده : رخو الملاط ذلول .

بيت الشّعر أعلاه ذكره ابن الأنبارىّ شاهداً على أنّ أصل " هو " " الهاء " و " الواو " معاً ، وليس الهاء وحدها ، وإنّ حذف الواو من " هو " لا يعنى زيادتها بـــل حذف للضرورة [4] .

وأورد سيبويه فى " هذا باب ما يحتمل الشّعر " شاهداً آخر وهو :

فَبَيْنَاهُ فِي دَارِ صِدْقٍ قَدْ أَقَامَ بِهَا حِينًا يُعَلِّلُنَا وَمَا نُعَلِّلُـــهُ

قائلاً : أعلم أنّه يجوز فى الشّعر ما لا يجوز فى الكلام مـــن صـــرف مـــا لا ينصرف ، وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً [5] .

وذهب صاحب اللّباب إلى أنّ " هو " بكماله اسم ، لأنّه ضمير منفصل ، فلـــم يكن على حرفٍ واحدٍ ، ولا يقال الواو زائدة لأنّ الضمير موضع تخفيف ، فلا تليـــق به زيادة الواو مع ثقلها [6] .

وأورد بيت الشّاهد قائلاً : " فقد حذف الواو من ضمير فبنياه ، والأصل بينـــا هو " [7] .

ويقـــول ابـــن الحـــاجب فـــى شـــافيته : " أعلـــم أنّ الاســـم الـــذى علـــى

---

١. رِخْوٌ – بكسر الرّاء وفتحها أى : هَشٌّ ، مختـــار الصّحاح محمد بن أبى بكر بـــن عبـــد القـــادر الرازى ، دار الجيل ، بيروت ، طبعة سنة ١٤٠٧هـــ– ١٩٨٧م ، باب الراء فصل الواو ، ص٢٣٩ .

٢. مِلاط : عَضُدَا البعير ، القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، باب الميم فصل الطاء ، ص٨٨٩ .

٣. الخزانة ، البغدادى ، ج٥ ، ص٢٥٧ ، شرح المفصل ، ابن يعيش ، ص٨٢،٤١٦ ، الخصـــائص ، ابن جنى ، ج١ ، ص٦٩ .

٤. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٥١٢ .

٥. أنظر : الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٢٦ .

٦. أنظر : اللباب فى علل البناء والإعراب ، العُكْبرى ، ج١ ، ص٤٧٧–٤٧٨ .

٧. أنظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص٤٧٨ .

حرفين على ضربين : ما لم يكن له ثالث أصلاً ، وما كان له ذلك فحـــذف فالقســم الأوّل لابد أنْ يكون فى أصل الوضع مبنياً لأنَّ المعرب لا يكون على أقلّ من ثلاثــة فى أصل الوضع " [1] .

والبيت من شواهد الخزانة وفيه يجوز الحذف للضرورة [2] .

ما قاله شيخ النحاة يوضح لنا أنَّ الواو من أصل الكلمة ، وإنّما جـــاء حذفــها ضرورة ، وهذه الضرورة تجوز فى الشّعر ، ولا تجوز فى الكلام .

بالإضافة إلى أنّ " هو " اسم مبنى ، وهذا يدل على أنّه علـــى حرفيـــن ؛ لأنَّ المعرب كما قال ابن الحاجب لا يكون أقل من ثلاثة أحرف ، والله ورسوله أعلم .

---

١. شرح شافية ابن الحاجب ، الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى ، تحقيق : محمـــد نـــور الحسن ، محمد الزفراف ، محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الفكر العربى ، طبعة ســـنة ١٣٩٥هـــــ-١٩٧٥م ، ج٢ ، ص٦٠ .

٢. أنظر : خزانة الأدب ، البغدادىّ ، ج١ ، ص١٥٠ .

شـــاهد :

غَلَبَ المَسَامِيحَ الوَلِيدَ سَمَاحَةً ... وَكَفَى قُرَيْشَ المُعْضِلَاتِ وَسَادَهَا [1]

هذا البيت لعدى بن الرقّاع العاملى ، من أبيات يمدح فيها الوليد بن عبد الملك ابن مروان ، والمساميح : ج : سمح على غير القياس ، وهو الذى خلقه السماحة والجود ، والمعضلات : الشدائد ، واحدها مَعْضلة ، وسادها أى : سيّدها ووالى أمورها .

ذكر ابن الأنبارىّ بيت الشّعر أعلاه شاهداً على جواز منع الاسم المصروف من الصرف حملاً على المعنى .

وفيه ترك الشّاعر صرف كلمة " قريش " حملاً على معنى القبيلة ، والصرف فيها أكثر وأعرف لأنّهم قصدوا بها قصد الحى وغلب ذلك عليها ، ويرشح قوله " وسادها " إنّ المراد القبيلة لأنه أعاد الضمير مؤنثاً [2] .

وذكر سيبويه واتبعه قوم كثير أنه لو سَمىَّ رجلاً " ذراعاً " لصرفه فى المعرفة ، وحُجّته أنّه قال : كثرت تسمية الرجل به ، فكأنّه اسم صيغ للمذكر ، قال : وبعضهم " يصرف " " كُرَاعاً " وتركُ الصرف فيه أجْود ، لأنّه لم يكثر التسمية به ، وقد سَمّوا به ، فمن صرفه فالحُجّة فيه من باب الحُجّة فى ذراع [3] .

وذكر الزّجّاج شاهداً آخر من الشّعر ، وهو قول حميده بنت النعمان بن بشير الأنصارى :

بَكَى الخَزُّ [4] مِنْ رَوْحٍ [5] وأنْكَرَ جِلْدَهُ ... وَعَجَّتْ عَجِيجاً مِنْ جُزَامَ المَطَارِفُ [6]

---

١. الخزانة ، البغدادىّ ، ج١ ، ص٢٠٣ ، الشّعر والشّعراء ، ابن قتيبة ، ص٦٠٠ ، الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٢٦ ، لسان العرب ، ابن منظور (ق ر ش) .

٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٥٠٦ .

٣. أنظر : كتاب المذكر والمؤنث ، المبّرد ، ص٩٦ .

٤. نوع من الثياب ، ج : خَزُوزٌ ، القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، باب الزاى فصل الخاء ، ص٦٥٦ .

٥. روح بن زنباع : كان من جزام : وله خبر مع معاوية ، وكان ممن دعا إلى بيعة يزيد ، وكان أحد ولاة فلسطين أيام يزيد . ما ينصرف وما لا ينصرف أبو اسحق الزّجّاج ، تحقيق : د. هدى محمود قراعه ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجى ، سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ، ص٧٧ .

٦. المُطرَف – بضم الميم وكسرها – واحدُ المطارف ، وهى ارْدِيَةٌ من خَزٍّ مُرَبّعة لها أعلام ، واصله الضم ، الصِحاح ، الرازى ، باب الطاء فصل الفاء ، ص٣٩٠ .

لم يصرف جزامَ حملاً على معنى القبيلة [1] .

وذكر السّيرافى قول ذى الأصبع العدوانى :

وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَامِرُ ذُو الطُّوِلِ وَذُو العَرْضِ

ذاهبــاً إلى أنّ " عامراً " أبــو القبيلة فيجوز أنْ يعنى بلفظه القبيلة فلا يَصْرِف ، ثم يردَّ الكلام إلى لفظه فيصرف ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ **أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْداً لِّثَمُودَ** ﴾ [2] ، فصرف الأول وترك صرف الثانى ، على قراءة أكثر القراء ، فصرف الأول على لفظ أبى القبيلة ، وترك الثانى لأنّه أريد بلفظه القبيلة نفسها [3] .

والحمل على المعنى كثير فى كلام العرب منه قول الشّاعر :

قَامَتْ تَبْكِيهِ عَلَىٰ قَبْرِهِ مَنْ لِيَ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ

تَرَكْتَنِى فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

كان الوجه أنْ يقول : " ذات غربة " وإنما ذكّر لأنّ المرأة إنسان ، فحمل على المعنى [4] .

يتبين مما سبق أنّه إذا حُملت الكلمة على اللفظ تصرف ، أمّا إذا حملت على المعنى تمنع من الصرف ، والله ورسوله أعلم .

---

١. أنظر : ما ينصرف وما لا ينصرف ، الزّجّاج ، ص٧٧ .

٢. سورة هود ، ٦٨/١١ .

٣. أنظر : ضرورة الشّعر ، السيرافى ، ص ٤٥-٤٦ .

٤. أنظر : الأمالى الشّجرية ، ج٢ ، ص٤٢٥ .

شـــاهد :

عَلَىٰ مِثْلِ أَصْحَابِ الْبَعُوضَةِ فَاخْمِشِي لَكِ الوَيْلُ حُرَّ الوَجْهِ أَوْ يَبْكِ مَنْ بَكَىٰ[1]

هذا الشّعر من كلام متمم بن نويرة ، والبعوضة : اسم مكان بعينه كانت فيه موقعة قتل فيها جماعة من قومه .

بيت الشّعر أعلاه ذكره ابن الأنباريّ شاهداً على أنّ حروف الجزم لا تعمل مضمرة لأنّ الجازم أضعف من الجار وحرف الجر لا يعمل مضمر ، وعليه إذا كان الأقوى لا يعمل محذوفاً فلأنّ لا يعمل الأضعف محذوفاً من باب أولى ، وقول الشّاعر : " أوْ يَبْكِ " ليس مجذوماً بلام مقدرة ، وليس الأصل فيها " لَيْبكِ " وإنّما الأصل " يَبْكِ " من غير لام ، وهو مجزوم حملاً على معنى " فأخمشي " لأنّ فعل الأمر أصله فعل مضارع للمخاطب مجزوم بلام الطّلب ، وكأنه قال : " على مثل أصحاب البعوضة وجهك أو يبك من بكى " .

ويقول ابن الأنباريّ : " إنّما حذفت الياء لضرورة الشّعر اجتزاء بالكسرة عن الياء ، كما قال الأعشى :

وأخُو الغَوَانِ مَتَى يَشَأ يَصْرِمْنَهُ وَيَصِرْنَ أعْدَاءُ بُعَيْدَ وِدَادِ

أراد الغوانى فأجتزأ بالكسرة عن الياء " [2] .

وذهب الحريرى إلى أنّ " الصواب إثبات لام الأمر فى الفعل وجزمه بها لئلا تلتبس الكلمة بصيغة الخبر وتخرج عن حيّز الأمر ، وعلى ذلك جاءت الأوامر فى القرآن وفصيح الكلام والأشعار " [3] .

وأجاز الكسائى حذف اللام فى الكلام ، لكن بشرط تقدم قُلْ ، وجعل منه ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلَاةَ ﴾ [4] أى : ليقيموها ، ووافقه ابن مالك ، وزاد عليه أنّ ذلك يقع فى النثر قليلاً بعد القول الخبرى كقوله :

---

١. الخزانة ، البغدادىّ ، ج٩ ، ص١١ ، الكتاب ، سيبويه ، ج٣ ، ص٨ ، الأمالى الشجرية ، ج١ ، ص٣٧٥ .
٢. الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج٢ ، ص٥٣٢ .
٣. درة الغواص ، الحريرىّ ، ص١٥٥ .
٤. سورة ابراهيم ، ٣١/١٤ .

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تَئذن فإنّى حَمْوُهَا وَجَارُهَا

أى : لتأذن ، فحذف اللام وكسر حرف المضارعة ، قال : وليس الحذف للضرورة لتمكنه من أن يقول : إيذن [1] .

وذكر المبّرد شاهداً آخر وهو :

فَلَا تَسْتَطِلْ مِنِّي بَقَائِي وَمُدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرُ مِنْكَ نَصِيبُ

وعنده لا يجوز حذف اللام وإبقاء عملها حتى فى الشّعر ، ويحتمل أن يكون دعاء بلفظ الخبر نحو : يغفر الله لك ، ويرحمك الله ، وإنّ حذف الياء من " يبك " فى بيت الشّاهد جاء تخفيفاً لا إبقاء لعمل لام الأمر عند من يجوّز حذفه [2] .

لام الأمر من حروف الجزم ، وهى تدخل على فعل الغائب نحو : ليضْربْ زيدٌ ، ليُكرم عمرو ، ولا يجوز حذفها ، لأنّ عوامل الأفعال لا تحذف لضعفها [3] ، وعلى هذا لا تكون لفظة " يبك " مجزومة بلام مقدرة وإنّما مجزومة حملا على معنى " فاخمشى " وذلك لأن فعل الأمر أصله فعل مضارع للمخاطب مجزوم بلام الطلب . وفى هذا قال الثمانينى : " أمّا المستقبل فعلى ضربين : مستقبل فى اللفظ والمعنى ، ومستقبل فى المعنى لا فى اللفظ ، والمستقبل فى اللفظ والمعنى عشرة أقسام [4] وهو الأمر كلُّه " [5] .

---

١. أنظر : شرح الشّافية الكافية ، ج ١ ، ص ٧٥

٢. أنظر : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصارى ، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد ، بيروت ، المكتبة العصرية ، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م ، ج١ ، ص٢٥١ .

٣. أنظر : همع الهوامع ، السيوطى ، ج٢ ، ص٥٦ .

٤. أنظر : اللمّع فى العربيّة ، ابن جنى ، ص٧٠ ، الهامش .

٥. المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .

شـــاهد :

ألا أيّهَـذا الزَّاجِرِي أحْضُرَ الوَغَى وأنْ أشْهَدَ اللّذَاتِ هَلْ أنْتَ مُخْلِدِي[1]

هذا البيت من كلام طرفة بن العبد البكرى ، من معلقته التى مطلعها :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وفى الدّيوان : أيّهذا اللائمى ، والزاجرى : أى : الذى يكفنى ويمنعنى .

أورده ابن الأنبارىّ شاهداً على أنّ " أنْ " المصدرية لا تعمل محذوفة ، وروايـــة هذا البيت بالنصب فى كلمة " أحْضُرَ " محمولة على توهّم الشّاعر أنّه أتى بأنْ فنصـــب على طريق الغلط . كما قال الأحوص اليربوعى :

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينْ عَشِيرَةً وَلا نَاعِبٍ إلاّ بِبَيْنٍ غُرَابُهَـــا

فجر قولـــه " ناعب " توهماً أنّه قال : " ليسوا – مصلحين " فعطف عليه بالجر ، وإنْ كان منصوباً ، وكما قال صَرْمة الأنصارى :

بدا لِى أنّى لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَىٰ وَلا سَابِقٍ شَيْئاً إذَا كَانَ جَائِيا

فجر " سابق " توهماً أنّه قال : " لستُ بمدرك ما مضى " فعطف عليه بـــالجر وإنْ كان منصوباً .

وقال : " وهذا لأنّ العربى قد يتكلم الكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه وينحرف عن سنن أصوله ، وذلك مما لا يجوز القياس عليه " [2] .

وجاء فى الكتاب فى " هذا باب من الجزاء يتجزم فيه الفعل " وقال بعد إيراده بيت الشّاهد : " وسألته عن قولـــه عـــزّ وجلّ : ﴿ **قُلْ أَفَغَـــيْرَ اللَّهِ تَـــأْمُرُونِّي أَعْبُـــدُ أَيُّـــهَا الْجَاهِلُونَ** ﴾ [3] فقال : تأمرونى كقولك : هو يقول ذلك بلغنى – فبلغنـــى لغـــو فكذلـــك تامرونى فكأنّه قال : فيما تأمرنى كأنّه قال : فيما بلغنى وإنْ شئت كان بمنزلة " ألاَ أيّـهذا الراجزى أحضرُ الوغى " بالرفع " [4] .

---

١. الديوان / المكتبة الثقافية ، بيروت ، ص٣٢ .

٢. الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٥٦٠ .

٣. سورة الزمر ، ٦٤/٣٩ .

٤. الكتاب ، سيبويه ، ج٣ ، ص٩٣-١٠٠ .

وقال ابن منظور فى لسانه : يروى بالنصب ، والرّفعُ أجود [١] .

والبيت من شواهد النحو الوافى ، قال صاحبه : " وقد سمع من العرب نصبه " بأنْ محذوفة " [٢] وقال : " أمّا ضبط الأفعال المضارعة المسموعة بالنصب فيصح رفعها ، أوْ تركها منصوبة كما وردت " [٣] .

ذكر السيوطى أنّ عوامل الأفعال لا تحذف لضعفها [٤] ولكن الذى جوّز حذف " أنْ " فى بيت الشّاهد دلالة الثانية عليها ، وقد يكون نصب " احضر " محمولاً على توهم الشّاعر بأنّه أتى بأنْ فنصب على ذلك ، والغلط وارد فى كلام العرب منه بدل الغلط كأن تقول : " رأيتُ رجلاً حماراً " أردت أنك تخبر أولاً أنك رأيت حماراً ، فغلطت بذكر الرجل [٥] .

وهناك وجه ثالث وهو الرفع ، والله ورسوله أعلم .

---

١. أنظر : لسان العرب ، ابن منظور ، حرف النون فصل الألف ، ج١٣ ، ص٣٢ .
٢. النحو الوافى ، عباس حسن ، الطبعة الأولى ، مصر ، دار المعارف ، ج٤ ، ص٤٠٠ .
٣. المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .
٤. أنظر : صفحة ١٧٠ من هذا البحث .
٥. أنظر : شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٢٤٩ .

شـــاهد :

إذَا مَا الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمَاً وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعِيُونَا[1]

هــذا البيت من كلام الراعى النميرى ، واسمه عبيد بــن حصيــن ، وبــرزن : ظهرن ، وزجّجْنَ : أى دقّقْتَ ، وتقول : رجل أزج ، وامراءة زجاء إذا كان كل منـــهما دقّق حاجبيه ورقّقها فى طول .

بيت الشّعر أعلاه أورده ابن الأنبارىّ شاهداً على أنّه لا يجوز عطف الشئ علـــى الشئ والمعنى فيهما مختلف ، فظاهر الأمر أنّ كلمة " العيونا " معطوفة علـــى كلمـــة " الحواجب " مع أن العامل فى المعطوف عليه لا يصح أنْ يتسلط علـــى المعطـــوف لأنّ العيون لا تزج وإنّما تكتحل " مثلاً " وعليه لا تكون هذه الواو قد عطفت كلمة " العيونـــا " على كلمة " الحواجب " مع بقاء كلمة زجَّجْتَ على معناها الأصلى .

وعلى هذا إمّا أنْ يكون قوله " العيونـــا " مفعولاً به لفعل محذوف يناسبه وكأنّـــه قال : زجَّجْتَ الحواجبَ وكَحّلْنَ العيونا وتكون الواو قد عطفت جملة على جملة ، وإمّا أنْ تتوسع فى كلمة "زجَّجْتَ " فتجعل المراد بها حَسَّنَّ أوْ جملنَّ أوْ ما أشبه ذلك مما يصـــح أنْ يتسلط على المعطوف والمعطوف عليه جميعاً وعلى هذا تكون الواو قد عطفت مفرداً على مفرد [2] .

وذكر ابن جنّى شاهداً آخر وهو قول خالد بن طيغان :

تَرَاهُ كأنَّ اللهُ يَجْدَعَ أنْفَـــــهُ وَعَيْنَيْهُ إنّ مَوْلاه ثابٌ[3] لَهُ وَفْرُ[4]،(٥)

ذاهباً فيه نفس المذهب .

---

١. شعر الرّاعى النميرى وأخباره ، جمع وتعليق ، ناصر الحاتى ، جمع شواهد وفهرسة : عزّ الدين التنوفى ، دمشـق ، المجمع العلمى العربى ، طبعة سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م ، ص١٥٦ .

٢. أنظر :الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٦١٠ .

٣. ثاب ثوْباً وثُوُوباً : رجع ، والثواب : الجزاء ، القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، ص٨١ .

٤. الوَفْرُ من المـــال والمتاع : الكثير الواسع ، وقيل وهو العام من كل شئ ، والجمع وُفُورٌ ، لسان العـــرب ، ابـــن منظور ، حرف الراء فصل الواو ، ج٥ ، ص٢٨٧ .

٥. أنظر : الخصائص ، ابن جنى ، ج٢ ، ص٤٣١-٤٣٢ .

وأورد الزمخشرى قول عبد الله الزبعرى :

يَا لَيْتَ بَعْلَكِ فِي الوَغَىٰ مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحَا

فـــي تفسيره لقوله تعالي :﴿ **كَـــانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ**﴾ قائلاً : " فإن قلت : من حق الفصل أن لا يقع إلا بين معرفتين فما باله واقعاً بين معـــرفة وغير معرفة وهو أشد منهم . قلت : قد ضارع المعرفة في أنه لا تدخله الألـــف والـــلام فأجـــرى مجـــراها . وقرئ منكم ... " وآثاراً " يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم ، أو أرادوا أكثر آثاراً كقوله " [٢] ثم أورد بيت الشاهد .

وذهـــب الجرمى والمازنى والمبرد وأبو عبيدة والأصمعى واليزيدى إلي أنـــه لا حـــذف ، وإن ما بعد الواو معطوف ، وذلك على تأويل العامل المذكور بعامل يصح إنصابه عليهما ، فيؤول زججت بحسنٍ " [٣] .

وفي شرح ابن عقيل ورد قول الشاعر :

عَلَفْتُهَا تِبْناً وَمَاءً بَارِداً

ذاهـــباً إلـــي أن كلمة " ماءً " منصوبة على المعية ، أو بتقدير فعل ، أو بإتساع كلمة علفتها بأن يكون معناها قدمت لها " [٤] .

مما سبق يتضح لنا أنه إذا صح تسلط العامل على المعطوف عليه والمعطوف يكونا منصوبين علي المفعولية ، أما إذا لم يصح تسلطه علي المعطوف يكون هذا الأخير مفعولاً به لعامل محذوف يصح انصابه عليه ، أو على التوسع في معني العامل المنصب عليهما بأن يفيد معنى يصح تسلطه عليهما ، والله ورسوله أعلم .

---

١. سورة غافر ، ٢١/٤٠

٢. أنظر : الكشاف ، الزمخسريّ ، ج٣ ، ص٤٢٢ .

٣. أنظر : أوضح المسالك لألفية ابن مالك ، ابن هشام ، ج٢ ، ص ٢٤٩ .

٤. انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج١ ، ص٥٩٥ .

شـــاهد :

فَمَتَى وَاغِلٌ يَنُبْهُمْ يُحَيّوُه وَتَعَطَّفْ عَلَيْهِ كَأسَ السَّاقِي[1]

بيت الشّعر هذا من كلام عديّ بن زيد العبادىّ ، والواغل : هو الرجل يدخل على الشّرب من غير أنْ يدعوه – والّذى يدخل على القوم وهم يأكلون من غير أن يدعوه أحد يقال له : وارش ، أوْ طفيلى ، ويَنُبْهُمْ : أى ينزل بهم ، ويروى فى مكانـــه " يرزهـــم " ويروى أيضاً يجيئهم " ، والكأس : وعاء الخمر .

الكلام أعلاه أورده ابن الأنبارىّ شاهِداً على أنّ عامل الرفع فى الاسم المرفـــوع بعد أداة الشّرط فعل محذوف " وهو فعل الشّرط " يفسره الفعل المذكور بعـــده ، وتقديـــر الكلام : متى يَنُبْهُمْ واغلٌ يَنُبْهُمْ [2] .

وقال شيخ النحاة : " وأعلم أنّ قولهم فى الشّعر : إنّ زيداً يأتيك يكن كذا ، إنّمـــا ارتفع على فعل هذا تفسيره ، كما كان قولك : إنّ زيداً رأيته كان كذا ، لأنّ إنْ لا تبتـــدأ بعدها الأسماء ثم يبنى عليها " [3] .

وجـــاء فى " هذا باب ما يحتمل حرف الجزاء من الفصل بينها وبين ما عملـــت فيه " : " أمّا " " إنْ " إذا لم تجزم فالفصل بينها وبين ما عملت فيه فـــى الظـــاهر جـــائز بالاسم . وذلك قوله : إنْ الله امكننى من فلان فعلتُ ، وإنْ زيدٌ أتانى أكرمته . كما قـــال الشاعر :

عَاوِدْ هَرَاوَةَ [4] وإنْ مَعْمُورَهَا خَرِبَا

وإنّما تفسير هذا : أنّك أضمرت الفعل بينها وبين الاسم ، فتقديره : إنْ امكننى الله من زيد ، وإنْ خرب معمورها ، ولكنه أضمر هذا ، وجـــاء بالفعل الظاهـــر تفســـير

---

١. الخزانة ، البغدادىّ ، ج٣ ، ص٤٧ ، الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٤٥٨ ، شرح المفصّل ، ابن يعيش ،ص١٢١٤ .
٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٦١٧ .
٣. الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٤٥٨ .
٤. وهـــراوة : موضع ، والقصيدة لشاعر من أهل هراوة لما افتتحها عبد الله بن خازم سنة ١٩٦٦م ، لسان العـــرب ، بن منظور ، حرف التاء فصل الهاء ، ج١٥ ، ص٣٦١ .

مـــا أضـــمر ، ولـــم لم يضمر لم يجز ، لأن الجزاء لا يكون إلا بالفعل ، وإنما احتملت " إن " هذا في الكلام ، في نحو قولك : أزيد قام ؟ لأنها أصل الاستفهام ، وجـــاز ذلـــك فـــي حروف الجزاء دون سائر الأفعال ، لأنه يقع بعدهنّ المستقبل والماضـــي ، ولا يكـــون ذلـــك في غيرهن من العوامل ، فلما تمكن هذا التمكن إحتملت الإضمار والفصل ، فما جاء في الشعر :

فَمَنْ نَحْنُ نُؤْمِنْهُ يَبِتْ وَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ لَا نُجِرْهُ يُمْسِ مِنَّا مُفْزَعَا[1]

ثم أورد بيت الشاهد .

وفي التذكرة " وتدخل – أداة الشرط – أحياناً علي الأسماء المرفوعة فيكون المرفوع بعدها فاعلاً لفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر وقد يكون مبتدأ وما بعده خبراً وهو الأولي إذا تكلم الجاهل إذا هو يفضح جهله " فإن " هو " مبتـــدأ وجملة " يفضح جهله " جملة فعلية مبنية في محل رفع خبر المبتدأ ، وجملة " إذا يفضح جهله " جواب الشرط " [2] .

يتضح مما سبق أنّ الاسم الواقع بعد أداة الشرط يرتفع بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر ، هذا وجه ، أما الوجه الثاني : أن يكون مبتدأ وجملة جواب الشرط في محل رفع خبره ، ومن المعلوم أن جواب الشرط لا بد له من شرط وهو فعل الشرط المحذوف الذي فسره الظاهر بعده ، والله ورسوله أعلم .

---

١. أنظر : كتاب المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبردّ ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، بيروت ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٢. التذكرة في قواعد اللغة العربية ، محمد خليل باشا ، ص٣٣٤ .

الخاتمة

وقعت هذه الدراسة فى ثلاثة فصول ، وكل فصل يتكون من مبحثين ، وبعد دراسة الباحث لكتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارىّ توصل لعدة نتائج منها :

أولاً : إنّ الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة لم يكن خلافاً على أُسس النحو ومبادئه التى وضعها أوائل النحاة ، بل كانت خلافات تتعلق ببعض الفروع [١] .

ثانياً : يرى الباحث أنّ ابن الأنبارىّ لم يكن منصفاً فى حكمة بين نحاة المدرستين إذ أنّه لم يؤيد رأى علماء الكوفة إلاّ فى سبعة مسائل [٢] .

ثالثاً : لم يستشهد ابن الأنبارىّ فى كتابه هذا والذى حوى من المسائل المختلف فيها نحو : واحد وعشرين ومائة مسألة بقوله صلّى الله عليه وسلّم إلاّ قليلاً ، ونسبة لهذه القلة لم يتمكن الباحث من أنْ يفرد لهذه فصلاً ضمن فصول هذا البحث .

ومن الأحاديث التى استشهد بها أبو البركات الأنبارىّ قوله صلّى الله عليه وسلّم : " نخلع ونترك من يفجرك " [٣] (٤) ، وقوله عليه الصلاة والسّلام : " إن الله ينهاكم عن قيل وقال " [٥] (٦) ، وقوله : " ... أصيحابى أصيحابى " [٧] (٨)

---

١. أنظر : صفحة : ٢٥-٣٢ من هذا البحث .

٢. أنظر : اصفحة ٢٢-٢٣ من هذا البحث .

٣. صحيح البخارىّ ، كتاب الآذان ، باب القنوت ، ج١ ، ص١٩٣ .

٤. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص٨٧ .

٥. صحيح البخارىّ ، كتاب الاعتصام بالسنة ، باب : ما يُكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ، ج٨ ، ص١٤٢ .

٦. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج٢ ، ص٥٢٢ .

٧. المعجم الأوسط ، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانىّ ، حقّقه وخرّجه وفهرسه : أيمن صالح شعبان ، سيّد أحمد اسماعيل ، باب : من اسمه محمد ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الحديث ، طبعة سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م ، حديث رقم ٦٥٩٨ ، ج٦ ، ص٤٣٤ .

٨. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، ج١ ، ص١٣٨ .

وقوله : " سلامٌ عليكم أهل الدار قوم مؤمنين ، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون" [١] (٢) .

كما استشهد ابن الأنباريّ بقوله صلى الله عليه وسلم : " سلمان منا أهل البيت " [٣] (٤) .

وهنالك أحاديث أخرى [٥] ذكرها فى كتابه هذا مستشهداً بها ، وبالرغم من قلة الأحاديث التى ذكرها أبو البركات يعتبره الباحث من أنصار الاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف ؛ وذلك لأنّه يذكر لفظة " وجاء فى الحديث " [٦] ، وقال صلّى الله عليه وسلّم [٧] بخلاف سيبويه والذى استشهد بالحديث النبويّ الشريف ولم يشر إلى أنّه حديث بل أدرجه ضمن أمثلته [٨] ، والله ورسوله أعلم .

كما نجده يستشهد بكلام سيدنا عمر حين ذكر لرجل مناقب عثمان فقال : " أذهب بها الآن إلى أصحابك " واحتجّ بأنّه وجدها مكتوبة فى المصحف الذى يقال له الإمام (تحين) " [٩] ، وكلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب : " عبدتُ فصمتُ " أى أنفتُ " [١٠] .

أما المثل من كلام العرب ذكر المثل القائل:" فى بيته يؤتى الحكم " [١١] (١٢).

---

١. صحيح مسلم بشرح النوويّ ، كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ، ج٧ ، ص٤١ .
٢. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج٢ ، ص٦٣٣ .
٣. المستدرك على الصحيحين فى الحديث ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوريّ الحافظ وفى زيله تلخيص المستدرك للإمام الحجة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبيّ ، كتاب معرفة الصحابة ، بيروت ، دار الفكر ، طبعة سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ، ج٣ ، ص٥٩٨ .
٤. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج٢ ، ص٧١٩ .
٥. أنظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الجزء ، ص٥٢٥ ، ٥٦٧ ، ٧٦٣ .
٦. أنظر : المرجع السابق نفسه ، ج١ ، ص٨٧ ، ج٢ ، ص٥٢٥ .
٧. أنظر : المرجع السابق نفسه ، ج١ ، ص١٣٨ .
٨. أنظر : الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٧٤، ٣٢٧ ، ج٣ ، ٢٦٨ .
٩. الإنصاف ، ابن الأنباريّ ، ج١ ، ص١١٠ .
١٠. المرجع السابق نفسه ، ج٢ ، ص٦٣٧ .
١١. مجمع الأمثال ، النيسابوريّ ، مثل رقم ٢٧٤٢ ، ج٢ ، ص٨٥ .
١٢. الإنصاف ابن الأنبارى ، ج١ ، ص٦٥-٧٠ .

وأدى قلة الاستشهاد بكلام العرب الموثوق بعربيتهم فى كتاب الإنصاف عدا الشّعر إلى عدم إفراد مبحث ضمن مباحث هذا البحث .

رابعاً : أبو البركات الأنبارىّ من أبرز تلاميذ ابن الشّجرىّ ، أخذ عنه علم العربية [١] ، وقد ذهب الأنبارىّ بالشهرة كلّها بكتابة " الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين " الذى أفاد فيه من ابن الشّجرىّ إفادة واضحة ، كما أفاد منه فى كتبه الأخرى [٢] ، ويتعجب الباحث من ابن الأنبارىّ إذ أنّه يثنى على شيخه ويفيد منه كل هذه الإفادة ، ثم لا يصرح باسمه فى أىٍّ من كتبه التى تسنى للباحث الاطلاع عليها مثل كتاب " منثور الفوائد " و " أسرار العربيّة " وكتابه موضع الدراسة هذه .

وهذه مُثُلٌ لما رآه الباحث عند ابن الأنبارىّ من كلام شيخه ابن الشجرىّ متمثلة فى النقاط الآتية :

أ/ نقل ابن الأنبارىّ كلام ابن الشجرىّ فى " كلا وكلتا " وفى تعليل حملهما على المفرد إذا أضيفا على المظهر ، وعلى المثنى إذا أضيفا على المضمر ، وذكر رأى ابن الشجرىّ ثم قال : " وهذا الوجه ذكره بعض المتأخرين " [٣] ، ولا يدرى الباحث لماذا لم يصرح الأنبارىّ بنسبة هذا الوجه إلى ابن الشّجرىّ ، وهو لم يُعْرف عن غيره من المتأخرين .

ب/ نقل ما ذكره ابن الشجرىّ من رأى الكوفيين ، فى مجئ " أوْ " بمعنى " الواو " وبمعنى " بل " وردّ البصريين عليهم [٤] .

ج/ وأبيّنُ من ذلك كله فى أخذ الأنبارىّ من ابن الشجرىّ ، ما ذكره فى الخلاف فى " نعم " و " بئس " و " أفعل التعجب " فقد أغار الأنبارىّ فى هاتين المسألتين على

---

١. أنظر صفحة ٩ من هذا البحث .
٢. أسرار العربيّة ، ابن الأنبارىّ ، ص٣١ ، يقارن بالأمالى الشّجريّة المجلس الأربعين ، ويقارن الكتاب نفسه ، ص٤٧ بالأمالى المجلس الثانى .
٣. الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، المسألة الثانية والستون ، ج٢ ، ص٤٥ .
٤. أنظر : المرجع السابق نفسه ، المسألة السابعة والستون ، ج٢ ، ص٤٧٨-٤٨١ يقارن بالأمالى الشجريّة المجلس الخامس والسبعين .
٥. كلام ابن الشّجرىّ ، واستعان بشواهده وطريقة حجاجه وردّه [١] .

كلام ابن الشّجريّ ، واستعان بشواهده وطريقة حِجاجه وردّه [1] .

على الرغم من ذلك يرى الباحث أنّ كتاب " الإنصاف فى مسائل الخـــلاف " كتابٌ جدير بالاهتمام والدراسة ، وذلك لجمعه عدد كبير من المسائل التى كانت مثـار جدل وخلاف بين نحاة أكبر المدارس النحويّة فى تاريخ النحو العربيّ وهما مدرسـتى البصرة والكوفة ، إلّا أنّ هنالك رأى آخر أو عدة آراء فى هذا المؤلَّف بل نجد أصابع اتهام تشير إلى أنّ ابن الأنبارىّ كان همه تأليف مؤلَّفه ، ولم تكن هنالك خلافات بيـن مدرستى البصرة والكوفة فى بعض المسائل ، ومن هنا يوصى الباحث إلـى معرفـة أصحاب هذه الأصابع المشيرة بالاتهام ، بالإضافة إلى التحقيق فى بعض المسائل التى حواها هذا الكتاب هل كانت فعلاً نقطة خلاف بين نحاة المدرستين أم لا ؟ وذلـك لأنّ هنالك بعض المسائل واضح الخلاف فيها .

---

١. أنظر : الإنصاف ، ابن الأنبارىّ ، المسألة الرابعة عشر والخامسة عشر ، يقارن بالأمالى الشـجريّة المجلسان التاسع والخمسون والستون .

عـــلى الرغم من ذلك يرى الباحث أنّ كتاب " الإنصاف فى مسائل الخلاف " كتابٌ جدير بالاهتمام والدراسة ، وذلك لجمعه عدداً كبيراً من المسائل التى كانت مثار جـــدل وخلاف بين نحاة أكبر المدارس النحويّة فى تاريخ النحو العربىّ وهما مدرستا البصرة والكوفة ، إلا أن هنالك رأياً آخر أو عدة آراء فى هذا المؤلَّف بل نجد أصابع إتهـــام تشير إلى أن ابن الأنبارىّ كان همه تأليف مؤلَّفه ، ولم تكن هنالك خلافات بين مدرســـتى البصرة والكوفة فى بعض المسائل ، ومن هنا يوصى الباحث إلى معرفة أصحاب هذه الأصابع المشيرة بالاتهام ، بالإضافة إلى التحقيق فى بعض المسائل التى حواها هذا الكتاب هل كانت فعلاً نقطة خلاف بين نحاة المدرستين أم لا ؟ وذلك لأن هنالك بعض المسائل واضح الخلاف فيها .

---

١. أنظـــر : الإنصـــاف ، ابـــن الأنـــبارىّ ، المسألة الرابعة عشر والخامسة عشر ، يقارن بالأمالى الشجريّة المجلسان التاسع والخمسون والستون .

الفهـــــــــارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ مَـلِكِ يَوْمِ الدِّين ﴾	٤	٤٨
سورة البقرة		
﴿ وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾	٢٣	١٠٨
﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ﴾	٢٨	٩٧
﴿ يَاآدَمُ اسْكُن ﴾	٣٥	١٢٧
﴿ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٣٨	١٥٥
﴿ وَجِبْرِيلَ ..... ﴾	٩٨	٥٠
﴿ ثُمَّ اضْطَرُّهُ ﴾	١٢٦	٥٠
﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ ﴾	١٣٧	٩٥
﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	٢١٧	١٠٤
﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾	٢٧٥	١٣٣
﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾	٢٧٨	١٠٨
سورة آل عمران		
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾	٢٦	٤٨
﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم ﴾	١٨٠	٨٤
سورة النساء		
﴿ وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا ﴾	١	١٠٣
﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُم ﴾	٢٤	٩١
﴿ إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ ﴾	٩٠	٩٦
﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾	٩٠	٢٩ ، ٩٦

سورة المائدة

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا ﴾	٢٨	٥١
﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾	٦٤	٩٥
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئُونَ ﴾	٦٩	٨٩
﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ ﴾	٩٢	٥٤
﴿ هَـذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾	١١٩	١٤٦

سورة الانعام

﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُم ﴾	١٣٧	٤٩، ١٥٨
﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾	٨٩	٤٣

سورة التوبة

﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّه ﴾	٣٠	٩٧
﴿ كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾	١١٧	١٣٨

سورة هود

﴿ يَنُوحُ اهْبِطْ ﴾	٤٨	١٢٧
﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ ﴾	٦٧	١٣٣
﴿ أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّثَمُود ﴾	٦٨	١٦٨
﴿ وَإِنَّ كُـلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾	١١١	٩٣

سورة يوسف

﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً ﴾	٤	٨٣
﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾	٤	٨٣
﴿ مَا هَـذَا بَشَراً ﴾	٣١	٨٦
﴿ يَأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ ﴾	٨٤	١٢٦

سورة الحجر

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	٩	٧٧

سورة النحل

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّف ﴾	٤٧	٤٣

سورة الاسراء

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾	٥٤	١٣١

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾	٧٢	١٣١
سورة الكهف		
﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾	٣٣	١٦٢
﴿ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾	٩٦	٨١
سورة مريم		
﴿ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِءْياً ﴾	٧٤	٣٤
سورة طه		
﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يمُوسَى ﴾	١٧	١١١
﴿ إِنْ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾	٦٣	٧٨، ٧٩
﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾	٦٧	١١٧
سورة الحج		
﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾	٢	١٠٩
﴿ فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَـكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور ﴾	٤٦	١٣١
سورة النور		
﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾	٢	٥١
سورة النمل		
﴿ أَلاَّ يَسْجُدُواْ ﴾	٢٥	١٢٦
سورة القصص		
﴿ بِضِيَآءٍ﴾	٧١	٤٩
سورة الروم		
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾	٢٧	١٣١
سورة الاحزاب		
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	٢١	١٣٣
﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِـظَاتِ وَالذَّاكِـرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ ﴾	٣٥	٦١

سورة سبـــأ

﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾ ١٣ ٧٠

سورة فاطر

﴿ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ١ ٤٣

سورة يس

﴿ يحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ ٣٠ ١٢٦

سورة الصافات

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ﴾ ١٠٣ ١٠١

﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ١٤٧ ١٠٥

سورة ص

﴿ وَمَآ أَنَآ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ٨٦ ٥٥

سورة الزمر

﴿ حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا .....﴾ ٧١ ٢٧

﴿ حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ ٧٣ ١٠١،٢٧

سورة غافر

﴿ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ ﴾ ٢١ ٦٧٤

سورة الشورى

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ١١ ٩٤

سورة الجاثية

﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ٨ ١٣٧

سورة الفتح

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّر ﴾ ٦،١ ٢١٠

سورة ق

﴿ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ ٩ ٩٩

سورة الحديد

﴿ لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ ٢٣ ١٠٦

سورة المجادلة

﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ ٢ ٨٦

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ ١٩ ٤٦

﴿ وَمَآ آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾	٧	٥٤
سورة المزمل		
﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَى ﴾	٢٠	١٣٧
سورة القيامة		
﴿ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى ﴾	٣١	١١٨
سورة عبس		
﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَآ أَكْفَرَه ﴾	١٧	٩٧
سورة الانشقاق		
﴿ إِذَا السَّمَآءُ انشَقَّت ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت ، وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ، وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّت ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ،يأَيُّهَـا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيـهِ ﴾	١-٦	١٠١
سورة البروج		
﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾	٣	٣٤
سورة البلد		
﴿ فَلاَ اقتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَة ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَة ، يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾	١١-١٥	١١٨
سورة الليل		
﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَـةٍ تُجْـزَى ، إِلاَّ ابْتِغَـآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ﴾	١٩-٢٠	١٤١
سورة الاخلاص		
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد ﴾	١	١٣٨

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
" إن الله ينهاكم عن قيل وقال ... "	٦٣
" إن الله لا يمل حتى تملوا "	٥٨
" إن كلماته بلغت ناعوس البحر "	٦٠
" إن ربك – عزّ وجلّ – يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف "	٤٨
" ... هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا "	٥٩
" وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله ، فيقول : عملتُ البارحة كذا "	٥٩
" وعربية قحّة "	٣٦
" حمى الوطيس "	٥٨
" كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه "	٦٢
" ليبلغ شاهدكم غائبكم ... "	٣٥
" اللهم ارحم خلفائى ، ... "	٥٤
" ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا "	٥٤
" مات حتف "	٥٨
" نضر الله أمرءاً سمع مقالتى فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها ثم ذهب إلى من يسمعها ألا فربّ حامل فقه لا فقه له وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه "	٥٥
" نخلع ونترك من يفجرك "	٦١
" سبوحٌ قدوس ربّ الملائكة والروح "	٦٣
" الثيب تعرب عن نفسها "	٦٤
" الظلم ظلمات يوم القيامة "	٥٨

فهرس الأبيات الشعرية

		الصفحة
حرف الهمزة		
إن من يدخل الكنيسة يوماً	يلق فيها جآذراً وظباء	١٣٥
فتجمع أيمن منا ومنكم	بمقسمة تمور بها الدماء	٣١
حرف الباء		
ورضت فذلت صعبة		٩١
عاود هراوة أن معمورها خربا		١٧٥
والله ما ليلى بنام صاحبه	ولا مخالط الليان جانبه	١٢٤
فبيناه يشرى رحله قال قائل :	لمن جمل رخو الملاط نجيب	١٦٥
فلا تستظل منى بقائى ومدتى	ولكن يكن الخير منك نصيب	١٧٠
بنى شاب قرناه تصرّ وتحلب		١٢٥
بآية قام ينطق كلّ شئ	وخان أمانة الديك الغراب	٧٣
لك الخير علّلنا بها ، عللّ ساعة	تمر ، وسهواء من الليل يذهب	٣١
فمالى إلا آل أحمد شيعة	ومالى إلا مشعب مذهب الحق مشعب	١٤٣
يمرون بالدهنا خفافهم عيابهم	ويخرجن من دارين بجر الحقائب	
على حين ألهى الناس جل أمورهم	فندلاً زريق المال ندل الثعالب	١٤٥
كأن صغرى وكبرى من فواقعها	حصباء درّ على أرض من الذهب	٣٧
كلاهما حين جدّ الجرى بينهما	قد أقلعا ، وكلا أنفيهما رابى	١٦١
فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا	فأذهب فما بك والأيام من عجب	١٠٣
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة	ولا ناعب إلا ببين غرابها	١٧١
حرف الجيم		
كأن أصوات من ايغالهن بنا	أواخر الميس أصوات الفراريج	١٥٨
حرف الدال		
زج القلوص أبى مزاده		
علفتها تبناً وماءً بارداً		١٧٤

بنونا بنو أبنائنا ، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد ١١٥،٢٧

قالت أمامة لما جئت زائرها هلا رميت ببعض الأسهم السود

لا درّ درّك إنى قد رميتهم لولا حددت ولا عذرى المحدود ٢٦

أقول للركب لما أعرضت أصلاً أدمانة قد تربيها الأجاليد ٧٤

فلا تحسبنى كافراً لك نعمة على شاهدى ، يا شاهد الله فاشهد ٣٤

إلا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى ١٧١

وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه ويصرن أعداء بعيد وداد ١٦٩

غلب المساميح الوليد سماحة وكفى قريش المعضلات وسادها ١٦٧

فجاءت بمثل السابرى تعجبوا له والثرى ما جفّ عنها شهودها ٣٤

حرف الحاء

يا ليت بعلك فى الوغى متقلداً سيفاً ورمحا ١٧٤

من صدّ عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح ١٥٤

حرف الطاء

فحور قد لهوت بهنّ عين

حرف الياء

بدأ لى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا ١٧١

تعز فلا شئ على الأرض باقيا ولا وزرٌ مما قضى الله باقيا ١٥٤

قبيلة ألأم الأحياء أكرمها وأغدر الناس بالجيران وافيها ١١٥

حرف الكاف

يا يها الماتح دلوى دونكا إنى رأيت الناس يحمدونكا ٩١

على مثل أصحاب البعوضة فأخمشى

لك الويل حر الوجه أو يبك من بكى ١٦٩

لله درّ أبيك من عميدر حسن الرّواء وقلبه مدكوك ٣٥

حرف اللام

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت

حمامة فى غصون ذات أوقال ١٤٥

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن حقف ذى قفاف عقنقل ٢٨

على أننى بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولاً كميلا ١٤٧

يذيب الرعب منه كل عضب ... لولا الغمد يمسكه لسالا ٣٧
أنجب أيام والداه به ... إذ نجلاه فنعم ما نجلا ١٥٩
إن الذى سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعز وأطول ١٣١
ثمت قمنا إلى جرد مسومة ... أعرافهن لأيدينا مناديك ١٢٢
ولكن من لا يلق أمراً ينوبه ... بعدته ، ينزل به وهو أعزل ١٣٥
ما أنت بالحكم الترضى حكومته
ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل ١٢٩
فى فتية كسيوف الهند قد علموا ... أن هالك كل من يحفى وينتعل ١٣٧
كم نالنى منهم فضلاً على عدم ... إذ لا أكاد من الإقتار احتمل ١٤٧
رسم دار وقفت فى طلله ... كدت أقضى الحياة من جلله ١٥٦
بنياه فى دار صدق قد أقام بها ... حيناً يعلّلنا وما نعلله ١٦٥
وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً
شديداً بأعباء الخلافة كاهله ١٢٨-١٢٩

حرف الميم

ويوماً توافينا بوجه مقسم ... كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم ١٣٧
إن تغفر اللهم تغفر جما ... وأى عبد لك لا ألما ١١٨
الست بنعم الجار يؤلف بيته ... أخا قلة أو معدم المال مصرما ١٢٤
يا خازباز أرسل اللهازما ... إنى أخاف أن تكون لازما ١٥٠
هما أخو فى الحرب من لاأخا ... له إذا خاف يوماً نبؤه فدعاهما ١٥٨
ما مرّ يوماً إلا وعندهما ... لحم رجال أوْ يولغان دماً ٧٤
لقد ولد الاخيطل أم سوء ... على قمع استها صلب وشام ١٣٣
هما نفثا فى فىّ من فمويهما .. ... على النابح العاوى أشد رجام ١٥٢
لئن فتنتنى لهى بالأمس أفتنت ... سعيداً فأضحى قد قلى كل مسلم ٧٤
ولكن نصفاً لو سببت وسبنى ... بنو عبد شمس من مناف وهاشم ٨١
ألا يا صاحبى قفا لغنا ... نرى العرصات أوْ أثر الخيام ١٣٩
يا لعنة الأقوام على أهل الرقم ... أهل الحمير والوقير والخزم ١٢٦

حرف النون

كأن ثديه حقان ٩٣

أعرف منها الجيد والعينان ومنخرين أشبها ظبيانا ٧٨
إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججّت الحواجب والعيونا ١٧٣
تفقأ فوقه القلع السّواري وجن الخازباز به جنونا ١٥٠
بكرت علىّ عواذلى يلحيين وألومهنه
ويقلن : شيب قد علاك وقد كبرت فقلت : إنه ٧٩
تخوّف الرحل منها تامكا قردا كما تخوّف عود النبعة السفن ٧٢
شتان ما أنوى وينوى بنو أبى جميعاً ، فما هذان مستويان ٨٦

حرف السين

وبلدة ليس بها أنيس إلاّ اليعافير وإلاّ العيس ١٤١

حرف العين

يا رب أباز من العفر صدعْ تقبض الطلّ إليه واجتمع
لما رأى لا دعة ولا شبع مال إلى ارطاة حقف فالطجع ٥١
فمن نحن نؤمنه يبيت وهو آمن
ومن لا نجره يمس منا فزعا ١٧٦
فصاف يعرى جلة سراته يبذ القياد فارهاً متتابعا ٧٣
على حين عاتبت المشيب على الصبا
وقلتُ : ألما تصح والشيب وازع ؟ ١٤٥
يقول الخنا وأبغض العجم ناطقاً إلى ربنا صوت الحمار اليجدع
ويستخرج اليربوع من نافقائه ومن جحره بالشيخة اليتقصع ١٢٨
أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومى لم تأكلهم الضبع ١٢٠

حرف الفاء

بكى الخز من روح وأنكر جلده وعجت عجيجاً من خزام المطارف ١٦٧
أضحت خلاءً قفاراً لا أنيس بها إلا الجآذر والظلمان تختلف ١٤٢
تستقى امتياحاً ندى المسواك ريقتها
كما تضمن ماء المزنة الرصف ١٥٩
تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف

حرف الصاد

اكاشرة وأعلم إن كلانا على ما ساء صاحبه حريص ١٦١

حرف القاف

تخوّفنى مالى أخ لى ظالم فلا تخذلنى اليوم يا خير من بقى ٤٣
من يلق يوماً على علاته هرماً يلق السماحة منه والندى خلقا ١١٧
لواحق الأقراب فيها كالمقق ٩٤
وإلاّ فأعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا فى شقاق ٨٩
فمتى واغل ينبهم يحيوه وتعطف عليه كأس السّاقى ١٧٥
عدس ما لعبّاد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق ١١١

حرف الراء

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر ٣٣
قامت تبكيه على قبره من لى بعدك يا عامرُ ؟
تركتنى فى الدار ذا غربة قد ذلّ من ليس له ناصرُ ١٦٨
إن امرءاً غرّه منكن واحدة بعدى وبعدك فى الدنيا لمغرور ١٣٤
تراه الله يجدع أنفه وعينيه ، إن مولاه ثاب له وفرُ ١٧٣
قالوا غدرت فقلتُ : إنّ
وربما نال العُلى وشفى الغليل الغادر ٧٩
الناس ألب علينا فيك
ليس لنا إلا السيوف وأطراف القنا وزر ١٤٣
كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علىّ عشارى ١٤٨
وقد ذكرت لى بالكثيب مؤالفاً قلاص سليم أوْ قلاص بنى بكر ٣٢
فقال فريق القوم لما نشدتهم
نعم ، وفريق : ليمن الله لا ندرى
يا لعنة الأقوام كلهم
والصالحين على سمعان من جار ١٢٦
يا أميلح غزلانا شدن لنا من هؤلياكن الضال والسمر ٨٤
لا يبعدن قومى الذين هم سمّ العداوة وآفة الجذر
النازلون بكل معترك والطيبين معاقد الأزْر ١٦٣
تؤم سناناً وكم دونه من الأرض محدودباً غارها ١٤٨
قلتُ : لبواب لديه دارُها تأذن فإنى حمؤها وجارُها ١٧٠

حرف التاء

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

رحم الله أعظماً دفنوهـــــا بسجستان طلحة الطلحـات ١١٣

إن أبـــاها وأبـــا أباهـــا قد بلغا فى المجـد غايتاهـا ٤٤

حرف الخاء

إذا الرجال شتوا واشتد أكلهم فأنت أبيضهم سربال طباخ ١٣٠

حرف الضاد

وممـــن ولـدوا عامـــــر ذو الطـــولِ وذو العرضِ ١٦٨

فهرس الأعلام

أبى بن كعب ٤٧ ، ١٠٥

الأبلق الأسدى ١٦١ .

إبراهيم بن هرمة ٦٧ ، ٧١ ، ٧٥

إبراهيم الخليل ٨٣ .

الإمام النووىّ ٦٠ .

أمية بن أبى الصلت ٧٣ ، ١١٨ ، ١٣٥

أمرؤ القيس ٢٧ ، ٢٨ ، ٧٠ ، ٧١

أنس بن مالك ٥٥ .

أبو اسحق ٨ ، ٧٨ .

الأعمش ٥٠ .

ابن الأعرابى ٣٤ ، ٣٥ .

الأعشى ٣٤ ، ٣٥ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٦٩ .

الأصمعى ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٧٤ .

الأخطل ٧١ ، ٧٧ .

الأخفش الصغير ٢١ .

الباعث بن صريم اليشكرىّ ١٣٧ .

البدر الدمانينى ٥٧ ، ٥٨ .

البحترى ٣٧ ، ٧٦ ، ٧٧ .

البيضاوىّ ٧٢ .

أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ٤٨ .

أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم ٤٨ .

أبو بكر الصديق ٣٤ .

أبو بكر الشاشىّ ٨ .

البعيث ٧١ .

أبو البقاء العكبرىّ ٦ .
أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك أحمد بن الحسن الأنماطى الحافظ الحنبلى ٥ ، ١١ ، ٩٥ .
بشار بن برد ٧٠ .
بشر بن أبى حازم ١٤٢ .
البغدادى ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٧ .
الجاحظ ٣٩ ، ٥٥ .
ابن جبير ١٠٥ .
ابن الجواليقى ٧ ، ١٠ .
جميل بن معمر العذرى ١٥٦ ، ١٥٧ .
ابن جنى ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ١٤٨ ، ١٧٣ .
أبو جعفر الأعنيىّ الأندلسى ٧٦ .
أبو جعفر النحاس ٦٧ ، ١٠٢ .
أبو جعفر النحاس المصرىّ ٢١ ، ٢٢ .
جران العود ١٤١ .
جرير ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٣٣ ، ١٥٩ ، ١٦١ .
الجرمىّ ١٧٤ .
ابن الجزىّ المالكىّ ٥١ .
الجزرىّ ٤٧ ، ١٢١ ، ١٥٧ .
ابن الدّبيثىّ ١٢ ، ١٥ .
ابن الدّهان ٥ ، ٧ .
ابن هرمز الأعرج ٥٠ .
ابن هشام ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٥٤ .
هشام بن عبد الملك بن مروان ١٣٩ .
هشام الضرير ٥٧ .
وائل بن حُجْر ٥٦ .

الوليد بن يزيد الأموىّ ٢٤ ، ٤١ ، ٦٧ ، ١٢٨ .
الوليد بن عبد الملك ٤١ ، ١٦٧ .
الزجّاج ٢١ ، ٩١ .
زهير بن أبى سلمى ٣١ ، ٧٢ ، ١١٧ .
زياد بن عبد الله الحارثى ٧٥ .
أبو زيد الأنصارى ٦٩ ، ١٥٠ .
زيد بن ثابت ٦٩ .
الزمخشرىّ ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٧٤ .
ابن الحاجب ١٥٣ ، ١٦٥ .
الحافظ أبو بكر الحازمىّ ١٤ .
الحارث بن كعب ٧٨ ، ٧٩ .
الحجّاج ٦٣ .
أبو حجر العسقلانى ٥٤ .
أبو حيان ٥٦، ٦٣ ، ٩٣ .
حكم الخُضْرى ٦٧ .
حماد الرّاوية ٢٤ .
حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصارىّ ١٦٧ .
حميد بن ثور الهلالىّ ٣٤ .
حمزة ١٠٤ .
أبو حنيفة ٢ .
حسان ١٦٣.
حسان بن ثابت ٦٩ ، ٧٠ ، ١١٥ ، ١٢٤ .
أبو الحسن أحمد بن محمد بن شنبوذ ٤٨ .
أبو الحسن الأخفش ٤١ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٩ .
الحسن بن على بن اسحق الطوسى ٣ .
الحسن البصرى ٣٠ ، ٤١ .

أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار أحمد القاسم الصيْرفىّ ٩ .
الحريرىّ ٥٩ ، ٧٦ ، ١٦٩ .
أبو طاهر بن أبى الصّقْر ١٠ .
الطبرىّ ٧٢ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١٣٠ .
طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى ١١٣ .
طفيل الكنانى ٦٧ .
ابن الطرّاوة ١٢٠ .
طرفة بن العبد البكرىّ ١٣٠ ، ١٦٣ .
ياقوت الحموى ٤٠ .
يونس بن حبيب ٧٤ .
يوسف ٨٣.
يزيد بن مفرغ الحميرىّ ١١١ .
اليزيدى ١٧٤ .
يحيى بن يعمر ٥٠ .
ابن يعيش ١٥٦ .
يعقوب الحضرمىّ ٣٠ .
أبو كبير الهذلى ٧٢ .
ابن كيسان ٢١ ، ٢٢ .
الكميت بن زيد الأسدىّ ١٤٣ .
الكندىّ ١٠ .
الكسائى ٤٠ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ١٢٢ ، ١٦٩ .
كعب بن سعيد الغنوىّ ١٠٣ .
كعب بن مالك ١٤٣ .
أبو الكرم الفاخر ٨ .
ابن كثير ٤ ، ١٤ ، ٤٩ .
لبيد ٧٠ .
مالك بن أنس ٥٨ .

الماذنى ١٧٤ .
المبرّد ٢١ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١٣٧ ، ١٧٤ .
أبو موسى الأشعرىّ ٦٠ .
الموفق عبد اللطيف ١٤ .
محمد بن مكائيل بن سلجوق ٣ .
محمد بن مناذر ٧٠ .
محمد بن العطّاف ١٤ .
محمد بن القاسم الأنبارىّ ٣٩ .
محب الدّين النجّار ٤ .
ابن محيصن ٥٠ .
محمد الخضر حسين ٥٨ ، ٦٠ .
ابن ميادة ٦٧ .
أبو المنهال ٦٩ .
المنتخل الهذلى ١٥٦ .
ابن منظور ٣٤ ، ٥٣ ، ٦٠ .
مسلم بن أبي طرفة الهذلىّ ١١٨ .
أبو مسحل ٣٩ .
مسلم ٦٠ .
مسلم بن الوليد ٧٧ .
المستنجد ٢ .
المستضئ بأمر الله ٢ .
معاوية ٦٣ .
أبو معمر بن طباطبا العلوىّ ٩ .
المقرئ ٥٣ .
المفضل بن عاصم ٣٠ .
المقتفى ٢ ، ١٠ ، ١١ .
مروان بن الحكم ١٤٧ .

لمتلمس ٧١ .
متمم بن نويره ١٦٩ .
المتنبئ ٦ ، ٣٧، ٧٦ .
النابغة الجعدى الصاحبى ٧١ .
النابغة الذبيانى ٧١ ، ١٤٥ .
نافع بن الأزرق ٧٢ .
الناصر ٣ .
نصر بن البَطِر ٨ .
أبو النجم ٧١ .
ابن النديم ٦٨ .
أبو نواس ٣٧ ، ٧٠ .
النسفىّ ٨١ .
نصيب بن أبى رباح ٣٢ .
أبو نصر أحمد نظام الملك ١٢ ، ١٤ .
سالم بن داره ١٢٦ .
السبكى ١٦ ، ١٩ .
سيبويه ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٢٨ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ .
ابن سيده ٣٤ .
السيوطى ١٦ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٧١ ، ١١٨ ، ١٧٢ .
السيرافى ١٣٣ .
ابن سيرين ٥٩ .
سعد بن مالك القيسئ ١٥٤ .
أبو سعد بن السمعانى ٨ .
سعيد بن على السلالىّ ٩ .
سفيان الثورى ٥٧.
ابن عامر ٤٩ .

ابن عباس ٤٣ ، ٥٤ ، ٧١ .
العباس بن مرداس السلمىّ ١٢٠ .
عبّاد ١١١ .
عبده بن الطيب ١٢٢ .
عبد الواحد بن الحارث بن الحكم ١٤٧ .
أبو عبيدة ٧٣ ، ٧٩ ، ١٧٤ .
أبو عبيد القاسم بن سلاّم ١٢٣ .
عبد الله بن جريج ٥٨ .
عبد الله بن قيس الرّقيات ٧٧ ، ٧٥ ، ١١٣ .
عبد الله الزبعرى ١٧٤ .
عبد الرحمن ٦٧ .
عبد الرحمن بن مروان ١٤١ .
عبد الخالق بن أسد ٨ .
عيسى بن عمر ٥٦ .
العجّاج ٧١ .
العجير السلولّى ٣١ ، ١٦٥ .
عدى بن الرّقاع العاملىّ ١٦٧ .
عدى بن زيد العبادىّ ٧٣ ، ١٧٥ .
ابن عطية الأندلسى ١٠٩ .
على بن مالك الأحمر ٥٧ .
على بن المبارك الأحمر ٣٩ .
على بن سليمان ١١٠ .
على بن عمر بن أحمد بن عبد الباقى بن بكرى ٥ .
العلوىّ ٩٨ .
أبو على محمد بن سعيد الكاتب ٩ .
أبو على الفارسىّ ٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٥٠ .
علقمة بن عمرو ١٦٣ .

ابن العماد ١٦ .
العماد الكاتب ٧٠ .
عمر بن عبد العزيز ٤١ .
أبو عمر بن العلاء ٥٦ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ .
عمر بن الخطاب ٤٣ ، ٦٣ ، ٧١ .
عمرو بن الأحمر ١٥٠ .
عمرو بن مرثد ١٦٣ .
عمره الخثعمية ١٥٨ .
عمر القرشىّ ١٤ .
عُضيدة ١٦١ .
عثمان بن عفان ٦٩ .
أبن فارس ٦٥ .
فياض بن غزوان ٥٠ .
أبو فقعس الأسدى ١٢٢ .
الفيروزآبادى ٦٨ .
الفراء ٥٧ ، ١١١ ، ١٢٨ .
أبو فارس ٧٦ .
الفرزدق ٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦١ .
أبو الفرج بن الجوزى ١٠ .
أبو الفتح بن الخطيب الأنبارىّ ٨ ، ١١ .
ابن فضال المجاشعى ٩ .
الصاحب بن عباده ٧٦ .
القائم بأمر الله ٣ .
أبو القاسم بن اليُسرى ١٠ .
القاسم بن محمد ٥٩ .
القاسم الضرير ١٣٧ ، ١٤٢ .
القطّامى ٧١ ، ١٤٧ .

القلقشندى ٥٥ ، ٧٧ .
ابن قتيبة ٧٣ .
الراعى النّميرى ٧١ ، ١٧٣ .
الراشد ٢ .
الرشيد ٦٧ .
الراغب الأصفهانى ٤٦ .
رجاء بن حيوه المدينىّ ٥٩ .
رؤبه ٦٧ ، ٩٤ .
ابن الرومى ٧٧ .
ابن الرزاز ٨ .
رزق الله التميمىّ ٨ .
شوقى ضيف ٥٢ .
الشيخ أبى النجيب ١٤ .
الشيخ أبو على ١٤٨ ، ١٥٠ .
الشيخ محمد الخضرى ١٣٥ .
الشيخ التفتازانى ٧٦ .
الشيخ خالد ١٦٤ .
ابن الشجرىّ ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٦١ .
شرحبيل ١٦٣ .
الشاطبى ٥٧ .
الشافعى ٥٦ ، ٥٨ .
تأبط شراً ٧١ .
تاج الدين الكندى ٩ .
أبو تمام ٩ ، ٣٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .
ابن الضائع ٥٧ .
الغزالى ٨ .
ثعلب ٦٩ .

خالد بن طيفان ١٧٣ .
ابن خالويه ٤٨ ، ٥٠ ، ١٢٨ ، ١٥٢ .
الخطيب أبو زكريا التبريزى ٩ ، ١٠ ، ١١ .
الخليل بن أحمد ٤٠ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٢ .
خليفة بن محظوظ ١٢ ، ١٤ .
ابن خلكان ١، ١٩ .
أبو خراش ١١٨ .
الخرنق ١٦٣ .
ابن الخشاب ٦ ، ٧ .
ذى الأصبع العدوانى ١٦٨ .
ذى يزن ٤٣ .
ذى الرّمه ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٥٨ .
ذى الحرق الطهوىّ ١٢٨ .

فهرس القبائل والطوائف ونحوها

القبائل والطوائف	الصفحة
أسد	٦٤ ، ١٢٨
بنو بويه	٣
بنو بكر بن هوازن	٦٩
بنى جامع	٢٥
جشم بن بكر	٦٤
بنو هلالى	٦٩ ، ٧٢
هذيل	٤٣ ، ٦٩ ، ٧٢
بنو الحارث بن كعب بن نضر بن الأزد	٦٩ ، ٧٨ ، ٧٩
حمير	٧٠
حنظلة	١٢٨
اليحمد	١٢٨
كنانة	٧٩
بنو مدلج	٩٧
مُضر	٤٢
نصر بن معاوية	٦٤
بنو سعد بن بكر	٥٥، ٦٤
عدنان	٤٢
قحطان	٤٢
قيس عيلان	٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩
قريش	٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧
ربيعة	٤٢ ، ٧٨
تميم	٦٤ ، ٦٩
ثقيف	٦٤

فهرس البلدان والمواضع ونحوها

البلدان والمواضع	الصفحة
الأنبار	١
البصره	٣٩ ، ٧٠
بغداد	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤
دمشق	٢٥
هولندا	٢٥
الحجاز	٤٠
الحيره	٧٣
اليمن	٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠
الكوفة	٣٩
الكعبة	٧٢
ليدن	٢٥
المدينة	٧٥
مكة	٤٩ ، ٧٠
نجد	٤٠ ، ٧٣
عكاد	٦٨
فلسطين	٣٦
القاهرة	٢٥
الشام	٤٩
تهامة	٤٠، ٦٩
تكريت	٧٤

فهرس المصطلحات

الرمز	المصطلح
ج	جزء
ص	صفحة
ت	توفى
م	السنة الميلادية
هـ	السنة الهجرية

قائمة المصادر والمراجع

١. **أدب الرّحلات** ، رسالة اعتبار الناسك فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف بـ : رحلة ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير ، إشراف : لجنة تحقيق التراث ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، سنة : ١٩٨٦م .

٢. **أوضح المسالك لألفية بن مالك** أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

٣. **أمالى ابن الشجرىّ** ، هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسن العلوى (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق : محمود محمد الطناحى ، مكتبة الخانجى .

٤. **الأمالى** ، أبو على اسماعيل القاسم الغالى البغدادى (ت٣٥٦هـ) ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربى ، بيروت ، دار الجيل .

٥. **إنباه الرّواه** على أنباه النحاة ، الوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى (ت٦٣٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الفكر العربى ، سنة : ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

٦. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** المعروف بتفسير البيضاوى (ت٦٨٥هـ) ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن الشيرازى البيضاوى ، بيروت ، دار الجيل .

٧. **الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين** ، كمال الدين أبو البركات الأنبارى (ت ٥٧٧هـ) ومعه كتاب الإنتصاف من الإنصاف ، محمد محى الدين عبد المجيد ، بيروت ، المطبعة العصرية ، طبعة سنة : ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

٨. **الإنصاف** ، كمال الدين أبو البركات الأنبارىّ ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : حسن أحمد باشراف : الدكتور أميل بديع يعقوب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد على بيضون .

٩. **الأعـــلام** ، قـــاموس لأشـــهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين خير الدين الزركلى (١٣١٠هـــ-١٣٩٦هـــ) ، تحقيق : الدّهان عـــبد الســـلام ، الطبعة الســـابعة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، مايو سنة ١٩٨٦م .

١٠. **الإعراب عن قواعد الأعراب** ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصـــارى (ت٧٦١هـــ) ، تحقيـــق : د. محمد فوده نايل ، عمادة شئون المكتبات ، جامعة الرياض .

١١. **الأصـــول فى النحو** ، أبو بكر محمد بن سهل السّراج النحوىّ البغدادى (ت٣١٦هـــ) ، تحقيـــق : د. عبد الحسين الفتلى ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م .

١٢. **الاقتراح فى أصول النحو** ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، طبعة حيدر أباد سنة ١٣١٢هـــ .

١٣. **إرشاد السّارى لشرح صحيح البخارى** ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بـــن محمد العسقلانى (٧٧٣هـــ-٨٥٢هـــ) ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، طبعة سنة ١٣٢٣هـــ.

١٤. **إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر** ، العلامة الشيخ أحمد ابـــن محمـــد بن أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطىّ الشافعىّ الشـــــهير بالبنـــــاء (ت١١١٧هـــ) ، رواه وصححه وعلق عليه ، على محمد الضّباع ، بيروت ، دار الندوة .

١٥. **الإتقـــــان فى عـــلـــوم القرآن** ، الحافظ جـــــلال الدين عبد الرحمن الســـيوطى (٨٤٩-٩١١هـــ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار التراث ، سنة ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م .

١٦. **الأغـــانى** ، أبو الفرج الأصفهانى على بن الحسين (ت٣٥٦هـــ) ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب مؤسسة جمال للطباعة والنشر .

١٧. **الـــبداية والـــنهاية** ، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقىّ (٧٠١-٧٧٤هـــ) ، مكتبة المعارف ، طبعة سنة : ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م .

١٨. **البيان والتبيين** ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (٢٥٥-٨٦٨هـ) ، الطبعة الثانية ، القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٦٠م .
١٩. **البيان والتبيين** ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هرون ، بيروت ، دار الجيل .
٢٠. **بلوغ الأرب فى معرفة كلام العرب** ، السيد محمود شكرىّ الألوسى البغدادى ، تحقيق : محمد بهجت الأثرى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
٢١. **بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاة** ، الحافظ جلال الدين السيوطى (٨٤٩-٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
٢٢. **الجامع لأحكام القرآن** ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارىّ القرطبىّ (ت ٦٧١هـ) ، الطبعة الثانية ، مصر ، دار الكتاب العربى ، سنة : ١٣٥٣هـ-١٩٣٥م .
٢٣. **جامع البيان فى تفسير القرآن** ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرىّ ، بيروت ، دار المعرفة ، طبعة سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .
٢٤. **الجمل فى النحو** ، الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوه ، الطبعة الخامسة ، سنة :١٤١٦هـ-١٩٩٥م .
٢٥. **دار المعارف الإسلامية** ، يصدرها بالعربية : أحمد الشنتناوى ، إبراهيم ذكى خورشيد ، عبد الحميد يونس ، يراجعها من قبل وزارة المعارف : د. محمد مهدى علاّم ، بيروت ، دار المعارف .
٢٦. **دولة آل سلجوق**، د. عبد المنعم محمد حسنين ، مكتبة الأنجلو المصرية .
٢٧. ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، بيروت ، دار صادر .
٢٨. **ديوان جران العود** (عامر بن حارس) برواية سعيد السكرى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة دار الفكر المصرية ، سنة ١٣٥٠هـ-١٩٣١م .
٢٩. **ديوان جرير بن عطيّة الخطفى** ، شرح : محمد بن حبيب ، تحقيق : د. نعمات محمد أمين ، مصر ، دار المعارف .
٣٠. ديوان الهذليين .
٣١. **ديوان زهير بن أبى سلمى** ، رواية أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، القاهرة دار الكتب المصرية ، طبعة سنة ١٩٤٤م .

٣٢. **ديـــوان حســـان بن ثابت** ، تحقيق سيد حنفى حسين ، مراجعة : حسن كامل الصيرفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٣. **ديوان طرفة بن العبد البكرى** ، بيروت ، المكتبة الثقافية .
٣٤. **ديوان المفضليات** ، أبو العباس المفضل بن محمد .
٣٥. **ديوان النابغة الذبيانى** ، تحقيق : د. شكرى فيصل .
٣٦. **ديـــوان عـــبيد الله بن قيس الرقيات** ، تحقيـــق : محمد يوسف نجم ، بيروت ، دار صادر .
٣٧. **ديـــوان الفرزدق همام بن غالب** ، تعليق ، عبد الله اسماعيل الصاوى ، مطبعة الصاوى .
٣٨. **درة الغـــواص فى أوهـــام الخواص** ، القاسم بن على الحريرىّ (ت٥١٦هـــ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مصر ، دار النهضة .
٣٩. **هدى السارى مقدمة البارى بشرح صحيح البخارى** ، الإمام الحافظ أحمد بن عـــلى بن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـــ) ، إخراج وتصحيح وإشراف : محبّ الدين الخطيـــب ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقى ، مكتبة الغزالى ، مؤسسة مناهل العرفان .
٤٠. **همـــع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية** ، الحافظ جلال الدين عبد الـــرحمن بـــن أبى بكـــر السيوطى (٨٤٩-٩١١هـــ) ، تصحيح السيد : محمد بدر الدين النعسانى ، الطبعة الأولى ، مصر ، مكتبة الخانجى ، سنة ١٣٢٧هـــ .
٤١. **وفيـــات الأعيان وأنباء ابناء الزمان** ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمـــد ابـــن أبى بكر بن خلكان (ت٦٨١هـــ) ، تحقيق : د. احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة .
٤٢. **حجيـــة السنة** ، عبد الغنى عبد الخالق ، الدار العالمية للكتاب الإسلامى والمعهد العالى للفكر الإسلامى ، طبعة معادة ، سنة ١٤١٥هـــ-١٩٩٥م .
٤٣. **الحجـــة فى القراءات السبع** ، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الشروق ، سنة ١٤٠١هـــ-١٩٨١م .

٤٤. **حاشية ابن الحاج** ، أبو العباس سيدى أحمد بن محمد بن حمدون السلمى المعروف على شرح متن الأجرومية ، بيروت ، دار الفكر .
٤٥. **حاشـــية الصبان** على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه شرح العينى بيروت ، دار الفكر .
٤٦. **حاشـــية الخضـــرى** على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الشيخ محمد الخضرى ، بيروت ، دار الفكر ، طبعة سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .
٤٧. **طـبقـات النحويين واللغويين** ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى (ت ٣٧٩هـ) ، تحقيـق : محمـد أبو الفضل إبراهيم ، د. محمد سامى أمين الخانقى ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م .
٤٨. طبقـات **فحول الشعراء** ، محمد بن سلاّم الجمحى (١٣٩-٢٣١هـ) ، قرأه وشرحه ، محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدنى .
٤٩. **طـبقات الشافعية الكبرى** ، تاج الدين بن نصر عبد الوهاب بن على بن عـبد الكافى السبكى (ت٧٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمد الطناحى ، عبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى ، عيسى البابى الحلبى .
٥٠. **الكـامل فى اللغة والأدب** ، أبو العباس محمد بن يزيد المبّرد ، تحقيق : د. محمـد أحمد الدّالى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .
٥١. **كاشـــف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة** ، شمس الدين الخير محمد بن الخطيب المعروف بابن الجزرى (ت٧٥١-٨٣٣هـ) ، تحقيق : د. مصطفى أحمد النحاس ، بيروت ، مطبعة السعادة ، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
٥٢. **الكواكب الدّرية** ، الشيخ محمد بن محمد بن الرعينى الشهير بالخطاب ، شرح الشـــيخ محمـد بن أحمد بن عبد البـارى الأهـدل على متممـــة الأجرومية ، إشراف د. محمد الاسكندرانى ، الطبعـــة الثالثـــة ، دار الكتاب العربى ، سنة : ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .
٥٣. **الكشـاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل** ، أبو القاسـم جـار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : مصطفى أحمد الباز ، المكتبة التجارية ، دار الفكر .

٥٤. **كشف المشكل فى النحو** ، على بن سليمان الحيدرة اليمنى (ت٥٩٩هـ) ، تحقيق : د. هادى عطيّة مطر الهلالى ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، طبعة سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

٥٥. **الكتاب** ، أبو بشر عمرو عثمان بن قمبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هرون الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

٥٦. **كتاب الوفيات** ، أبو العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب الشهير بابن قنفذ ، تحقيق : عادل نونهيض ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

٥٧. **كتاب الحيوان** ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (٢٥٥-٨٦٨هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، دار الجيل ، دار الفكر ، طبعة سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

٥٨. **كتاب المقتضب** ، أبو العباس محمد بن يزيد المبّرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، بيروت ، دار الكتاب المصرى ، دار الكتاب اللبنانى ، سنة ١٣٩٩م-١٩٧٩م .

٥٩. **كتاب المذكر والمؤنث** ،أبو العباس محمد بن يزيد المبّرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

٦٠. **كتاب العين** ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدى المخذومىّ ، د. إبراهيم السامرائى ، دار ومكتبة الهلال .

٦١. **كتاب الفقه على المذاهب الأربعة** ، عبد الرحمن الجزيرى ، دار الحديث .

٦٢. **ليس فى كلام العرب** ، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، الطبعة الثانية ، مكتبة مكة المكرمة ، سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

٦٣. **اللباب فى النحو** ، عبد الوهاب الصابونى ، دار الشرق العربى .

٦٤. **اللباب فى علل البناء والإعراب** ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبرى (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق : غازى مختار طليمات ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .

٦٥. **اللمّع فى العربية** ، أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى (٣٢١-٣٩٢هـ) ، تحقيق : حامد المؤمن ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، سنة : ١٤١١هـ-١٩٨٥م

٦٦. **اللمّع فى العربية** ، أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى ، تحقيق : فائز فارس ، الطبعة الثانية ، دار الأمل ، سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

٦٧. **لسان العرب** ، أبو الفضل جمال الدين مكرم بن منظور الأفريقىّ المصرىّ ، بيروت ، دار صادر .

٦٨. **لسان العرب** ، أبو الفضل جمال الدين مكرم بن منظور الأفريقى المصرى (ت٧١١هـ) ، تحقيق : عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشّاذلى ، القاهرة ، دار المعارف .

٦٩. **اللغة والنحو بين القديم والحديث** ، عباس حسن ، الطبعة الثانية ، مصر ، دار المعارف ، سنة ١٩٧١م .

٧٠. **ما ينصرف وما لا ينصرف** ، أبو اسحق الزجّاج (٢٣٠-٣١١هـ) ، تحقيق : د. هدى محمد قراعه ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجى ، سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

٧١. **مجمع الأمثال** ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابورى الميدانى (ت٥١٨هـ) ، تحقيق : سعيد محمد اللّحام ، دار الفكر ، طبعة سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٧٢. **مجمع البحرين** ، الشيخ فخر الدين الطريحى ، بيروت ، دار ومكتبة الهلالى ، طبعة سنة ١٣٨٥هـ .

٧٣. **المواهب الفتحيّه فى علوم اللغة العربية** ، الشيخ حمزه فتح الله ، الطبعة الأولى ، مصر ، الأميرية ، سنة ١٣١٢هـ .

٧٤. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية** ، تقى الدين أحمد بن على المقريزى ، تحقيق : د. محمد زينهم ، مديحة الشرقاوى ، مكتبة مدبولى ، طبعة سنة : ١٩٩٨م .

٧٥. **الموشّح فى مآخذ العلماء على الشّعراء** ، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى (ت٣٨٤هـ) ، مصر ، المطبعة السلفية ، طبعة سنة ١٣٤٣هـ .

٧٦. **المزهر فى علوم اللغة وأنواعها** ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، محمد على البجاوى ، طبعة عيسى الحلبى ، دار إحياء الكتب العربية .

٧٧. **المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز** ، أبو محمد عبد الخالق بن عطيّة الأندلسى (٤٨١-٥٤٢هـ) ، تحقيق : السيد عبد العال السيد إبراهيم ، الطبعة الأولى ، قطر ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩١م .

٧٨. **المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، أبو الفتح عثمان ابن جنى ، تحقيق : على نجدى ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، طبعة سنة ١٣٨٦هـ .

٧٩. **المنصف** ، شرح الإمام أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى لكتاب التصريف للإمام ابن عثمان المازنى النحوى البصرى ، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، عبد الله الأمين ، طبعة مصطفى بابى الحلبى ، مصر ، ذو الحجة : ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م .

٨٠. **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى (٥١٠-٥٩٧هـ) ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الثقافة ، سنة ١٣٥٨هـ .

٨١. **منثور الفوائد** ، كمال الدين أبو البركات الأنبارىّ (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، كلية الآداب جامعة بغداد ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

٨٢. **المستدرك على الصحيحين فى الحديث** ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابورى الحافظ (ت٤٠٥هـ) ، وفى ذيله تلخيص المستدرك للامام الحافظ الحجه شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى (ت٨٤٨هـ) ، بيروت ، دار الفكر ، طبعة سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

٨٣. **معانى القرآن** ، الأخفش الأوسط ، الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعىّ البلخىّ البصرى (ت٣١٥هـ) ، تحقيق : د. فائز فارس ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

٨٤. **معانى القرآن** ، أبو اسحق الزجاج (٢٣٠-٣١١هـ) ، شرح وتصحيح : د. عبد الجليل عبده شلبى ، بيروت ، صيدا .

٨٥. **معانى القرآن** ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى ، محمد على النجّار ، الدّار المصرية للتأليف والترجمة .

٨٦. **معجم الأدباء** ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى الحموىّ (ت٦٢٦هـ) ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الفكر ، سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

٨٧. **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب فى معرفة الأديب** ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومىّ الحموىّ ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م .

٨٨. **معجم البلدان** ، شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموىّ الرومىّ البغدادى ، بيروت ، دار صادر ، طبعة سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

٨٩. **المعجم الوسيط** ، قام بإخراج الطبعة : د. إبراهيم أنيس ، د. عبد الحليم منتصر ، عطيّه الصوالحى ، محمد خلف الله أحمد ، الطبعة الثانية ، ربيع أوّل ١٣٩٢هـ- مايو ١٩٧٢م .

٩٠. **معجم المؤلفين** ، عمر رضا كحاله ، جمع وإخراج : مكتب تحقيق التراث ، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .

٩١. **معجم الشّواردالنحوية والفوائد النحوية** ، محمد الحسن شرابى ، الطبعة الأولى دار المأمون للتراث ، سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

٩٢. **المعرّب من كلام الأعجمى على حروف المعجم** ، موهوب بن أحمد بن الحسن بن الخضر الجواليقى البغدادى (ت٥٢٩هـ) ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، طهران بالأفست ، طبعة سنة ١٩٦٦م .

٩٣. **المفـردات فى غـريب القرآن** ، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٣٥٦هـ) ، تحقيق : وضبط : محمد سعيد الكيلانى ، بيروت ، دار المعرفة .

٩٤. **المصـباح المـنير فى غريب الشرح الكبير** ، أحمد بن محمد بن على المقرىّ الفيومىّ (ت٧٧٠هـ) ، تحقيق : عبد العظيم الشناوى ، القاهرة ، دار المعارف .

٩٥. **أسـرار العربية** ، أبو البركات الأنبارىّ (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد بهجت البيطار ، دمشق ، مطبعة الترقى .

٩٦. **المقتصـد فى شـرح الإيضاح** ، عبد القاهر الجرجانى (ت٤٧١هـ) ، تحقيق : كاظم بحر المرجان .

٩٧. **المختصر** المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبى عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثى (ت٦٣٧هـ) ، اختصره الإمام الذهبى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

٩٨. **مغـنى اللـبيب عن كتب الأعاريب** ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشـام الأنصارى المصرىّ (ت٧٦١هـ) ، تحقيـق : د. مازن المبارك ، محمد على حمد الله ، الطبعة السادسة ، دار الفكر ، سنة ١٩٨٥م .

٩٩. **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ابن هشام الأنصارى (ت٧٦١هـ) ، تحقيـق : محمد محى الدين عبد الحميد ، بيروت ، المكتبة العصرية ، طبعة سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م .

١٠٠. **الـنجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة** ، جمال الدين أبى المحاسن يوسـف بـن تغرى بردى الأتابكى (ت٨٧٤هـ) ، تحقيق : د. إبراهيم على طرفان ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى المؤسسة المصرية العامة .

١٠١. **نزهة الألبـــاء فى طبقات الأدباء** ، أبو البركات الأنبارىّ (ت٥٧٧هـــ) ، تحقيـــق : إبـــراهيم السامرائى ، الطبعة الثالثة ، الأردن – الزرقاء ، مكتبة المنار ، سنة ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م .

١٠٢. **النحو الوافى** ، عباس حسن ، الطبعة الرابعة ، مصر ، دار المعارف .

١٠٣. **النشـــر فى القراءات العشر** ، الحافظ أبى الخير محمد الدمشقىّ الشهير بـــابن الجزرى (٧٥١-٨٣٣هـــ) ، أشرف على تصحيحه ومراجعته ، على محمد الضبّاع ، دار الفكر .

١٠٤. **سنن أبى داؤد** ، الإمام الحافظ أبو داؤد سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى ، بيروت ، دار الجيل ، طبعة سنة ١٤١٢هـــ-١٩٩٢م .

١٠٥. **ســـنن ابن ماجه** ، الحافظ عبد الله بن يزيد القزوينى ، حقق نصوصه ، ورقم كتبه ، وأبوابه وأحاديثه ، وعلق عليه . محمد فؤاد عبد الباقى ، طبعة عيســـى الـــبابى الحلبى ، دار إحياء الكتب العربية ، طبعة سنة ١٣٧٣هـــ-١٩٥٣م .

١٠٦. **سنن النسائى** ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى ، بيروت ، دار القلم .

١٠٧. **ســـنن الـــترمذى** ، أبـــو عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض ، الطبعة الأولى ، مصر ، مصطفى بابى الحلبى ، سنة ١٣٨٢هـــ-١٩٦٢م .

١٠٨. **ســـــر صناعة الإعراب** ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق : د. حسن هنداوى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار القلم ، سنة ١٤١٣هـــ-١٩٩٣م .

١٠٩. **عيـــون الأخبـــار** ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبـــة الدنيـــورى (ت٢٧٦هـــ) ، دار الكتب المصرية نسخة مصورة سنة ١٩٦٣م .

١١٠. **عصور الاحتجاج فى النحو العربى** ، محمد إبراهيم عباده .

١١١. **العقد الفريد** ، شـــهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسى (ت٣٢٧ هـــ) ، تقديـــم الأستاذ : خليل فخر الدين ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، سنة ١٩٩٠م .

١١٢. **الفهرســـت** ، ابن النديم أبو الفرج محمد بن اسحق الوراق البغـــــدادى (ت٤٣٨هـــ) ، مطبعة الاستقامة .

١١٣. **فـوات الوفيـات والذيل عليها** ، محمد بن شاكر الكتبى ، تحقيق : د. حسان عباس ، بيروت ، دار صادر .
١١٤. **فى أصول النحو** ، سعيد الأفغانى ، بيروت ، المكتب الإسلامى ، طبعة سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
١١٥. **فيـض القدير شرح الجامع الصغير** ، محمد المدعو عبد الرؤوف المناوى ، الطبعة الأولى ، مصر ، طبعة مصطفى محمد ، سنة ١١٥٦هـ-١٩٣٨م .
١١٦. **صـبح الأعشى** ، أبو العباس أحمد القلقشندى (ت٨٢١هـ) ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، سنة ١٣٣١هـ-١٩١٣م .
١١٧. **صـحيح الـبخارى** ، ابن عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم ، الرياض ، مركز الدراسات والإعلام .
١١٨. **صـحيح مسـلم بشرح النووى** ، بيروت ، دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان ، مكتـبة الغـزالى ، صحيح مسـلم بشرح النووى ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الفكر .
١١٩. **الصمت** ، ابن رشيق القيروانى (ت٤٦٣هـ) ، القاهرة ، طبعة السفارة المصرية ، سنة ٩١٠٧م .
١٢٠. **الصـاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها** ، أبو الحسن بن فارس بن زكـريا الـرازىّ اللغوىّ (ت٣٩٥هـ) ، حققه وضبط نصوصه وقدم له : د. عمر فاروق الضبّاع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مكتبة دار المعارف ، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
١٢١. **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، إسماعيل بن حماد الجوهـرى ، تحقيق : أحمـد عبد الغفور عطّـار ، الطبعة الثالثـة ، دار العلم للملايين ، سنة ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م .
١٢٢. **القاموس المحيط** ، مجد الدين يعقوب الفيروز أبادى (ت٨١٧هـ) ، تحقيق : نعيـم العرقسوسى ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
١٢٣. **القـاموس المحيط** ، مجد الدين يعقوب الفيروزآبادى ، بيروت ، دار الجيل .

١٢٤. **روح المعـــانى فى تفســـير القرآن الكريم والسبع المثانى** ، أبو الفضل شـــهاب الديـــن السيد محمود الألوسى البغدادى (ت١٢٧٠هـــ) ، تصحيح : الســـيد محمـــود شكرى الألوسى البغدادىّ ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، سنة ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م .

١٢٥. **الرّواية والاستشهاد** ، محمد عيد ، عالم الكتب ، طبعة سنة ١٩٧٦م .

١٢٦. **الرسالة** ، الإمام المطلبى محمد بن إدريس الشّافعى (ت٢٠٤هـــ) ، عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه فى حياة الشّافعى ، شـــرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر .

١٢٧. **شـــرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى " إيضاح الشعر "** ، أبو على الفارسى (ت٣٧٧هـــ) ، تحقيق : د. حسن هنداوى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دمشق ، دار العلوم و الثقافة ، دار القلم ، سنة : ١٤٠٧هـــ-١٩٨٧م .

١٢٨. **شـــرح ابن عقيل** ، بهاء الدين عبد الله بن عقيـــل العقيلى المصرى (ت ٧٦٩هـــ) ، على ألفية الإمام أبى عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، ومعه كتاب منتخب ما قيل فى شرح ابن عقيل ، يوسف الشيخ محمد البقاعى ، دار الفكر ، طبعة سنة ١٤١١هـــ-١٩٩١م .

١٢٩. **شـــرح ابن عقيل** ، بهاء الدين بن عقيل على ألفية الإمام عبد الله محمد جمـــال الديـــن بن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تحقيـــق : محمد محى الدين عبد المجيد ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٤هـــ-١٩٩٣م .

١٣٠. **شرح الأشمونى لألفية ابن مالك** (ت٩٢٩هـــ) ، على الأشمونى الشافعىّ نور الدين أبو الحسن .

١٣١. **شرح الكافية الشّافية** ، جمال الدين أبو عبد الله بن مالك الطائى الجيانى (٦٠٠-٦٧٢هـــ) ، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريرى ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، سنة ١٤٠٢هـــ-١٩٨٢م .

١٣٢. **شرح اللمّع فى النحو** ، القاسم بن محمد بن مباشر الواسطى الضرير ، تحقيق رجب عثمان محمد ، تصدير : د. رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجى ، سنة : ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

١٣٣. **شرح المفصّل** ، الشيخ موفق الدّين بن يعيش النحوى (ت٦٤٣هـ) ، بيروت ، عالم الكتب .

١٣٤. **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى (ت٧٦١هـ) ، ومعه كتاب سبيل الهدى ، بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محى الدين عبد الحميد ، الطبعة الحادية عشر ، مصر ، مكتبة السعادة ، سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م .

١٣٥. **شرح شافية ابن الحاجب** ، الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الأستربادى (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزقزاق ، محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الفكر العربى ، طبعة سنة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

١٣٦. **شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب** ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى (ت٧٦١هـ) ، ومعه كتاب منتهى الإرب بتحقيق شذور الذهب ، تأليف محمد محى الدين ، بيروت ، المكتبة العصرية ، طبعة سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م .

١٣٧. **شرح التسهيل لابن عقيل المساعد على تسهيل الفوائد** ، بهاء الدين ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) على كتاب التسهيل لابن مالك ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار الفكر ، سنة : ١٤١٢هـ-١٩٨٢م .

١٣٨. **شرح التصريح على التوضيح** ، الشيخ خالد الأزهرى (ت٨٣٨-٩٠٥هـ) على ألفية ابن مالك لأبى محمد بن هشام الأنصارى ، دار الفكر .

١٣٩. **الشعر والشعراء** ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيورى ، حققه وضبط نصه : د. مفيد قميحه ، راجعه وضبط نصه : الأستاذ نعيم زرزور ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٤٠. **الشعر والشعراء** ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيورى ، بيروت ، دار الثقافة ، طبعة سنة ١٩٦٤م .

١٤١. **شذور الذهب فى معرفة كلام العرب** ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى ، تحقيق : الفاخورى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجيل ، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

١٤٢. **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** ، أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت١٠٨٩هـ) ، بيروت ، المكتب التجارى .

١٤٣. **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** ، ابن العماد الإمام شهاب الدين أبى الفلاح عبد الحى بن محمد العكرى الحنبلى الدمشقى ، تحقيق وتعليق : محمود الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار ابن كثير ، سنة : ١٤١١هـ-١٩٩١م .

١٤٤. **تاريخ آداب العرب** ، مصطفى صادق الرافعى ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، سنة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .

١٤٥. **تاريخ الأدب العربى** ، العصر العباسى الثانى ، د. شوقى ضيف ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار المعارف .

١٤٦. **تاريخ الإسلام السياسى والدّينى والثقافى والإجتماعى** " العصر العباسى الثانى فى الشرق ومصر والمغرب والأندلس ، د. حسن عباس حسن ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الجيل ، سنة : ١٤١١هـ-١٩٩١م .

١٤٧. **تاريخ بغداد** ، الخطيب القزوينى ، أبو بكر أحمد بن على بن ثابت (ت٣٩٩-٤٦٣هـ) .

١٤٨. **التسهيل لعلوم التنزيل** ، الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن جزى الكلبى القرناطىّ الأندلسىّ ، عُنى بمقابلتها على عدة نسخ مخطوطة بالمكتبة الملكيّة وصححها نخبة من العلماء ، بيروت ، دار الفكر .

١٤٩. **تفسير البحر المحيط** ، محمد يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى (٦٥٤-٧٥٤هـ) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامى ، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

١٥٠. **تفسير الطبرىّ** ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤-٣١٠هـ) ، الطبعة الأولى ، بولاق ، المطبعة الأميرية ، سنة ١٣٢٨هـ .

١٥١. **تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى (ت٧٠١هـ) ، تصحيح وضبط محمود أحمد البطراوى بك ، شرف الدين محمود خطاب ، القاهرة ، بولاق ، المطبعة الأميرية ، طبعة سنة ١٩٤٢م .

١٥٢. **تفسير القرطبى** ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت٦٧١ هـ) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٤١م .

١٥٣. **تفسير الثعالبى الموسوم بجواهر الحسان فى تفسير القرآن** ، أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل الثعالبى ، بيروت ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات .

١٥٤. **تذكرة النحاة** ، أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطى الأندلسىّ (ت٧٥٤هـ) ، تحقيق : د. عفيف عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، سنة : ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

١٥٥. **التذكرة فى قواعد اللغة العربية** ، محمد خليل باشا ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، سنة : ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

١٥٦. **خزانة الأدب ولب لباب العرب** ، الشيخ عبد القادر أبو عمر البغدادى (١٠٣٠ -١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تراثنا ، سنة ١٩٧٩م .

١٥٧. **خزانة الأدب ولب لباب العرب** ، الشيخ عبد القادر أبو عمر البغدادىّ ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار صادر .

١٥٨. **خزانة الكتب القديمة فى العراق** منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة ، كوركيس عوّاد ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الرائد العربى ، سنة ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م .

١٥٩. **الخصائص** ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، دار الكتب المصرية ، طبعة سنة ١٩٥٦م .

١٦٠. **الخصائص** ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق : محمد على النّجار ، المكتبة العلمية .

١٦١. **ضرورة الشعر** ، أبو سعيد السيرافى (ت٣٦٨هـ) ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار النهضة العربية ، سنة ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م .

فهرس الموضوعات

	الصفحة
الفصل الأول : المؤلِّف والمؤلَّف	١-٣٢
المبحث الأوّل	١-٢٠
المؤلِّف	
أ- اسمه ونسبه وعصره	١-٧
ب- مولـــــــده	٧
ج- شـــــيوخه	٨-١٢
د- تلاميـــــــذه	١٢-١٣
هـ- خلقــه وعلمــه	١٣-١٤
و- نتاجه الأدبى والعلمى	١٤-٢٠
١/ شعره	١٥-١٦
٢/ مؤلفاته	١٦-٢٠
ز- وفاته	٢٠
المبحث الثانى : المؤلَّف	٢١-٣٢
أ- الدافع لوضعه	٢٢-٢٣
ب- منهجه	٢٣
ج- شواهده	٢٣-٢٤
د- مخطوطاته	٢٥
هـ- مطبوعاته	٢٥
و - الخلاف النحوىّ بين النحاة البصريين والكوفيين ...	٢٥-٣٢
الفصل الثانى : الشاهد والاستشهاد	٣٣-٧٧
المبحث الأوّل : تعريف الشّاهد لغةً واصطلاحاً	٣٣-٤٤
أ- الشّاهد لغةً	٣٣-٣٦
ب- الشاهد اصطلاحاً	٣٧-٣٨
ج- الاستشهاد ودوافعه	٣٧-٣٨

المبحث الثانى : مصادر الاستشهاد ٤٥-٧٧
أ- القرآن الكريم ٤٥-٥٢
ب- الحديث النبوى الشريف ٥٣-٦٣
ج- كلام العرب الموثوق بعربيتهم ٦٤-٧٧
الفصل الثالث : الشّاهد النحوىّ فى كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف ٧٨-١٧٦
المبحث الأول : الشّاهد النحوىّ القرآنىّ ٧٨-١١٢
المبحث الثانى : الشّاهد النحوىّ الشّعرى ١١٣-١٧٦
- الخاتمة ١٧٧-١٨٠
- فهرس الآيات القرآنية ١٨١-١٨٥
- فهرس الأحاديث النبوية ١٨٦
- فهرس الأبيات الشعرية ١٨٧-١٩٢
- فهرس الأعـــــلام ١٩٣-٢٠٢
- فهرس القبائل والطوائف ونحوها ٢٠٣
- فهرس البلدان والمواضع ونحوها ٢٠٤
- فهرس المصطلحات ٢٠٥
- قائمة المصادر والمراجع ٢٠٦-٢٢١
- فهرس الموضوعات ٢٢٢-٢٢٣
- ملخص البحث ٢٢٤

- وبعد :

أرى أنه من الواجب علىّ أن أعتذر عن كل زلة أوْ هفوة أو خطأ وقعـــت فيه أثناء عرضى ومناقشتى لمسائل هذه الدراسة المختلفة ، وما التوفيق إلاّ من عند الله تعالى .

الباحث

ملخص البحث

جاء هذا البحث تحت عنوان : " الشّاهد النحوىّ فى كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحاة : البصريين والكوفيين لأبى البركات الأنبارىّ " ، ويتكون من ثلاثة فصول وكل فصل ينقسم إلى مبحثين .

تناول الفصل الأوّل المؤلّف حيث تُرجم له فى المبحث الأوّل منه مع توضيح اختلاف الأئمة فى اسمه ونسبه ، كما أُشير فيه إلى عصره وما كانت فيه من نهضة علمية بالإشارة إلى بعض نحاة هذا العصر والذين استفاد منهم ابن الأنبارىّ ، ثم عُرض فيه نتاجه الأدبى والعلمى ؛ أمّا المبحث الثانى احتوى على تعريف بكتاب الإنصاف ومعرفة الدّافع لوضعه ومنهج مؤلّفه فيه ، ثم الإشارة لبعض المسائل التى كانت محور خلاف بين نحاة مدرستى البصرة والكوفة .

أمّا المبحث الأوّل من الفصل الثانى تناول شرحاً وتوضيحاً لمعنى كلمة شاهد واستشهاد من حيث اللغة والاصطلاح ، ثم ما هى الدّوافع التى أدت إلى الاستشهاد ، وكان السبب الرئيسى والدّافع له ظهور اللحن فى الكلام . وتناول المبحث الثانى مصادر الاستشهاد وكان القرآن الكريم هو المصدر الأوّل من مصادره ثم يليه حديثه صلّى الله عليه وسلّم ، وللعلماء اختلاف فى الاستشهاد به ، ثم كلام العرب الموثوق بعربيتهم .

اشتمل الفصل الثالث على الشّواهد النحويّة فى الكتاب المعنى بالدراسة ، وكان المبحث الأوّل يحتوى على الشواهد القرآنية النحوية والثانى منه يشتمل على الشّواهد النحويّة الشّعرية .

فى نهاية البحث نجد الخاتمة والتى تشتمل على بعض الملاحظات والنتائج التى توصّل إليها الباحث . ثم يتضمن البحث أوراق الفهرسة والتى تتكون من فهرسة الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والأبيات الشّعرية ثم فهرسة الأعلام ، والقبائل والطوائف والبلدان بالإضافة إلى فهرس المصطلحات ثم ثبت المصادر والمراجع وفهرسة الموضوعات التى حواها البحث ، وأخيراً نجد ملخصاً للبحث باللغة العربية .